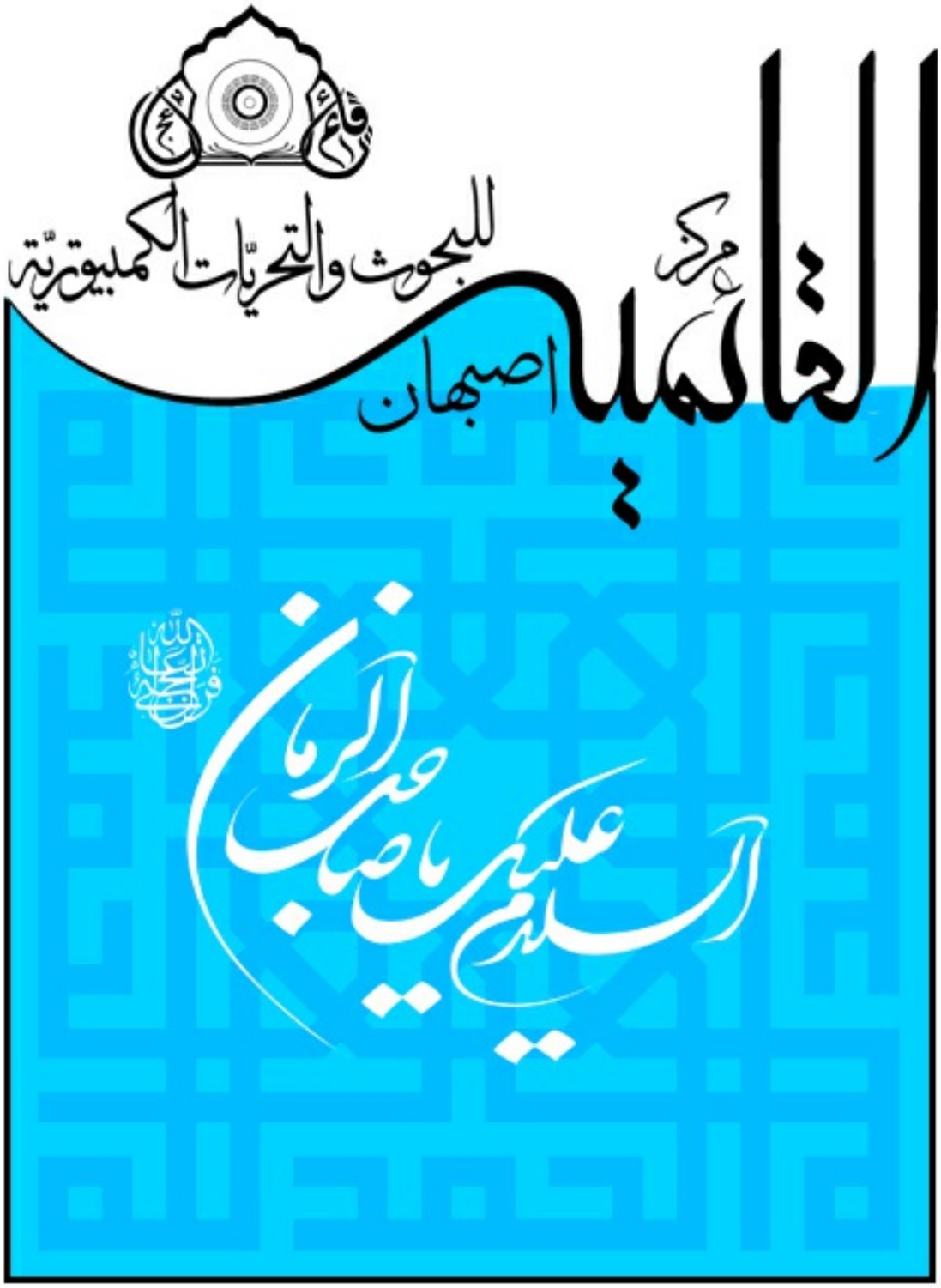

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة أهل البيت

سيرة الصديقة فاطمة الزهراء

جمع وإعداد
السيد علي جاسور

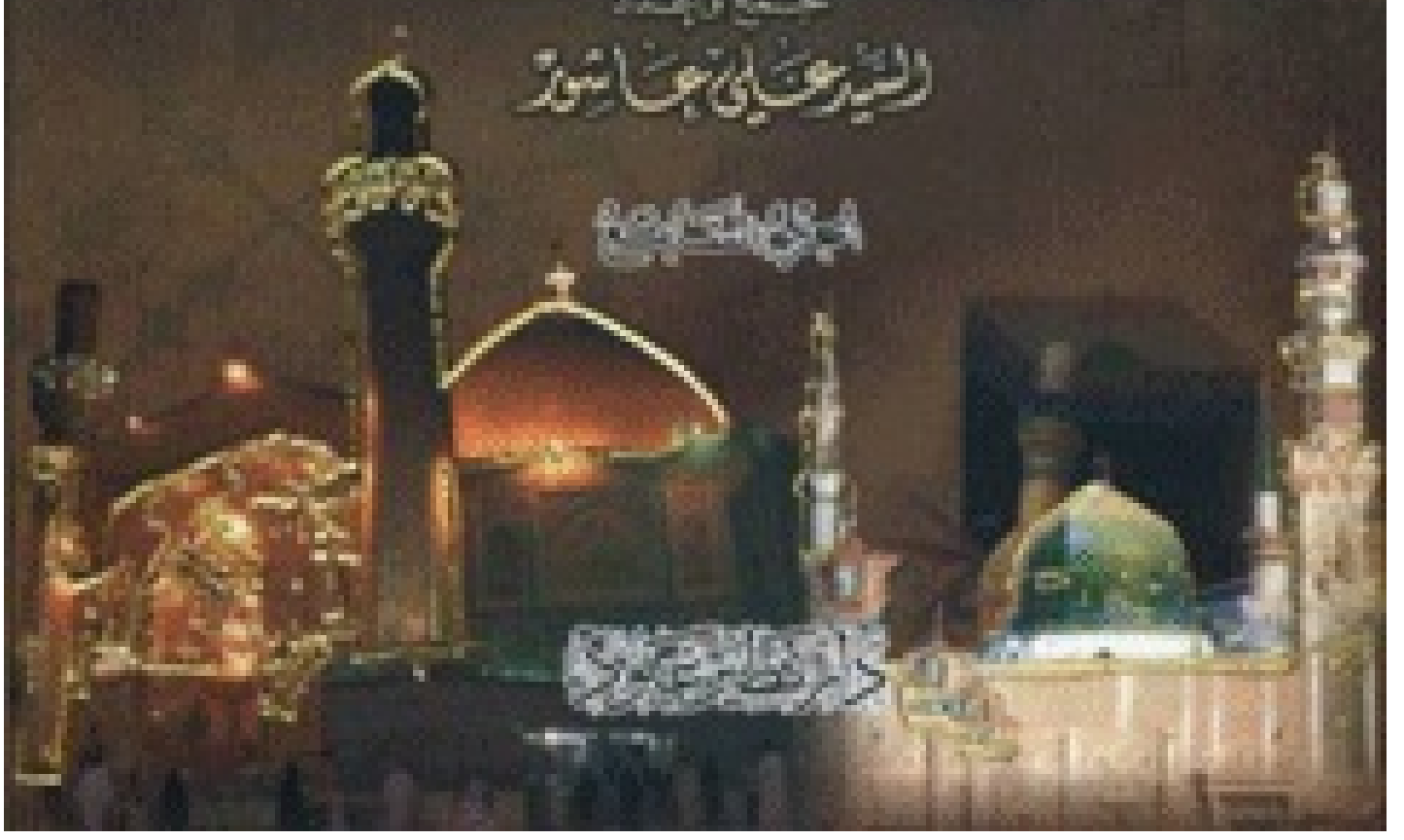

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة أهل البيت عليهم السلام

كاتب:

سيد علي عاشور

نشرت في الطباعة:

دارالنظير عبود

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

موسوعة أهل البيت عليهم السلام المجلد 7 12

اشارة 12

اشارة 12

تمهيد 16

دور فاطمة عليها السّلام السياسي و شأنها الاجتماعي 17

اشارة 17

بكاء فاطمة عليها السّلام ثورة 17

دفاع فاطمة عن خلافة علي عليهما السّلام 19

جهاد فاطمة عليها السّلام 21

فاطمة عليها السّلام في مكّة 22

فاطمة عليها السّلام في الشعب 22

هجرة فاطمة عليها السّلام 23

فاطمة عليها السّلام في أحد 23

فاطمة عليها السّلام في حرب الخندق 24

فاطمة عليها السّلام في فتح مكّة 24

أخلاق فاطمة عليها السّلام 24

صدق فاطمة عليها السّلام 27

عفّة فاطمة عليها السّلام و حجابها 28

فاطمة عليها السّلام أوّل من تعفّفت بالنعش 28

كرامات و معاجز فاطمة عليها السّلام 29

اشارة 29

قدرتها التكوينيّة 35

الملائكة تخدم فاطمة عليها السّلام 35
علم فاطمة عليها السّلام 38
اشارة 38
علمها عليها السّلام بما كان و يكون 38
علم فاطمة عليها السّلام بالمغيبات 40
فاطمة عليها السّلام محدّثة 41
صحيفة فاطمة عليها السّلام 41
فاطمة عليها السّلام الداعية إلي سبيل الله 43
فاطمة عليها السّلام تحدّ جاريتها 43
فاطمة عليها السّلام تعلّم النساء و الرجال 44
فاطمة عليها السّلام تقضي بين النساء 45
بلاغة فاطمة و خطبتها عليها السّلام 47
اشارة 47
خطبة فاطمة في مرضها 61
عبادة فاطمة عليها السّلام 65
اشارة 65
خشوع فاطمة عليها السّلام 69
صلاة فاطمة عليها السّلام من تعليم جبرائيل 72
تسبيح فاطمة عليها من اللّه السلام 72
دعاء فاطمة عليها السّلام المستجاب 73
أدعية فاطمة الزهراء عليها السّلام (3) 74
1-دعاؤها عليها السّلام في تسبيح اللّه سبحانه: 74
2-دعاؤها عليها السّلام في تسبيح اللّه سبحانه في اليوم الثالث من الشهر: 74
3-دعاؤها عليها السّلام في طلب مكارم الأخلاق و مرضيّ الأفعال: 74
4-دعاؤها عليها السّلام في جوامع مطالب الدّنيا و الآخرة: 75

5-دعاؤها عليها السّلام بعد صلاة الوتر: 75
6-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة الظهر: 75
7-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة العصر: 77
8-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة المغرب: 79
9-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة العشاء: 82
10-دعاؤها عليها السّلام بعد كلّ صلاة: 84
11-دعاؤها عليها السّلام بعد كلّ صلاة: 84
12-دعاؤها عليها السّلام في الصباح،المسمّي بدعاء الحريق: 84
13-دعاؤها عليها السّلام في الصباح و المساء: 87
14-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج: 87
15-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج: 87
16-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج أيضا: 88
17-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الدين و تيسير الامور: 88
18-دعاؤها عليها السّلام لدفع الشدائد: 88
19-دعاؤها عليها السّلام للأمر العظيم: 89
20-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج: 89
20-دعاؤها عليها السّلام في تفريج الهموم و الغموم بعد صلاتها عليها السّلام: 89
22-دعاؤها عليها السّلام للخلاص من المهالك: 90
23-دعاؤها عليها السّلام بالأحراز: 90
24-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمي: 91
25-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمّي أيضا: 91
26-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمّي أيضا: 91
27-دعاؤها عليها السّلام في يوم السبت: 91
28-دعاؤها عليها السّلام في يوم الأحد: 92
29-دعاؤها عليها السّلام في يوم الاثنين: 92

30-دعاؤها عليها السّلام في يوم الثلاثاء: 92
31-دعاؤها عليها السّلام في يوم الأربعاء: 92
32-دعاؤها عليها السّلام في يوم الخميس: 92
33-دعاؤها عليها السّلام في يوم الجمعة: 92
34-دعاؤها عليها السّلام في يوم الجمعة أيضا: 94
35-دعاؤها عليها السّلام إذا طلع هلال شهر رمضان: 94
36-دعاؤها عليها السّلام إذا أخذت مضجعها: 95
37-دعاؤها عليها السّلام إذا نامت: 95
38-دعاؤها عليها السّلام عند المنام: 95
39-دعاؤها عليها السّلام لدفع الرؤيا المكروهة: 95
40-دعاؤها عليها السّلام لدفع الأرق: 95
41-دعاؤها عليها السّلام لبعلها عليه السّلام: 97
42-دعاؤها عليها السّلام لأسماء بنت عميس: 97
43-دعاؤها عليها السّلام علي من ظلمها: 97
44-دعاؤها عليها السّلام علي أبي بكر و عمر: 97
45-دعاؤها عليها السّلام عليهما أيضا: 97
46-دعاؤها عليها السّلام عليهما أيضا: 98
47-دعاؤها عليها السّلام في يوم القيامة لدفع العذاب عن محبّيها: 98
48-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لشفاعة محبّيها: 98
49-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لشفاعة محبّيها عليها السّلام أيضا: 99
50-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لغفران ذنوب شيعتها: 99
51-دعاؤها عليها السّلام في يوم القيامة علي قتلة ولدها و لشفاعة محبّيها: 99
52-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة الحسين عليه السّلام: 99
53-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة الحسين عليه السّلام أيضا: 100
54-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة ولدها عليها السّلام: 100

55-دعاؤها عليها السّلام في القيامة لعرفان حقّه: 100
56-دعاؤها عليها السّلام في القيامة لشفاعة أمّة أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم: 100
57-دعاؤها عليها السّلام عند دخولها إلي الجنّة: 101
58-دعاؤها عليها السّلام لطلب نزول مائدة من السماء: 101
59-دعاؤها عليها السّلام في التعويذ من سخط اللّه و رسوله: 101
60-دعاؤها عليها السّلام في التعويذ: 101
61-دعاؤها عليها السّلام لغفران الذنوب: 101
62-دعاؤها عليها السّلام في شكواها لطلب الرحمة من اللّه تعالي: 103
63-دعاؤها عليها السّلام في ليلة وفاتها لطلب رحمة اللّه تعالي: 103
64-دعاؤها عليها السّلام في شكواها لغفران ذنوب شيعتهم: 103
65-دعاؤها عليها السّلام لطلب الموت لما وقع عليها من الظلم: 103
66-دعاؤها عليها السّلام لتعجيل وفاتها: 103
68-دعاؤها عليها السّلام عند وفاتها لطلب رضوان اللّه تعالي: 105
زهد فاطمة عليها السّلام 105
اشارة 105
فاطمة عليها السّلام تقدّم الآخرة علي الدّنيا 108
بيت فاطمة عليها السّلام 108
إيثار فاطمة و كرمها عليها السّلام 112
في منع فاطمة من فدك 117
صبر فاطمة عليها السّلام 131
مأساة الزهراء عليها السّلام 140
اشارة 140
هتك بيت الزهراء عليها السّلام 140
هتك بيت الزهراء عليها السّلام في الشعر 149
شهادة فاطمة عليها السّلام 156

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السّلام 158
حزن فاطمة علي أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم 159
بكاء فاطمة عليها السّلام 162
مرضها و ظلمها بعد أبيها عليهما السّلام 163
تاريخ وفاتها عليها السّلام 165
بقاؤها بعد أبيها عليها السّلام 168
مدفنها عليها السّلام 170
مدة عمرها عليها السّلام 172
وقت وفاتها عليها السّلام 173
وصيتها عليها السّلام 173
ما قيل الوفاة 175
يوم قبضت فيه و دفنها سرا عليها السّلام 175
إخفاء قبرها عليها السّلام 176
قصة كيفية وفاتها عليه السّلام عن فضة 176
نعي علي لفاطمة عليها السّلام 183
ما قال علي عند قبرها عليهما السّلام بعد الدفن 183
فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها 184
شفاعة فاطمة عليها السّلام 187
رجعة فاطمة عليها السّلام 189
أولاد فاطمة عليهم السلام 189
اشارة 189
ترجمة زينب عليها السّلام 191
اشارة 191
زينب بنت علي و فاطمة عليهما السّلام 191
صبر زينب عليها السّلام 192

عبادة زينب و زهدها عليها السّلام ---- 193
جهاد زينب عليها السّلام ---- 194
شجاعة زينب و خطبتها عليها السّلام ---- 195
سبي زينب عليها السّلام ---- 201
تبليغ زينب لرسالة الحسين عليهما السّلام ---- 202
وعي زينب عليها السّلام و علمها و قيادتها ---- 204
مناقب زينب عليها السّلام ---- 206
قصص في إكرام فاطمة و ذريتها ---- 212
إعراض فاطمة عن مبغض أولادها ---- 212
غضب النبي و فاطمة لشتم ابنها ---- 214
تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها ---- 216
إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة علي الشريف ---- 216
هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة علي ولدها ---- 217
أمر فاطمة باكرام الأشراف ---- 217
المحتويات ---- 218
تعريف مركز ---- 225

موسوعة أهل البيت عليهم السلام المجلد 7

اشارة

موسوعه اهل البيت عليهم السلام

نويسنده: السيد علي عاشور

دارالنظير عبود - بيروت - لبنان

مشخصات ظاهري: 20 ج

1427ه - 2006م

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

الجزء السابع

تمهيد

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

«السلام علي الجوهرة القدسيّة في تعين الإنسيّة،صورة النفس الكليّة،جواد العالم العقليّة،بضعة الحقيقة النبويّة،مطلع الأنوار العلويّة،عين عيون الإسراء.

الناجية لمحبّيها من النار،ثمرة شجرة اليقين،سيّدة نساء العالمين،المعروفة بالقدر،المجهولة بالقبر،قرّة عين الرسول،الزهراء العذراء البتول- صلوات اللّه عليها-.

***

ص: 5

دور فاطمة عليها السّلام السياسي و شأنها الاجتماعي

اشارة

تقدّم دور فاطمة في مكّة المكرّمة في حياة النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم و دفاعها عنه و مساعدتها إيّاه في بداية الدعوة،و تقدّم مجيء أبو سفيان زعيم قريش آنـذاك إليها لتجير في جميع قريش قبيل غزوة فتـح مكّـة، و رفضـها لذلك،مع معرفتها أنّها لو أجارت بين الناس في مكّة لأخذت سـيادة النساء و الرجال في مكّة و لكان حديث الناس فيها،و لوافق عليه النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لأنّها بضعته و الناطقة عنه كمـا تقـدّم،و لكنّها لوعيها السياسـي و معرفتها بآثار ذلك رفضت أن تجير بين أهل مكّـة،كما و رفضت أن يجير الحسن و الحسـين عليهما السّلام.

-و قـد شاركت في كثير من الحروب و الغزوات كما تقـدّم،و شاركت في بيعـة النساء،و في مباهلة النصاري ذلك الموقف الذي كان يمثّل الإسلام و المسلمين فخرجت مع أبيها و بعلها و بنيها منتصرة،و هكذا في كثير من الآيات (1).

-و كانت من الأوائل الذين دعاهم النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إلي الإسلام كما في الحديث المتّفق عليه عند المؤرّخين عند نزول آية وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (2)يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار...

يا بني عبد مناف يا عبّاس بن عبد المطّلب..يا صفّية عمّة رسول اللّه...يا فاطمة بنت محمّد ...» (3).

هذا بعض ما كان في حياة النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

أمّا ما كان بعد وفاته صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

***

بكاء فاطمة عليها السّلام ثورة

بعـد وفاة النبيّ الأعظم صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم حزنت الزهراء حزنا شديدا و بكت بكاء كثيرا و قالت فيما روي عنها:يا أبتاه بقيت والهة وحيدة و حيرانة فريدة فقد انخمد صوتي و انقطع ظهري و تنغّص عيشـي و تكدّر دهري...يا أبتاه انقطعت بك الدّنيا بأنوارها،و زوت زهرتها و كانت ببهجتك زاهرة فقد اسودّ نهارها...فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل و أيّ حزن بعدك عليك لا يتّصل و أيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل.. (4).

1- كآية المودّة و التطهير....

2- سورة الشعراء:214.

3- شرح الأخبار:238/2 ح 546،و ذخائر العقبي:8.

4- راجع بحار الأنوار 175/43-176.

ثمّ إنّ من خلال استدامة بكائها و حزنها و خروجها من بيتها إلي القبر الشريف للبكاء أو زيارة القبر الشريف،فيه تجديد العهد بالنبيّ الكريم و تذكير به و بأقواله و أفعاله،خاصّة بملاحظة أنّ القبر الشريف في المسجد،مسجد الخلافة و مقرّ تجمّع الخليفة الأوّل و الثاني.

فعندما يريد الخليفة الأوّل أن يجتمع برعيّته أو يخطب بهم أو يستقبل وفود البلاد و المعزّين أو يتلقّي التهنئة بالخلافة الجديدة،سوف يري هؤلاء جميعا إبنة صاحب هذا الدين التي كانت عزيزة عليه شاركته في الدعوة و الجهاد و المهمّات،سوف يرونها تبكي و تصرّح بكلام مخالف للقوم و لخلافتهم المزعومة،فكان هذا الحزن و البكاء ثورة هادئة صامتة،لذا انزعج القوم من بكائها و طلب من عليّ بن أبي طالب أن تقلّل من حزنها أو تبكي ليلا أو نهارا،أو تمتنع عن ذلك،فبني لها أمير المؤمنين عليه السّلام بيتا صغيرا يعرف ببيت الأحزان.

و كانت عليها السّلام أثناء بثّ حزنها تطالب بحقّها و حقّ الأمير عليه السّلام في الخلافة،من ذلك قولها:

...يا أبتاه من للأرامل و المساكين،و من للامّة إلي يوم الدين،يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين،يا أبتاه أصبحت الناس عنّا معرضين...فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل..فوا أسفاه عليك إلي أن أقدم عاجلا عليك و أثكل أبو الحسن المؤتمن،أخوك و وليّك،و أحلي أحبّائك و أصحابك إليك من كان منهم سابقا و مهاجرا و ناصرا..

و أنشأت تقول:

و بكاك الإسلام إذ صار في النا س غريبا من سائر الغرباء

لو تري المنبر الذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء

كلّ ذلك كان في المسجد قرب القبر الشريف و الناس تسمع البكاء (1).

و ممّا قالته قبل وفاتها:

إبكني و ابك لليتامي و لا تنس قتيل العدي بطفّ العراقي

فارقوا فأصبحوا يتامي حياري يحلف اللّه فهو يوم الفراق (2)

فتأمّل كلمات الزهراء و تذكيرهم بمهمّة النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أعماله و سيرته،و كلامها حول إعراض الناس عنهم،و تذكيرهم أنّ أحبّ الناس للنبي عليّ عليه السّلام و هو وليّه و ناصره،و تصريحها أنّ منبر الرسول صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علاه الظلمة.

و تذكير الأمير بقتيل الطفّ في كربلاء للإشارة إلي أنّ ما حصل في السقيفة سوف يؤدّي إلي استخلاف يزيد و قتل الحسين عليه السّلام كما قال الشاعر:9.

1- بحار الأنوار:43/176-177.

2- بحار الأنوار:43/178-179.

لو لا اعتداء رعية ألقي سياستها الخليفة

لنشرت من أسرار آل محمّد جملا طريفة

و أريتكم أنّ الحسين أصيب في يوم السقيفة (1)

و تقدّم في خطبتها التصريح في كلّ ذلك،و أنّهم غصبوا حقّها في فدك و العوالي و حقّ علي في الخلافة،و أنّهم لا أهليّة لهم لقيادة الامّة لأنّهم لا علم لهم و لا حكمة و لا دين و لا فضل.

فتأمّل في قولها:«ويحهم أنّي زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوّة و مهبط الوحي الأمين و الطبين (2)بأمر الدّنيا و الدين،ألا ذلك هو الخسران المبين،و ما نقموا من أبي الحسن، نقموا و اللّه منه نكير سيفه و شدّة وطئه و نكال وقعته و تنمّره في ذات اللّه عزّ و جلّ...استبدلوا الذنابي و اللّه بالقوادم و العجز بالكاهل...» (3).

و هكذا فيما يأتي من مطالبتها بفدك (4)كمورد مالي قوي فيه ضغط علي حكومة الخليفة الأوّل في بداية خلافته و قبل بسط يده.

قال الإمام الكاظم في حدود فدك:حدّها الأوّل عرش مصر،و الحدّ الثاني دوحة الجندل (5)، و الحدّ الثالث تيما،و الحدّ الرابع جبال أحد من المدينة (6).

و في رواية:الحدّ الأوّل عدن و الثاني سمرقند و الثالث إفريقيا و الرابع سيف البحر (7).

و هذا يعني أنّ المطالبة بفدك مطالبة بالخلافة.

***

دفاع فاطمة عن خلافة علي عليهما السّلام

خلافة اللّه تعالي و خليفته في الأرض ظلّه الذي يستظلّ به الناس فيحميهم و يدافع عنهم و يحكم فيهم بما يريه اللّه تعالي،و حماية هذه الخلافة و الدفاع عن الخليفة مسؤولية الجميع و واجب إلهي عن الامّة،و كانت فاطمة بنت محمّد دوما المدافع الأوّل عن خلافة اللّه في الأرض في زمن أبيها و استمرّت علي ذلك إلي زمن بعلها عليه السّلام.فعندما فوجئت بتكالب القوم علي الخلافة و أبيها لم يدفن بعد،بل نسوا أنّه توفّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم كما قالت عائشة:«ما علمنا[شعرنا]بدفن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم

1- بيت الأحزان:187،و البحار:190/43.

2- الطبين:الحاذق الفطن العالم بكل شيء.

3- راجع البحار:158/43 ح 8 و دلائل الإمامة:126.

4- فدك و غيرها كالعوالي.

5- قرب دمشق.

6- الطرائف:252 ح 350.

7- البحار:144/48 ح 20.

حتّي سمعنا صوت المساحي من آخر الليل» (1).

عرفوا بعـد الإنتهاء من الـدفن الشـريف.حزنت حزنين حزن علي وفاة أبيها و حزن علي إعراض القوم عن بدنه الشـريف،فخرجت تدور علي بيوت الأنصار تـذكّرهم بفضائل علي و سوابقه و نصوص النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم عليه و لكن دون جـدوي،و غاية ما قالوا:يا بنت رسول اللّه قد مضت بيعتنا لهذا الرجل و لو أنّ زوجك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه السّلام:أفكنت أدع رسول اللّه في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟!

فقالت فاطمة:ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ما اللّه حسيبهم و طالبهم...

لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول اللّه جنازة بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا و لم تردّوا لنا حقّا...» (2).

و تقدّم في خطبتها ما يصرّح بذلك فراجعه.

هكذا يجب أن تكون المرأة المسـلمة تدافع عن خلافة اللّه و ولايته،و تحمي حمي الإسلام و المسلمين،تعمل من أجل ذلك و تعلّم من لا يعرف،و تربّي أولادها علي ذلك،خاصّـة في هـذه الأزمنة،أزمنة البعد عن الخلافة الحقيقيّة و آثارها،أزمنة تناسـي العالم للخلفاء الربّانيّين،و بعده عن صاحب الولاية و مقام الخلافة القائم المنتظر أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

فعلي كلّ امرأة أن تعيش هـذا الهمّ و المسؤولية و تعيّشه لأبنائها و أخواتها،تعرّفهم معني الخلافة و الولاية و أثرها علي الامّة جمعاء في ظلّ حكومتها (3).

***

جهاد فاطمة عليها السّلام

كنت فاطمة بنت محمّد صـلوات الرحمن عليها من النساء المجاهدات في سبيل اللّه تعالي منذ بدء الدعوة الإسـلامية في مكّة المكرّمة،ثمّ جهادها و صبرها في شـعب أبي طالب،ثمّ في هجرتها إلي المدينـة لتنطلق منها إلي ساحات المعركة فشاركت في معركة أحد بما يتناسـب مع جهاد النساء، و شاركت في معركة الخندق و شاركت في الحديبية و أخيرا كان الحنين إلي الوطن إلي قبلة المسلمين

1- المصنّف لعبد الرزاق:520/3 ح 6551،و المصنّف لابن أبي شيبة:228/3 ح 16.

2- الإمامة و السياسة لابن قتيبة:29/1-30 بيعة أبي بكر.

3- قد فصّلنا معني الولاية في عصر الغيبة في كتابنا«ولاية الفقيه الدستور الإلهي للمسلمين»ط.دار الهادي بيروت.

مكة،فمنحها اللّه شرف المشاركة في نصر اللّه و الفتح فدخلت في دين اللّه الجديد فسبّحت بحمد ربّها و استغفرته إنّه كان توّابا رحيما.

هذه أهمّ الحروب التي خاضها النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فكانت فاطمة إلي جانب أبيها و بعلها عليهم السّلام.

ثمّ ما زالت في طاعة اللّه و عبادته و الدفاع عن الإسلام المحمّدي حتّي قضت نحبها شهيدة مظلومة في سبيل اللّه و الدفاع عن دين أبيها و خلافته.

فسلام اللّه عليها حين كانت حول عرش ربّها و حين كانت في بطن أمّها و حين ولدت و حين عاشت و حين استشهدت و حين تبعث حيّة.

***

فاطمة عليها السّلام في مكّة

كانت في بداية الدعوة الإسلامية إلي جانب النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم هي و ابن عمّها علي و خديجة أمّها، فسرعان ما توفّيت أمّها خديجة عليها السّلام فكانت الوحيدة المسؤولة عن رعاية أمور النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في مكّة، فكانت عينه التي تأتيه بالأخبار التي تحاك ضدّه،فروي سعيد بن منصور عن ابن عبّاس أنّ قريشا عند ما تعاهدت باللاّت و العزّي و مناة الثالثة ليقتلن محمّدا بلغ ذلك فاطمة فجاءت و أخبرت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم به فدعا بماء فتوضّأ و خرج إليهم،و قال:شاهت الوجوه،و رماهم بالحصي فمن أصابته قتل يوم أحد (1).

***

فاطمة عليها السّلام في الشعب

ثمّ لمّا اجتمعت قريش لتحاصر النبي و أصحابه لا تشتري منهم و لا تبيعهم قرّر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم دخول الشعب–شعب أبي طالب–فدخل النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و المسلمون و معهم فاطمة إلي الشعب فعاشوا فيه مدّة ثلاث سنين في جهاد و حصار إقتصادي و سياسي لا طعام و لا شراب إلاّ ما يسدّ رمقهم و يبقيهم علي الحياة،فكانت فاطمة كبقيّة المسلمين تربط الحجر علي بطنها من شدّة الجوع،و استمرّ ذلك حتّي فرّج اللّه عليهم بنقض صحيفة قريش كما هو معروف في كتب التاريخ.

***

1- سنن سعيد بن منصور:305/2 ح 2847.

هجرة فاطمة عليها السّلام

لمّا هاجر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إلي المدينة لم يدخلها منتظرا عليّا و فاطمة بنت أسد و فاطمة ابنته،فبقي بقباء حتّي جاءت فاطمة،و في تفاصيل هجرتها أنّ عليّا سار بالنسوة و هو يقول:

ليس إلاّ اللّه فارفع ظنكا يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

و عند ما وصلوا إلي ضحنان أدركهم فرسان قريش فقصدوا النسوة فحال علي بينهما و تصدّي لهم فقتل فارسا منهم مع فرسه و هجم علي البقيّة و هو يرتجز:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتفرّق القوم هربا،فتابعوا السير يذكرون اللّه في مسيرهم و يعبدونه حتّي قدموا قباء و قد نزلت بهم قوله تعالي: اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلٰي جُنُوبِهِمْ (1)إلي قوله تعالي: فَاسْتَجٰابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاٰ أُضِيعُ عَمَلَ عٰامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثيٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قٰاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابِ (2).

فاستقبلهم النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في قباء و دخلوا المدينة سويّا فنزلت فاطمة عند أمّ أيّوب الأنصارية منزلا كريما (3).

***

فاطمة عليها السّلام في أحد

قال الواقدي:قالوا:و خرجت فاطمة-إلي أحد-في نساء و قد رأت الذي بوجهه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فاعتنقته و جعلت تمسح الدم عن وجهه،و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:اشتدّ غضب اللّه علي قوم أدموا وجه رسوله، و ذهب علي عليه السّلام يأتي بماء من المهراس،و قال لفاطمة:أمسكي هذا السيف غير ذميم.فأتي بماء في مجنّة،فأراد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أن يشرب منه و كان قد عطش،فلم يستطع،و غسلت فاطمة الدم عن أبيها،و كن قد جئن أربع عشرة امرأة،منهن فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يحملن الطعام و الشراب علي ظهورهنّ،و يسقين الجرحي و يداوينهم.فلمّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ-و هي تغسل الدم،و علي عليه السّلام يصبّ الماء عليها بالمجن،أخذت قطعة حصير فأحرقته حتّي صار رمادا،ثمّ ألصقته بالجرح فاستمسك الدم.

1- سورة آل عمران:191.

2- سورة آل عمران:195.

3- راجع فاطمة الزهراء لتوفيق:105-107.

و يقال:إنّها داوته بصوفة محترقة (1).

***

فاطمة عليها السّلام في حرب الخندق

فروي عن علي عليه السّلام قال:كنّا مع النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز فرفعتها إليه فقال:ما هذه يا فاطمة؟.

قالت عليها السّلام:من قرص اختبزته لإبنيّ جئتك منه بهذه الكسرة.

فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:يا بنية أمّا إنّها لأوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام (2).

***

فاطمة عليها السّلام في فتح مكّة

و كان خاتمة جهاد فاطمة إلي جانب أبيها في فتح مكّة،و ذلك بعد نقض قريش لصلح الحديبية جاء أبو سفيان إلي المدينة لمّا سمع أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم سوف يدخل مكّة فلم يجده،فدخل علي الصدّيقة الزهراء فاطمة قائلا:أجيري بين الناس!فقالت:إنّما أنا امرأة،قال:إنّ جوارك جائز،قد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع فأجاز ذلك محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

قالت فاطمة:ذلك إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أبت ذلك عليه.

فقال:مري أحد بنيك يجير بين الناس...،فأبت عليه (3).

فسار النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أصحابه و نساؤه و معه فاطمة المجاهدة متوجّهين إلي مكّة القبلة المكرّمة لفتحها،فدخلوها منتصرين محلّقين رؤوسهم كما وعدهم النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

***

أخلاق فاطمة عليها السّلام

قالت أمّ سلمة:تزوّجني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و فوّض أمر إبنته إليّ فكنت أؤدّبها و كانت و اللّه آدب (4)

1- كتاب المغازي:249/1-250 غزوة احد ط.دار المعارف،مصر 1964.

2- فاطمة الزهراء لتوفيق:130.

3- راجع كتاب المغازي للواقدي:793/2 شأن غزوة الفتح.

4- في نسخة:أدأب.

منّي و أعرف بالأشياء كلّها (1).

تأدّبت و تعلّقت فاطمة بأخلاق أبيها صلوات اللّه عليه الذي كان خلقه القرآن،كانت أشبه الناس بالنبيّ في المشي و الكلام و الحديث و المنطق و الفعل،أخذت عنه مكارم الأخلاق التي جاء ليتمّها في هذه الامة.

قال توفيق أبو علم:كانت رضي اللّه عنها كريمة الخليقة،شريفة الملكة،نبيلة النفس،جليلة الحسّ،سريعة الفهم،مرهفة الذهن،جزلة المروءة،غرّاء المكارم،فيّاحة نفّاحة،جريئة الصدر، رابطة الجأش،حمية الأنف،نائية عن مذاهب العجب،لا يحدّدها مادّي الخيلاء،و لا يثني أعطافها الزهو و الكبرياء.

و كانت سبطة الخليقة في سماحة و هوادة إلي رحابة صدر و سعة أناة،في وقار و سكينة،و رفق و رزانة و زكانة و رصانة و عفّة و صيانة.

عاشت قبل وفاة أبيها متهلّلة العزّة،وضّاحة المحيا،حسنة البشر،باسمة الثغر،و لم تغرب بسمتها إلاّ منذ وفاة أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،و كانت رضي اللّه عنها لا يجري لسانها بغير الحقّ،و لا تنطق إلاّ بالصدق،لا تذكر أحدا بسوء فلا غيبة و لا نميمة،و لا همز و لا لمز،تحفظ السرّ،و تفي بالوعد، و تصدق النصح،و تقبل العذر،و تتجاوز عن الإساءة،فكثيرا ما أقالت العثرة و تلقّت الإساءة بالحلم و الصفح،عزوفة عن الشرّ ميّالة إلي الخير.

و كانت رضي اللّه عنها صدوقا في قولها صادقة في نيّتها صادقة في وفائها.

و كانت رضي اللّه عنها أمينة،حافظة للسرّ،لا ترضي لنفسها أن تذيع لأحد سرّا،أو تفشي له أمرا،و كانت في الذروة العالية من العفاف و التصادق،طاهرة الذيل،عفيفة المئزر،عفيفة الطرف، لا يميل بها هواها،بل إنّها في حصانة و صيانة و طهر فهي من آل بيت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الذي قال اللّه في حقّهم: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (2).

هذه فاطمة بنت محمّد قدوة للنساء،فينبغي لكلّ امرأة أن تقرأ هذه الكلمات و تعيدها مرّة بعد أخري،و تتأمّل فيها كلّ فترة لتري كيف يجب أن تكون أخلاق النساء الصالحات،في بيتهنّ و مع أزواجهنّ و أبنائهنّ و آبائهنّ،و في المجتمع مع جيرانهنّ و إخوانهنّ و في عملهنّ.

.5***

1- البحار:10/43 ح 16.

2- راجع فاطمة الزهراء:114-115.

صدق فاطمة عليها السّلام

إشـتهر عن عائشة الإعتراف بفضل فاطمة و أخلاقها حيث قالت:ما رأيت أحدا قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها،قال:و كان بينهما شـيء،فقالت عائشة:يا رسول اللّه سلها فإنّها لا تكذب (1).

و ليس هـذا من عائشـة علي سبيـل المبالغـة لمـا كان بينها و بين بنت محمّـد،إذ أنّ حبّ النبي لفاطمـة عليها السّـلام ممّا لم تكن تحتمله عائشة،و قد صرّحت يوما للنبيّ بذلك قائلة و بصوت مرتفع:لقد علمت أنّ فاطمة و علي أحبّ إليك منّي و من أبي.

كـان هـذا من عائشـة اعترافـا لما شاهـدته من صـدق فاطمـة و سـلوكها مع الناس،و اعترافها بالحقّ لأصـحابه مهما كان و علي أيّ حساب كان،الشيء الذي لم تكن تملكه عائشة و لا غيرها.

الصدق من أهمّ الأخلاق و أنفعها و قد علّق عليه الإيمان في حديث عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حيث قال:

لا تنظروا إلي كثرة صلاتهم و صومهم و كثرة الحجّ و المعروف و طنطنتهم بالليل،و لكن أنظروا إلي صدق الحديث و أداء الأمانة (2).

لا تغترّوا بصلاتهم و لا بصيامهم فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة و الصوم حتّي لو تركه استوحش و لكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة (3).

فكانت هذه الصـفة من الصـفات البارزة في فاطمة بنت محمّد الصادق الأمين صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم،الصفة التي تعطي المرأة موقعا خاصّا في الامّة حتّي وجدنا أنّ الأعداء و المخالفين لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الفضيلة لفاطمة،و نتذكّر في هذا المجال ابن فاطمة سماحة السـيّد حسن نصـر اللّه حفظه اللّه كيف أنّ الصـهاينة الغزاة أصـبحوا من جرّاء ما لمسوه من هذا السيّد الجليل يصدّقون كلّ أقواله و أفعاله و يأخذونها علي محمل الجدّ،بل نراهم يقدّمون قول الصادق الأمين علي قول زعيمهم و رئيسهم الخؤون.

ما ذلك إلاّ لأنّ الصدق في المجتمع يؤدّي بصاحبه إلي عليّين في الدّنيا و الآخرة.

فعلي أجيال هذا الزمان-نساء و رجالا-أن يتحلّوا بالصدق و الأمانة اقتداء بسيّد الصادقين محمّد الأمين صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،و اقتداء بفاطمة بضعته و قلبه الذي بين جنبيه،تاركين وسوسة الشيطان جانبا فإنّه لا يأمر إلاّ بالفحشاء و المنكر و عصيان الباري عزّت آلاؤه.

و ليس بعيدا عن هذا السيد الجليل مثل ذلك و هو ابن هذه الصادقة المعصومة.

***

1- حلية الأولياء:42/2 ترجمة فاطمة رقم 133.

2- عيون أخبار الرضا:56/1 ح 197.

3- الكافي:104/2 ح 2.

عفّة فاطمة عليها السّلام و حجابها

عفّة فاطمة،و من يستطيع أن يتكلّم خلاف ذلك و هي بنت النبوّة و ربيبة جبرائيل عليه السّلام.

و هي الطاهرة المطهّرة في كتاب اللّه نصّا بقوله تعالي: إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1)،فقد كانت منذ الأزل طاهرة مطهّرة طهارة مادّية و معنوية بإرادة اللّه التكوينية و قد فصّلنا ذلك في كتاب طهارة آل محمّد عليهم السّلام.

من كفاطمة في العفّة و الشرف و الكبرياء و العظمة.ما كانت تخرج من بيتها إلاّ متستّرة ملتفّة بعباءتها أو عباءة النبي الأعظم صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،حتّي أنّه عند ما خرجت من بيتها بعد وفاة أبيها إلي مجلس أبي بكر أمرت أن ينصب لها ستار بينها و بين أبي بكر و حضوره و خاطبتهم بما تقدّم.

و هكذا كانت إذا تكلّمت مع أيّ إنسان قصدها لحاجة أو لمسألة كانت تحتجب عنه عفّة و صيانة.

و قد تقدم الحديث عن احتجابها عن الرجل الأعمي الذي دخل علي أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قائلة:إنه يشم الريح.

***

فاطمة عليها السّلام أوّل من تعفّفت بالنعش

روت لنا أسماء أنّ فاطمة بنت محمّد عليهما السّلام قالت لها:إنّي أستقبح ما يصنع بالنساء يطرح علي المرأة الثوب فيصفها.

قالت:يا ابنة رسول اللّه ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة؟فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثمّ طرحت عليها ثوبا،فقالت فاطمة:ما أحسن هذا و أجمله!إذا متّ فغسّليني أنت و عليّ عليه السّلام و لا يدخلن أحد عليّ.

قال ابن عبد البر:هي أوّل من غطّي نعشها في الإسلام (2).

و قال ابن سعد:قال ابن عبّاس:فاطمة أوّل من جعل لها النعش عملته لها أسماء (3).

-أقول:رؤية أسماء لذلك في الحبشة لا يلزم منه أنّه كان يستعمل لحمل النساء بعد موتهن،

1- راجع طهارة آل محمّد:74،و تفسير القمّي:67/2،و المطالب العالية:360/3 ح 3705،و تلخيص المتشابه للبغدادي:595/2 رقم 985.

2- سير الأعلام:128/2،و المستدرك:162/3.

3- الطبقات الكبري:23/8 ترجمة فاطمة.

بل لعلّها رأته يصنع لأغراض أخري فلمّا وصفته لفاطمة أو صنعته اتّخذته فاطمة نعشا،و يؤيّد ذلك قول ابن عبّاس:إنّ أوّل من جعل لها النعش فاطمة لا غيرها،و يمكن أن يقال:إنّ أوّل من جعل له نعشا في الإسلام فاطمة،فلا ينافي وجوده في الحبشة.

أبت غيرة فاطمة و عفّتها حيّة و ميّتة أن يري أحد لا يحلّ له النظر إليها شخصها.

بل لم تحبّ فاطمة أن ينظر لشخصها أحد يوم المرور علي الصراط كما تقدّم،حيث يأمر اللّه- عفّة و صيانة لمقام فاطمة-جميع الخلق بأن يغضّوا أبصارهم و ينكّسوا رؤوسهم لتمرّ العفيفة فاطمة أشرف بنات الأنبياء علي الإطلاق،فتمرّ عليها السّلام كالبرق الخاطف.

و في يوم من الأيّام دخل علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم رجل أعمي فحجبته فاطمة فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لها:

لم حجبتيه و هو لا يراك؟فقالت:إن لم يكن يراني فإنّي أراه و هو يشمّ الريح،فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

أشهد أنّك بضعة منّي (1).

***

كرامات و معاجز فاطمة عليها السّلام

اشارة

ذكرنا في كتاب الولاية التكوينيّة لآل محمد عليهم السّلام (2)الفرق بين المعجزة و الكرامة و الدعاء المستجاب و الولاية التكوينيّة،و هنا سوف نذكر بعض كرامات فاطمة مع عدم التفريق بين ذلك.

فعن جابر قال:إنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أقام أيّاما و لم يطعم طعاما حتّي شقّ ذلك عليه فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهنّ شيئا فأتي فاطمة فقال:يا بنيّة هل عندك شيء آكله،فإنّي جائع؟

قالت:لا و اللّه بنفسي و أخي،فلمّا خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين و بضعة لحم فأخذته و وضعته تحت جفنة و غطّت عليها،و قالت:و اللّه لأوثرنّ بها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علي نفسي و غيري و كانوا محتاجين إلي شبعة طعام،فبعثت حسنا و حسينا إلي رسول اللّه فرجع إليها،فقالت:قد أتانا اللّه بشيء فخبّأته لك.

فقال:هلّمي عليّ يا بنيّة،فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا و لحما فلمّا نظرت إليه بهتت و عرفت أنّه من عند اللّه فحمدت اللّه و صلّت علي نبيّه أبيها و قدّمته إليه فلمّا رآه حمد اللّه و قال:من أين لك هذا؟

قالت:هو من عند اللّه إنّ اللّه يرزق من يشاء بغير حساب (3).

1- البحار:91/43 ح 16.

2- طبع في كتاب:آل محمد بين قوسي النزول و الصعود،ط،دار الهادي.

3- بحار الأنوار:27/43،ح 30.

و روي ذلك بغير هـذا التفصـيل،فإنّ هذا فيه زيادة الطعام الذي جي لها،و روي عن الإمام الباقر عليه السّـلام أنّ فاطمة كانت تصـلّي فوجد رسول اللّه جفنة مغطّاة خلفها جزاء صدقة علي عليه السّـلام فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:مثلك مثل زكريّا إذ دخل علي مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال: يٰا مَرْيَمُ أَنّٰي لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ، فأكلوا منها شهرا و هي الجفنة التي يأكل منها القائم و هي عندنا (1).

أقول:و سوف يأتي مزيد تفصيل عن ذلك في الآيات النازلة في فاطمة عليها السّلام فارتقبه.

و عن أبي جعفر عليه السّـلام قال:قال النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم لفاطمة عليها السّلام:يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصحفة فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد و عراق يفور.فأكل النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين ثلاثة عشر يوما،ثمّ إنّ أمّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له:من أين لك هذا؟

قال:إنّا لنأكله منـذ أيّام فأتت أمّ أيمن فاطمـة فقالت:يا فاطمة إذا كان عند أمّ أيمن شـيء فانّما هو لفاطمة و ولدها و إذا كان عند فاطمة شـيء فليس لامّ أيمن منه شـيء؟فأخرجت لها منه فأكلت منه أمّ أيمن و نفدت الصـحفة،فقال لها النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم:أما لو لا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت و ذرّيّتك إلي أن تقوم السّاعة.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام:و الصحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السّلام في زمانه (2).

و روي أنّ فاطمـة عليهـا السّـلام سـألت رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم خاتما فقال:إذا صـلّيت صـلاة الليل فاطلبي من اللّه خاتما ففعلت فـإذا بهاتف يقول:يا فاطمـة الـذي طلبتي تحت المصـلّي فإذا الخاتم ياقوت لا قيمـة له فجعلته في إصـبعها و فرحت،فلمّا نامت من ليلتها رأت كأنّها في الجنّة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنّة مثلها قالت:لمن هذه القصور؟

قالوا:لفاطمة بنت محمّد فكأنّها دخلت قصرا من ذلك فرأت سريرا قد مال علي ثلاث قوائم فقالت:ما لهذا السرير قد مال علي ثلاث؟

قالوا:لأنّ صاحبته طلبت من اللّه خاتما فنزع أحد القوائم و صـيغ لها خاتما و بقي السرير علي ثلاث قوائم،فلمّا أصبحت دخلت علي رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم و قصّت القصّة فقال النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم:معاشـر آل عبد المطّلب ليس لكم الدّنيا إنّما لكم الآخرة و ميعادكم الجنّـة و الـدّنيا زائلـة غرّارة،فأمرها النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم أن تردّ الخاتم تحت المصـلّي فردّت،ثمّ نامت علي المصـلّي فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة فدخلت ذلك القصـر فرأت السـرير علي أربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا:ردّت الخاتم و رجع السرير إلي هيئته (3).6.

1- بحار الأنوار:31/43،ح 38.

2- شرح أصول الكافي:221/7.

3- مناقب آل أبي طالب:118/3،و بحار الأنوار:47/43 ح 46.

و في كتاب المهج بإسناده إلي عبد اللّه بن سلمان الفارسي عن أبيه قال:خرجت من منزلي بعد وفاة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلقيني عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال:يا سلمان جفوتنا بعد رسول اللّه.

فقلت:يا أبا الحسن إنّ حزني علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم طال فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال:ائت منزل فاطمة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنّة.

قال سلمان:فهرولت إلي منزل فاطمة،فإذا هي جالسة و عليها قطعة عباءة إذا خمرت رأسها انجلي ساقها و إذا غطّت ساقها انكشفت رأسها،فلمّا نظرت إليّ اعتجرت قالت:يا سلمان إنّي كنت بالأمس جالسة و أنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا فإذا قد دخل عليّ ثلاث جوار لم أر مثلهنّ فسألتهنّ عن أحوالهنّ فقلن:نحن جوار من الحور العين أرسلنا ربّ العزّة إليك يا بنت محمّد فقلت للذي أظنّ أنّها أكبرهنّ سنّا ما اسمك؟

قالت:اسمي مقدودة خلقت للمقداد بن الأسود،و قلت للثانية:ما اسمك قالت:ذرّة خلقت لأبي ذرّ الغفاري،فقلت للثالثة:ما اسمك؟

قالت:سلمي أنا لسلمان الفارسي،ثمّ أخرجت لي رطبا أبيض من الثلج و أطيب ريحا من المسك،فقالت:يا سلمان إفطر عليه عشيّتك.

ثمّ قالت:يا سلمان هذا نخل غرسه اللّه في دار السلام بكلام علمنيه أبي كنت أقوله غدوة و عشية و إن سرّك أن لا تمسّك الحمي ما عشت فواظب عليه و هو:بسم اللّه النوربسم اللّه نور النور بسم اللّه نور علي نوربسم اللّه هو مدبّر الاموربسم اللّه الذي خلق النور من النور،الحمد للّه الذي خلق النور من النور و أنزل النور من النور علي الطور في كتاب مسطور في رقّ منشور بقدر مقدور علي نبيّ محبور،الحمد للّه الذي هو بالعزّ مذكور و بالفخر مشهور و علي السرّاء و الضرّاء مشكور و صلّي اللّه علي سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

قال سلمان:فو الله لقد علّمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة و مكّة ممّن بهم الحمي، فكلّ برئ من مرضه بإذن اللّه تعالي (1).

و روي أبو القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم:انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها:من أنت؟

قالت:و قل سلام فسوف تعلمون،فسلّمت عليها فقلت لها:ما تصنعين؟

قالت:من يهد اللّه فلا مضلّ له،فقلت:أمن الجنّ أم من الإنس؟

قالت: يٰا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ9.

1- بحار الأنوار:68/43 ح 59.

فقلت:من أين أقبلت؟

قالت: يُنٰادَوْنَ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ.

فقلت:أين تقصدين؟

قالت: وَ لِلّٰهِ عَلَي النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ، فقلت:متي انقطعت؟

قالت: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ.

فقلت:تشتهين طعاما؟

فقالت: وَ مٰا جَعَلْنٰاهُمْ جَسَداً لاٰ يَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ، فأطعمتها ثمّ قلت:هرولي و لا تعجلي، فقالت: لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا

فقلت:أردفك،قالت؛ لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاّٰ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا، فنزلت فأركبتها.

فقالت: سُبْحٰانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا، فلمّا أدركنا القافلة قلت:هل لك أحد فيها؟

قالت: يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ، يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ، يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين إليها فقلت:

من هؤلاء منك؟

قالت: اَلْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا، فلمّا أتوها قالت: يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، فكافؤني بأشياء.

فقالت: وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ فزادوا عليّ،فسألتهم عنها.

فقالوا:هذه أمّنا فضّة جارية الزهراء عليها السّلام ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلاّ بالقرآن (1).

و في الكافي عن الصادق عليه السّلام قال:ليس علي وجه الأرض بقلة أنفع من[الفرقح] (2)و هو بقلة فاطمة صلوات اللّه عليها،لعن اللّه بني أميّة سمّوها بقلة الحمقي بغضا لنا و عداوة لفاطمة عليها السّلام.

و عنه عليه السّلام:بقلة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الهندباء و بقلة أمير المؤمنين عليه السّلام الباذروج و بقلة فاطمة عليها السّلام [الفرقح] (3)(4).

.0***

1- مناقب آل أبي طالب:122/3.

2- في المصدر:الفرفح.

3- في المصدر:الفرفح.

4- الكافي:364/6 ح 10.

قدرتها التكوينيّة

قد فصّل لنا قدرة و ولاية آل محمد التكوينيّة في كتاب آل محمد بين قوسي النزول و الصعود، و نزيد هنا ما رواه الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السّلام و عن سلمان الفارسي أنّه لما أستخرج أمير المؤمنين عليه السّلام من منزله خرجت فاطمة حتّي انتهت إلي القبر فقالت:خلّوا عن ابن عمّي فو الذي بعث محمّدا بالحقّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري و لأضعنّ قميص رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علي رأسي و لأصرخنّ إلي اللّه فما ناقة صالح بأكرم علي اللّه من ولدي.

قال سلمان:فرأيت و اللّه أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها حتّي لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ،فدنوت منها و قلت:

يا سيّدتي و مولاتي إنّ اللّه تبارك و تعالي بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة،فرجعت الحيطان حتّي سطعت الغبرة من أسفلها،فدخلت في خياشيمنا (1).

و أخرجه البرسي بتفاوت و أنّ أمير المؤمنين هو الذي قال لها فأمسك يدها و قال:«يا بقيّة النبوّة و شمس الرسالة و معدن العصمة و الحكمة إنّ أباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة أقسم عليك بالرؤوف الرحيم،فعادت إلي مصلاّها» (2).

أقول:قولها سلام اللّه علي أنوارها،«لأنشرنّ شعري»لا يعني ذلك أمام القوم و في المسجد العام،إنّما هو تهديد بأن تدخل إلي حجرتها و مصلاّها و تدعو عليهم خاصّة بملاحظة أنّ حجرتها في داخل المسجد.

و اختلاف القائل لها بين سلمان و أمير المؤمنين عليه السّلام يحمل علي أنّ أمير المؤمنين أمر سلمان بأن يذهب إليها و يقول ذلك.

***

الملائكة تخدم فاطمة عليها السّلام

تقدّم مجي جبرائيل-و هو رئيس الملائكة-لتعزيتها و تطييب نفسها.

و تقدّم في أحاديث نطفتها و يأتي في أحاديث زواجها خدمة ملائكة السماء لها و نثرهم الدرّ و الياقوت في عرسها.

و روي عن أبي ذرّ قال:بعثني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أدعو عليّا فأتيت بيته فناديته فلم يجبني فعدت

1- بحار الأنوار:47/43 ح 46،و الإحتجاج:0/1،114)

2- مشارق أنوار اليقين:133،الفصل الثالث،و راجع الإحتجاج:56،و المسترشد:382.

فأخبرت رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم فقال لي:عد إليه أدعه فإنّه في البيت،قال:فعدت أناديه فسمعت صوت رحي تطحن فشارفت فإذا الرحي تطحن و ليس معها أحد فناديته فخرج إليّ منشـرحا فقلت له:إنّ رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم يدعوك،فجاء ثمّ لم أزل أنظر إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و ينظر إليّ،ثمّ قال:يا أبا ذرّ ما شأنك؟

فقلت:يا رسول اللّه عجيب من العجب رأيت رحي تطحن في بيت علي و ليس معها أحد يرحي!!

فقال:يا أبا ذر إنّ للّه ملائكة سيّاحين في الأرض و قد وكّلوا بمؤنة آل محمد.

أخرجه الملا و أحمد في المناقب (1).

و روي بلفـظ:«...إنّ ابنتي فاطمـة ملأ اللّه قلبها و جوارحها إيمانا و يقينا و إنّ اللّه علم ضـعفها فأعانها علي دهرها و كفاها،أما علمت أنّ للّه ملائكة موكّلين بمعونة آل محمد» (2).

و روي بغير هذا التفصـيل عن ميمونة بنت الحارث أنّ النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال لها:إذهبي بهذا الصاع إلي فاطمة تطحنه فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم فقال نبي اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم:قد أبطأ علينا طعامنا فانظري ما حبسها،فذهبت ميمونة فاطّلعت من الباب فإذا الرحي تدور و إذا فاطمة نائمة فرجعت إلي رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقالت:رأيت فاطمة نائمة و الرحي تدور!!

فقال:ما أحد يديرها.

قالت:ما أحد يديرها.

فقال:رحم اللّه أمته حيث رأي ضعفها فأوحي اللّه إلي الرحي فدارت فجاءت ميمونة إلي طعامها و قد فرغ الرحي من طحنه (3).

و في الخرائج عن سـلمان أنّ فاطمة عليها السّلام كان قدّامها رحي تطحن بها الشعير و علي عمود الرحي دم سائل و الحسين في ناحية الدار يتضوّر من الجوع،فقلت:يا بنت رسول اللّه دبّرت كفاك و هذه فضة،فقالت:أوصاني رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم أن تكون الخدمة لها يوما فكان أمس يوم خدمتها.

قـال سـلمان:إنّي مولي عتاقـة(هكـذا بنسـخة البحار)،إمّا أن أطحن الشـعير أو أسـكت الحسـين لك،فقالت:أنا بتسـكينه أرفق و أنت تطحن الشـعير،فطحنت شـيئا من الشـعير و إذا أنا بالإقامة فمضـيت و صـلّيت مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،فلمّا فرغت قلت لعليّ:ما رأيت،فبكي و خرج ثمّ عـاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم قال:دخلت علي فاطمـة و هي مسـتلقية لقفاها و الحسين نائم عليس.

1- الرياض النضرة:202.

2- البحار:29/43،ح 34.

3- مقتل الحسين للخوارزمي: 68/1، الفصل الخامس.

صـدرها و قـدّامها رحي تـدور من غير يد فقال:يا علي أما علمت أنّ للّه ملائكة سـيّارة في الأرض يخدمون محمّد و آل محمّد إلي أن تقوم الساعة (1).

أقول:اختلاف الألفاظ و القصّـة لا يعني تناقضـها بل أنّ الإعانـة و خدمة الملائكة تكرّرت أكثر من مرّة،خاصّة أنّ الراوي الذي أرسـله النبيّ مختلف،و خاصّة أنّه في الحديث الأخير قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أنّ هذه الخدمة إلي يوم الساعة.

***

علم فاطمة عليها السّلام

اشارة

قـال توفيق أبو علم:أخـذت السـيّدة الزهراء عن أبيهـا الكثير من الأحاديث،بما تسـمعه منه،أو ما كان يأمر بكتابته لها،و قـد أخـذ عنها إبناها الحسن و الحسـين و أبوهما علي و حفيدتهما فاطمة بنت الحسـين مرسـلا و عائشة و أمّ سـلمة و أنس بن مالك و سلمي و أمّ رافع رضي اللّه عنهم.

و قـد ساعـدها علي ذلك أنّها ألمّت بكثير من علوم القرآن،و أحاطت بأمور من الشـرائع السابقة، و كانت تعرف القراءة و الكتابة،و قد فطمها اللّه بـالعلم،و كـان أبوهـا رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم يسـتكتب لهـا الصـحف التي تسترشـد بها في أمر دينها،و تبصّـرها بأمور دنياها.فالسيّدة فاطمة من أهل بيت اتّقوا اللّه و علّمهم اللّه (2).

و إليك تصديق ذلك:

***

علمها عليها السّلام بما كان و يكون

قال عمّار لسـلمان:أخبرك عجبا،قلت:حدّثني يا عمّار،قال:نعم شـهدت علي بن أبي طالب و قد ولج علي فاطمة عليهما السّلام فلمّا أبصرت به نادت:أدن لأحدّثك بما كان و بما هو كائن و بما لم يكن إلي يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار:فرأيت أمير المؤمنين عليه السّلام يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال له:أدن يا أبا الحسن،فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له:تحدّثني أم أحدّثك؟قال:

الحـديث منـك أحسن يا رسول اللّه،فقال:كأنّي بك و قـد دخلت علي فاطمـة و قالت لك كيت و كيت فرجعت،فقال علي عليه السّـلام:نور فاطمة من نورنا؟فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:أ و لا تعلم،فسجد علي شكرا للّه تعالي.

1- انظر بحار الأنوار:28/43،ح 33.

2- فاطمة الزهراء:101.

قال عمّار:فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام و خرجت لخروجه فولج علي فاطمة عليها السّلام و ولجت معه فقالت:كأنّك رجعت إلي أبي عليه السّلام فأخبرته بما قلته لك؟

قال:كان كذلك يا فاطمة.

فقالت:إعلم يا أبا الحسن أنّ اللّه تعالي خلق نوري و كان يسبّح اللّه جلّ جلاله ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت،فلمّا دخل أبي الجنّة أوحي اللّه تعالي إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة و أدرها في لهواتك،ففعل فأودعني اللّه سبحانه صلب أبي عليه السّلام ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني،و أنا من ذلك النور أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن،يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور اللّه تعالي (1).

***

علم فاطمة عليها السّلام بالمغيبات

و عن روضة الشهداء للحسين الكاشفي عن كتاب الستّين و الجامع للطائف البساتين:أنّ رجلا من المنافقين عيّر أمير المؤمنين في تزويج فاطمة فقال:يا عليّ إنّك أفضل العرب و أشجعها و قد تزوّجت بعائلة لا تملك قوت يومها،و لو تزوّجت ببنتي لملأت ما بين داري و دارك من نوق موقرة بأجهزة نفيسة.

فقال علي:إنّا قوم نرضي بما قدّر اللّه و لا نريد إلاّ رضا اللّه و فخرنا بالأعمال لا بالأموال، فحمد اللّه ذلك منه،و إذا بهاتف ينادي يا علي إرفع رأسك و لتنظر إلي جهاز بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم، فرفع أمير المؤمنين رأسه و إذا هو بحجب من نور إلي العرش العظيم فضاء واسعا مملوء من نوق الجنّة عليها أحمال الدرّ و الجواهر و المسك و العنبر و علي كلّ ناقة جارية كالشمس الضاحية،و زمام كلّ ناقة بيد غلام كالبدر في الكمال ينادون:هذا جهاز بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

قال:ففرح عليّ من ذلك فرحا شديدا فترك ذلك المنافق و دخل علي فاطمة الزهراء ليخبرها بما رأي،فلمّا أبصرته فاطمة قالت:يا علي تخبرني أم أخبرك؟قال:بل أخبريني،فأخبرته فاطمة عليها السّلام بكلّ ما جري بينه و بين ذلك المنافق و ما رآه أمير المؤمنين من جهازها عند ربّ العالمين (2).

و تقول أمّ سلمة:تزوّجني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و فوّض أمر ابنته إليّ فكنت أؤدّبها و أدلّها و كانت و اللّه آدب منّي و أعرف بالأشياء كلّها (3).

1- بحار الأنوار:8/43 ح 11.

2- مجمع النورين:44.

3- البحار:10/43 ح 16.

و قال في حقّها النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم:أنا ميزان العلم و علي كفّتاه و الحسن و الحسين خيوطه و فاطمة علاقته و الأئمّة من أمّتي عموده (1).

و سأل رسول اللّه أصـحابه يوما عن أيّ شـيء خير للمرأة؟فلم يدر أحد بذلك،فقالت عليها السّلام:أن لا تري رجلا و لا يراها رجل،فضمّها إليه و قال:ذريّة بعضها من بعض،فاطمة بضعة منّي (2).

***

فاطمة عليها السّلام محدّثة

فعن محمد بن أبي بكر قال:قلت لعلي عليه السّلام:و هل يحدّث الملائكة إلاّ الأنبياء؟

قـال:«إنّ مريم لم تكن نبيّـة و كانت محدّثـة،و أمّ موسـي بن عمران كانت محدّثـة و لم تكن نبيّـة، و سارة إمرأة إبراهيم قـد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب و لم تكن نبيّة، و فاطمة بنت رسول اللّه كانت محدّثة و لم تكن نبيّة» (3).

و دلّ حـديث الإمام جعفر بن محمـد الصادق علي إتيان جبرائيل إلي فاطمـة قال:«إنّ فاطمـة مكثت بعد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعين يوما و قد كان دخلها حزن شديد علي أبيها و كان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها علي أبيها و يطيّب نفسها و يخبّرها عن أبيها و مكانته و يخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها و كان عليّ عليه السّلام يكتب ذلك» (4).

و في روايات مصحف فاطمة الآتية أنّه كان من إملاء اللّه و إيحائه إليها (5).

***

صحيفة فاطمة عليها السّلام

قال الإمام الباقر عليه السّلام في حديث:...و خلّفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن و لكنّه كلام من كلام اللّه أنزل عليها إملاء رسول اللّه و خطّ علي عليه السّلام (6).

1- مقتل الحسين للخوارزمي:107/1 فضائل الحسنين.

2- فاطمة الزهراء لتوفيق:116،و البحار:84/43 ح 7،و مقتل الحسين للخوارزمي:62/1 الفصل الخامس،و مجمع الزوائد:203/9.

3- البحار:79/43،ح 66،و بصائر الدرجات:372 الجزء الثامن،ح 16 بتفاوت.

4- الكافي:241/1،ح 6 و البحار:79/43،ح 67 و 195،ح 22،و البصائر:154.

5- البصائر:152،الجزء 3،ح 3.

6- بصائر الدرجات:156 باب 14 ح 15 من الجزء الثالث.

و في رواية عن الصادق عليه السّلام:فإنّ فيه وصيّة فاطمة (1).

و في رواية ثالثة:أمّا إنّه ليس فيه الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون (2).

و عنه:إنّ فاطمة مكثت بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعين يوما و قد كان دخلها حزن شديد علي أبيها و كان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاها علي أبيها و يطيّب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها و كان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (3).

أقول:هذا لا ينافي ما تقدّم فإنّ هذا من مصحف فاطمة و ما تقدّم منه أيضا و كأنّه مجموع ذلك ما كان في زمن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بعد وفاته كلّه يسمّي مصحفها.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام:«...و لقد أعطيت زوجتي مصحفا فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّة من اللّه و رسوله» (4).

و قال الإمام الباقر عليه السّلام:و إنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة،قال:

مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات،و اللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنّما هو شيء أملاها اللّه و أوحي إليها.

قال:قلت:هذا و اللّه هو العلم.

قال:إنّه لعلم و ليس بذاك قال:ثمّ سكت ساعة ثمّ قال:إنّ عندنا لعلم ما كان و ما هو كائن إلي أن تقوم الساعة.

قال:قلت:جعلت فداك هذا و اللّه هو العلم قال:إنّه لعلم و ما هو بذاك،قال:قلت:جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم؟قال:ما يحدث بالليل و النهار الأمر بعد الأمر و الشيء بعد الشيء إلي يوم القيامة (5).

و في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السّلام قال:الجفر جلد ثور مملوؤ علما و الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج إليه الناس حتّي أرش الخدش،و أمّا مصحف فاطمة،فإنّها مكثت بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم خمسة و سبعون يوما و قد دخلها حزن شديد علي أبيها و كان جبرئيل عليه السّلام يأتيها فيحسن عزاها علي أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و ما يكون بعدها في ذرّيتها و قال لها أمير المؤمنين عليه السّلام:إذا سمعت صوته فاعلميني فأعلمته،فجعل يكتب كلّما سمع حتّي أثبت من ذلك2.

1- بصائر الدرجات:157 ح 16.

2- المصدر السابق:ح 18،و البحار:80/43 ح 68.

3- المصدر السابق:154 ح 6،و البحار:79/43 ح 67.

4- المصدر السابق:200 الجزء الرابع الباب التاسع ح 2.

5- بصائر الدرجات:152.

مصحفا أمّا إنّه ليس من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون (1).

***

فاطمة عليها السّلام الداعية إلي سبيل الله

امتازت شخصية الزهراء بأنّها شخصية جامعة لكلّ شؤون الحياة،فهي الطاهرة المحدّثة صاحبة الكرامات،البنت البارّة و الزوجة الصالحة و الامّ الحنونة و المربّية العالمة العابدة المجاهدة الشهيدة.

و هي صاحبة القرار السياسي الحكيم و الإجتماعي المناسب كما يأتي،و هي التي لا تأخذها في دين اللّه لومة لائم،هكذا تكون المرأة المسلمة جامعة كاملة لا يفوتها من الكمال شيء،و لا تترك واجباتها.

***

فاطمة عليها السّلام تحدّ جاريتها

لم تكن فاطمة لتحابي في دين اللّه تعالي،و لم تكن لتسكت عن انتهاك أيّ شخص لحدود اللّه حتّي لو كان ذلك الشخص من أتباعها أو محبّيها،يحدّثنا التاريخ (2)أنّ جارية لفاطمة عليها السّلام انتهكت بعض الأحكام الشرعية فقامت فاطمة بنت محمّد و حدّتها،التزاما بتعاليم اللّه و تنفيذا لأحكامه،لأنّها إبنة النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الذي أنزل عليه وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ (3).

من ذلك نستفيد أنّ النساء لا بدّ و أن يكون لهنّ دور مهم في المجتمع،من أجل إحياء شعائر اللّه تعالي،و تنفيذ أحكامه،يسعون في المجتمع لتوعية أفراده و تعليم أجياله وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،و زرع التوعية الإسلامية في نفوسهم،و طرد الثقافة الغربية من وجدانهم،التي أصبحت تسيطر علي كيانهم.

لا بدّ للنساء العمل من أجل زرع تنفيذ الأحكام الإسلامية في أذهان الصغار،لكي ينشأوا علي مجتمع إسلامي يؤمن بوجوب إقامة حكومة إسلامية علي أساس مذهب أهل البيت عليهم السلام، و إلاّ تكون المرأة قد تخلت عن إنتسابها إلي بضعة المصطفي و عن دينه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم

القائل: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ.

***

1- بصائر الدرجات:174،و مجمع النورين:17.

2- راجع المصنّف لابن أبي شيبة:88/5 ح 28269.

3- سورة المائدة:44.

فاطمة عليها السّلام تعلّم النساء و الرجال

قال أبو محمّد العسكري عليه السّلام:حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السّلام فقالت:إنّ لي والدة ضعيفة و قد لبس عليها في أمر صلاتها شيء،و قد بعثتني إليك أسألك،فأجابتها فاطمة عليها السّلام عن ذلك،فثنّت فأجابت ثمّ ثلّثت إلي أن عشّرت فأجابت ثمّ خجلت من الكثرة فقالت:لا أشقّ عليك يا ابنة رسول اللّه.

قالت فاطمة:هاتي و سلي عمّا بدا لك،أرأيت من اكتري يوما يصعد إلي سطح بحمل ثقيل و كراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟فقالت:لا.

فقالت:اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثري إلي العرش لؤلؤا فأحري أن لا يثقل عليّ،سمعت أبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات علي قدر كثرة علومهم و جدّهم في إرشاد عباد اللّه حتّي يخلع علي الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ و جلّ:أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم،هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين كفلتموهم و نعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدّنيا،فيخلعون علي كلّ واحد من أولئك الأيتام علي قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّي أنّ فيهم-يعني في الأيتام-لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام علي من تعلّم منهم،ثمّ إنّ اللّه تعالي يقول:أعيدوا علي هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّي تتمّوا لهم خلعهم،و تضعفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم،و يضاعف لهم،و كذلك من يليهم ممّن خلع علي من يليهم.

و قالت فاطمة عليها السّلام:يا أمة اللّه إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة و ما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص و الكدر.

بيان:نعشه أي رفعه.و يقال:ينغص اللّه عليه العيش أي كدّره (1).

و قال ابن مسعود:جاء رجل إلي فاطمة عليها السّلام فقال:يا بنت رسول اللّه،هل ترك رسول اللّه شيئا تطرفينيه؟

فقالت:يا جارية هاتي تلك الجريدة،فطلبتها فلم تجدها فقالت:ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسنا أو حسينا،فطلبتها فإذا هي:قال محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه.من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره،و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت،إنّ اللّه عزّ و جلّ يحبّ الحليم المتعفّف و يبغض الفاحش السآل الملحف،إنّ الحياء من

1- بحار الأنوار:3/2 ح 3.

الإيمان و الإيمان من الجنّة و إنّ الفحش من البذاء و البذاء في النار (1).

***

فاطمة عليها السّلام تقضي بين النساء

و عن أبي محمّد عليه السّلام،قال:قالت فاطمة عليها السّلام-و قد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين،إحداهما معاندة،و الاخري مؤمنة،ففتحت علي المؤمنة حجّتها فاستظهرت علي المعاندة ففرحت فرحا شديدا-فقالت فاطمة عليها السّلام:إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك،و إن حزن الشيطان و مردته بحزنها أشدّ من حزنها،و إنّ اللّه تعالي قال لملائكته:أوجبوا لفاطمة بما فتحت علي هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، و اجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح علي أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدّا له من الجنان (2).

و عن محمّد بن محمّد بن الأشعث قال:حدّثني موسي بن إسماعيل حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين[عن أبيه عن جدّه عليّ عليه السّلام]أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم استأذن عليها أعمي فحجبته فقال لها النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:لم حجبتيه و هو لا يراك؟فقالت:يا رسول اللّه إن لم يكن يراني فأنا أراه،و هو يشمّ الرّيح.

فقال النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:أشهد أنّك بضعة منّي (3).

و بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليهما دخل عليها عليّ عليه السّلام و به كآبة شديدة فقالت:ما هذه الكآبة؟فقال:سألنا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب،فقالت:و ما المسألة؟

قال:سألنا عن المرأة ما هي؟قلنا:عورة،قال:فمتي تكون أدني من ربّها فلم ندر[ما نقول؟]

قالت:إرجع إليه فأعلمه أنّ أدني ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها،فانطلق فأخبر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال:هذا من تلقاء نفسك يا عليّ،فأخبره أنّ فاطمة عليها السّلام أخبرته،فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:صدقت إنّ فاطمة بضعة منّي عليه السّلام (4).

1- التذكرة الحمدونية:229/2 ح 567 الباب الرابع.

2- الإحتجاج:11/1،و البحار:8/2 ح 15،و تفسير الإمام العسكري:347 ح 229.

3- أخرجه السيد فضل الله الراوندي في كتاب النوادر ص 14 بهذا السند و اللفظ.

4- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء 40/2 عن أنس و عن سعيد بن المسيب عن علي عليه السّلام و لفظه«فقالت:-

و في روض الأفكار:جاءت فاطمة رضي اللّه عنها تطلب شيئا من النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،فقال لها:

«و الـذي نفسـي بيـده،مـا اقتبس آل محمّـد نارا منـذ ثلاثين يوما،ألا أعلّمك خمس كلمات علمنياهنّ جبريل؟قالت:نعم،قال:قولي:يا أوّل الأوّلين و يا آخر الآخرين،و يا ذا القوّة المتين،و يا أرحم الراحمين،أغننا و اقض حاجتنا» (1).

و قالت فاطمة رضي اللّه عنها:رغّب النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في الجهاد،و ذكر فضله،فسألته الجهاد فقال:

ألا أدلّك علي شيء يسير و أجره كبير،ما من مؤمن و لا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين و يقول في كلّ سجدة:سبّوح قدّوس ربّ الملائكة و الروح،خمس مرّات لا يرفع رأسه حتّي يغفر اللّه ذنوبه كلّها،و استجاب اللّه دعاءه و إن مات في ليلته مات شهيدا (2).

و قالت السـيّدة الزهراء عليها السّـلام لسـلمان:إن أردت أن تلقي اللّه عزّ و جلّ و هو عليك غير غضبان فواظب علي هذا الدعاء و هو:«بسم اللّه الرحمن الرحيم،باسم اللّه النور،باسم اللّه الـذي يقول للشـيء كن فيكون،باسم اللّه الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور،باسـم اللّه الذي خلق النور من النور،باسم اللّه الذي هو بالمعروف مذكور،باسم اللّه الذي أنزل النور علي السـطور،بقدر مقدور في كتاب مسـطور علي نبيّ محبور» (3).

و من دعاء علّمته ولدها الحسن رضـي اللّه عنه:«الحمد للّه الذي لا ينسي من ذكره،و لا يخيب من دعاه،و لا يقطع رجاء من رجاه»ثمّ يسأل اللّه عزّ و جلّ ما يريد (4).

هـذه فاطمـة العالمة و المعلّمة،علّمت من اللّه و رسوله،فعملت بما تعلّمت،و علّمت ما تعلّمت إلي نساء زمانها،لم تجلس في بيتها و تترك نسـاء المسـلمين محتـاجين إلي من يفقّههم،بـل كـانت تقصـدهم لتعلّمهن الإسـلام و أحكامه،أو تجلس في مسـجدها لتأتي النساء إليها فيتعلّمن ما يجهلنه، و يتقاضون عندها فتحكم بينهن،و تحلّ مشاكلهن.

هكـذا يجب أن تكون النساء اللاّتي يقتـدين بفاطمـة بنت محمّـد صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم،يبحثن عن ضالّـة المؤمنات فيأخذونها أينما وجدوها،يتعلّمن الأحكام الشـرعية و التعاليم الإسلامية-الأخلاق و الأدب و الفقه و السياسة و علم النفس و علم الإجتماع-يتعلّمن ذلك ليخرجـن من الجهـل إلي نـور العلم«العلم نـور يقـذفه اللّه في قلب من يشـاء» (5)،و ليعملـن بمـا علمن لزيـادة الثـواب و القرب من اللّه تعالي.1.

1- الدعوات للراوندي:48.

2- صحيفة الزهراء:46.

3- دلائل الإمامة:108 ح 35.

4- -هلاّ قلـت خير لهنّ أن لاـ يرين الرجـال و لاـ يرونهنّ»و هكـذا أخرجه الخـوارزمي في مقتـل الحسـين 63 و ابن الأـثير في منـاقب الأخيار:56 و الذهبي في الكبائر:71،و أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد:202/9 و: 255/4 قال رواه البزار.

5- راجع تفسير القرآن للسيّد مصطفي الخميني:389/1،و البحار:224/1.

و من ثمّ ينتشـرون بين نساء فاطمة ليعلّموهن ما تعلّمن،و في ذلك ثواب من اللّه عظيم كما تقدّم عن فاطمة عليها السّلام للمرأة التي جاءت تسألها.

***

بلاغة فاطمة و خطبتها عليها السّلام

اشارة

قال توفيق أبو علم:و المشـهور عن السـيّدة الزهراء رضي اللّه عنها أنّها كانت قويّة العارضة، خطيبة بارعة إذا ما انتبرت المنابر هزّت القلوب و المشاعر،و إنّ خطبتها علي جمهرة من المهاجرين و الأنصار آيـة علي ثبت بـديهيتها و حضور ذهنها...و لا غرابـة في فصاحتها لأنّها نشأت في بيت النبوّة تسـمع كلام أبيها أبلغ البلغاء ثمّ انتقلت إلي بيت زوجها فعاشت سـنين تسـمع الكلام من الإمام علي رضي الله عنه الذي لم يختلف علي بلاغته محبّ أو عدوّ و سمعت القرآن يرتّل في بيتها في الصلوات و في سائر الأوقات...» (1).

أقول:تقدّم ما يدلّ علي ذلك خاصّة قول عائشة بشباهة فاطمة لأبيها بالحديث و المنطق و الكلام.

و لمن يريد المزيد من بلاغتها فليتأمّل في خطبتها الآتية و معانيها و قد اعتني جملة من العلماء بشرحها و ما بلغوا (2).

قال أبو الفضل:ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهم كلام فاطمة عليها السّلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك (3)و قلت له إنّ هؤلاء (4)يزعمون أنّه مصنوع و أنّه من كلام أبي العيناء«الخبر منسوق البلاغة علي الكلام» (5).

فقال لي:رأيت مشايـخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم و يعلّمونه أبناءهم و قـد حـدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السّ ـلام علي هذه الحكاية و رواه مشايخ الشيعة و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي

1- فاطمة الزهراء:164-166.

2- راجع فاطمة الزهراء لتوفيق:167-180،و بحار الأنوار:162/43-170،و الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء.

3- أي إرثها من فـدك و هي قرية كان للنبي نصـفها فلمّا توفّي صـلوات الله عليه أرادت فاطمة أن تأخذ نصـيبها في الإرث منها فمنع أبو بكر الخليفة دون ذلك محتجّا بقول النبيّ:«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة».

4- يشير إلي قوم في عصره كانوا يغضون من قدر آل البيت.

5- يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلي فاطمة أمّا نفس الواقعة و هي منع الإرث فهي صحيحة و مثبوتة في كتب التاريخ.

العيناء،و قد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد اللّه بن الحسن يذكره عن أبيه،ثمّ قال أبو الحسين:و كيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه و هم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت ثمّ ذكر الحديث.

قال:لمّا أجمع أبو بكر علي منع فاطمة بنت رسول اللّه-صلي اللّه عليه و عليها-فدكا و بلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها (1)علي رأسها و أقبلت في لمّة من حفدتها (2)تطأ ذيولها ما نخرم (3)من مشية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم شيئا حتّي دخلت علي أبي بكر و هو في حشد (4)من المهاجرين و الأنصار فنيطت (5)دونها ملاءة ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء و ارتجّ المجلس،فأمهلت حتّي سكن نشيج (6)القوم و هدأت فورتهم،فافتتحت الكلام بحمد اللّه و الثناء عليه و الصلاة علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فعاد القوم في بكائهم،فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت:لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم،فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم (7)و أخا ابن عمّي دون رجالكم فبلغ النذارة (8)صادعا بالرسالة (9)مائلا علي مدرجة (10)المشركين ضاربا لثجنهم (11)آخذا بكظمهم يهشم الأصنام و ينكث الهام (12)حتّي هزم الجمع و ولّوا الدبر و تغرّي الليل عن صبحه (13)و أسفر الحقّ عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق (14)الشياطين[و تمّت كلمة الإخلاص]و كنتم علي شفا (15)حفرة من النار مذقة الشارب و نهزة الطامع و قبسة العجلان (16)س.

1- اللوث عصب العمامة و الخمار ما يستر به الإنسان و في نسخة و اشتملت بجلبابها.

2- اللمة:الصاحب أو الأصحاب في السفر و المؤنس للواحد و الجمع و الحفدة أبناء الابن.

3- أي ما تترك و يروي ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

4- جماعة.

5- علقت.

6- من نشج الباكي غصّ بالبكاء في حلقه،و يروي فأمهلت هنيئة حتّي إذا سكن نشيج القوم الخ.

7- و يروي فإن تعزوه«أي تنسبوه»تجده أبي دون نسائكم.

8- الإنذار من أنذره حذّره و خوّفه في إبلاغه و صادعا أي مجاهرا.

9- في الطرائف:فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة.

10- المدرج:المسلك.

11- في الطرائف:بثجنهم.

12- الثبج وسط الشيء و معظمه و ما بين الكاهل إلي الظهر و الكظم مخرج النفس أو الفم و ينكث يروي في نسخة و يجذ و الجذّ:القطع المستأصل،و تروي هذه الجملة في نسخة هكذا«ضاربا لثبجهم يدعو إلي سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة آخا بأكظام المشركين يهشّم الأصنام و يفلق الهام»و قولها علي الرواية الأولي ينكث الهام لعلّه ينكس الهام من نكسه قلبه علي رأسه.

13- أي أسفر.

14- الشقاشق شقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه إذا هاج.

15- حرف.

16- المذقة الجرعة و النهزة الفرصة و القبسة ما تقبضه بيدك-تريد أنّهم كانوا ضعافا مهانين يتخطّفهم الناس.

و موطئ الأقدام، تشربون الطرق (1)و تقتاتون الورق (2)أذلّة خاشعين (3)تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم اللّه برسوله صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بعد اللتيا و التي و بعدما مني بهم (4)(5)و ذؤبان العرب(و مردة أهل الكتاب) (6)كلّما حشوا (7)نارا للحرب أطفأها و نجم قرن (8)للضلال و فغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها فلا ينكفئ (9)حتّي يطأ صماخها بأخمصه و يخمد لهبها (10)بحدّه مكدودا (11)في ذات اللّه قريبا من رسول اللّه سيّدا في أولياء اللّه و أنتم في بلهنية (12)و ادعون (13)آمنون.

حتّي إذا اختار اللّه لنبيّه دار أنبيائه ظهرت خدّة النفاق و سمل (14)جلباب الدين و نطق كاظم الغاوين و نبغ خامل الآفلين و هدر فنيق (15)المبطلين،فخطر في عرصاتكم (16)و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه (17)صارخا بكم فوجدكم (18)لدعائه مستجيبين و للغرّة فيه ملاحظين (19)فاستنهضكم فوجدكم خفافا و أجمشكم (20)فألفاكم غضابا فوسمتم (21)غير إبلكم و أوردتموها غير شربكم (22).

هذا و العهد قريب و الكلم (23)رحيب و الجرح لمّا يندمل (24)بدار[إنما]زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا (25)و أنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين.م.

1- الطرق:الماء الذي خاضته الإبل و بالت فيه،و يروي:تقتاتون القد.

2- في الطرائف:القذ.

3- خاسئين.

4- في الطرائف:ببهم.

5- و يروي و بعد أن مني منهم الرجال الخ.و بهم الرجال شجعانهم جمع بهمة و ذؤبان العرب لصوصهم و مردتهم.

6- هكذا في بعض النسخ.

7- أوقدوا.

8- نجم أي ظهر.

9- فغرفاه فتحه و أوسعه،و اللهوات جمع اللها و هي أقصي الحلق،و ينكفي يرجع.

10- و يروي يطفيء عادية لهبها بسيفه و الصماخ داخل الأذان و الأخمص اصبع القدم.

11- مكدودا من كدّ جدّ و تعب.

12- البلهنية:غضاضة العيشة و نعيمها.

13- في الطرائف:زفاهية فكهون.

14- أي خلق ورث.

15- الفنيق:الجمل البازل القوي.

16- العرصات:ساحات الدور.

17- من رقدته يقال:هو غارز رأسه في سنة.

18- و يروي:«فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين».

19- أي مغترّين فيه.

20- و يروي:فأحثّكم.

21- من الوسم و هو العلامة.

22- الشرب بالكسر مكان الشرب بالضمّ تريد أنّهم أخذوا ما ليس لهم و اغتصبوا حقوق غيرهم.

23- الجرح،و رحيب واسع.

24- يلتئم.

25- تشير إلي ما كان منهم عند وفاة النبيّ فإنّهم انصرفوا عن غسله إلي تنصيب خليفة عليهم يلي أمورهم بعد النبي و لم يشتغل بتكفينه إلاّ آل البيت و آخرين معهم.

فهيهات منكم و أنّي بكم و أنّي تؤفكون (1)و هذا كتاب اللّه بين أظهركم و زواجره بيّنة و شواهده لائحة و أوامره واضحة،أرغبة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين.

ثمّ لم تريثوا (2)إلاّ ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا و تسرّون في ارتغاء و نصبر منكم علي مثل حزّ المدي و أنتم الآن تزعمون أنّ لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من اللّه حكما لقوم يوقنون.

ويها معشر المهاجرين أ أبتزّ إرث أبي (3)أفي الكتاب أن ترث أباك و لا أرث أبي لقد جئت شيئا فريّا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم اللّه و الزعيم محمّد و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون و لكلّ نبأ مستقرّ و سوف تعلمون.

ثمّ انحرفت (4)إلي قبر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب (5)

إنّا فقدناك فقد الأرض و إبلها و اختلّ قومك فاشهدهم و لا (6)تغب (7)

قال:فما رأينا يوما كان أكثر باكيا و لا باكية من ذلك اليوم (8).

و عن جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال:حدّثني أبي،قال:أخبرنا موسي بن عيسي قال:أخبرنا عبد اللّه بن يونس،قال:أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد ابن علي رحمة اللّه عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السّلام قالت:لمّا بلغ فاطمة عليها السّلام إجماع أبي بكر علي منعها فدكا لاثت خمارها و خرجت في حشدة نسائها و لمّة من قومها (9)تجرّ أذراعها (10)ما تخرم (11)منك.

1- أنّي:كيف،و الافك:أشنع الكذب.

2- تريثوا تبطئوا و يروي«لم تريثوا اختها الا ـ ريث الخ»،و يروي:لم يلبثوا إلا ـ ريث-أي لم تبطئوا عن منع الإرث عنّا إلاّ ريثما تمّ لكم أمر الخلافة دوننا فبدأتم بهذه و لمنيتم بتلك.

3- و يروي:أيها المسلمة المهاجرة ابتز إرث أبي أبا لله في الكتاب يا ابن أبي قحافة-تريد أبا بكر الخليفة-أن ترث أباك و لا أرث أبي و في رواية:ابتزّ إرث أبيه.

4- و يروي:ثمّ انكفأت أي رجعت.

5- الهنبثة:الأمور الشديدة و الاختلاط في القول،و الخطب:الخطوب أي الأمور العظيمة.

6- في الطرائف:فقد نكبوا.

7- الوابل المطر الغزير.

8- راجع الطرائف لابن طاووس:379/1،و شرح ابن أبي الحديد:249/16-251،و التذكرة الحمدونية: 255/6، ح 628،و عيون الأثر:340/2،و بحار الأنوار:196/43،و كشف الغمّة:480/2،و فاطمة الزهراء للعقّاد:159.

9- سبق تفسير هذه الألفاظ اللغوية.

10- لعلّه أذيالها و يروي«أدراعها»ج درع و درع المرأة قميصها.

11- ما تترك.

مشية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم شيئا حتّي وقفت علي أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء فلمّا سكنت فورتهم (1)قالت:أبدأ بحمد اللّه ثمّ أسبلت بينها و بينهم سجفا (2)ثمّ قالت:الحمد للّه علي ما أنعم و له الشكر علي ما ألهم و الثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها و سبوغ آلاء أسداها (3)و إحسان منن والاها،جمّ (4)عن الإحصاء عددها و نأي عن المجازاة أمدها (5)و تفاوت (6)عن الإدراك آمالها و استثن الشكر بفضائلها (7)و استحمد إلي الخلائق بأجزالها و ثني بالندب إلي أمثالها (8).

و أشهد أن لا إله إلاّ اللّه كلمة جعل الإخلاص تأويلها و ضمن القلوب موصولها (9)و أنّي في الفكرة معقولها (10)الممتنع من الأبصار رؤيته و من الأوهام الإحاطة به.إبتدع الأشياء لا من شيء قبله و احتذاها بلا مثال (11)لغير فائدة زادته إلاّ إظهارا لقدرته و تعبّدا لبريّته و إعزازا لدعوته،ثمّ جعل الثواب علي طاعته و العقاب علي معصيته زيادة (12)لعباده عن نقمته و جياشا (13)لهم إلي جنّته.

و أشهد أنّ أبي محمّدا عبده و رسوله اختاره قبل أن يجتبله (14)و اصطفاه قبل أن ابتعثه و سمّاه قبل أن استنجبه (15)إذ الخلائق بالغيوب مكنونة و بستر الأهاويل (16)مصونة و بنهاية العدم مقرونة،علما من اللّه عزّ و جلّ بمآيل الأمور (17)و إحاطة بحوادث الدهور و معرفة بمواضع المقدور،ابتعثه اللّه تعالي عزّ و جلّ إتماما لأمره و عزيمة علي إمضاء (18)حكمه،فرأي الامم فرقا في أديانها عكّفا (19)علي نيرانها عابدة لأوثانها منكرة للّه مع عرفانها،فأنار اللّه عزّ و جلّ بمحمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ظلمها و فرّج عن القلوب بهمها (20)و جلي عن الأبصار غمّها (21)،ثمّ قبض اللّه نبيّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قبض رأفة و اختيار رغبة بأبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم عن هذه الدار موضوع عنه العبء و الأوزار،محتفّ (22)بالملائكة الأبرار،و مجاورة ط.

1- أي روعهم من البكاء.

2- أي أرخت سترا.

3- سبوغ النعم اتساعها و الإسداء الإحسان.

4- جم:كثر.

5- غايتها.

6- تباعد ما بينهما.

7- يروي بأفضالها و استثنه استحقّه.

8- و الندب من ندبه إلي الأمر دعاه و حثّه.

9- موصول كلمة لا إله إلاّ الله توحيده و خشيته.

10- أنّي أي بلغ غايته.

11- أي قدرها بلا شبيه.

12- أي دفعا لهم.

13- أي إقبالا.

14- يخلقه.

15- ابتعثه أي أرسله بالنبوّة و استنجبه اختاره.

16- الأهاويل: جمع أهوال واحـدها هول و هي المخافة من الأمر لا يدري و كأنّها صـلّي الله عليها تكنّي بذلك عن حيرة الناس قبل ظهور نور النبوّة.

17- بمصيرها.

18- إنفاذ.

19- من عكف عليه أقبل عليه مواظبا.

20- شبهها.

21- ظلمها.

22- العبء: الثقل، محتفّ: محاط.

الملك الجبّار و رضوان (1)الربّ الغفّار صـلّي اللّه علي محمّد نبي الرحمة و أمينه علي وحيه و صـفّيه من الخلائق و رضـيّه و رحمة اللّه و بركاته.

ثمّ أنتم عباد اللّه(تريد أهل المجلس)نصب أمر اللّه (2)و نهيه و حملة دينه و وحيه و أمناء اللّه علي أنفسـكم و بلغاؤه إلي الامم،زعمتم حقّا لكم اللّه فيكم عهـد (3)قـدّمه إليكم و نحن بقيّـة إسـتخلفنا عليكم و معنا كتاب اللّه بيّنـة بصائره (4)و آي فينـا (5)منكشفة سرائره،و برهان منجلية ظواهره،مديم البرية أسـماعه،قائد إلي الرضوان أتباعه،مؤدّ إلي النجاة استماعه،فيه بيان حجج اللّه المنوّرة و عزائمه المفسّرة،و محارمه المحـذّرة،و تبيانه الجالية (6)و جمله الكافيـة،و فضائله المندوبة (7)و رخصه (8)الموهوبة،و شـرائعه المكتوبة.ففرض اللّه الإيمان تطهيرا لكم من الشرك،و الصلاة تنزيها عن الكبر، و الصيام تثبيتا للإخلاص،و الزكاة تزييدا في الرزق،و الحجّ تسلية للدين،و العدل تنسّكا للقلوب، و طاعتنـا نظاما،و إمامتنا أمنا من الفرقـة،و حبّنا عزّا للإسـلام،و الصبر منجاة،و القصاص حقّنا للـدماء (9)،و الوفاء بالنـذر تعرّضا للمغفرة،و توفية المكاييل و الموازين تعبيرا للنحسة (10)،و النهي عن شـرب الخمر تنزيها عن الرجس،و قذف المحصنات اجتنابا للعنة،و ترك السرق إيجابا للعفّة (11)، و حرّم اللّه عزّ و جلّ الشـرك إخلاصا له بالربوبية،فاتّقوا اللّه حقّ تقاته و لا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون و أطيعوه فيما أمركم به و نهاكم عنه فإنّه إنّما يخشي اللّه من عباده العلماء.

ثمّ قالت:أيّها الناس أنا فاطمة و أبي محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أقولها عودا علي بدء لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

ثمّ ساق الكلام علي ما رواه زيد بن علي عليه السّلام في رواية أبيه،ثمّ قالت في متّصل كلامها:

أفعلي محمّد (12)تركتم كتاب اللّه و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول اللّه تبارك و تعالي: وَ وَرِثَ سُـلَيْمٰانُ دٰاوُدَ و قال اللّه عزّ و جلّ فيما قصّ من خبر يحيي بن زكريا ربّ هب لي من لدنك وليّا (13)يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و قال عزّ ذكره: وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ.

1- رضاء.

2- أي مستقبلين له.

3- أي زعمتم أنّ لكم حقّا في الخلافة أو في منعنا الإرث فأين عهد الله لكم بذلك.

4- حججه.

5- تشير إلي ما نزل في القرآن عناية بآل البيت ببيت النبيّ.

6- أي صفاحته المبيّنة.

7- المستحبّة.

8- و هو ما أباحه الشارع تيسيرا للناس.

9- تشير إلي قوله تعالي: (وَ لَكُمْ فِي الْقِصٰاصِ حَيٰاةٌ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ) .

10- تعبيرا من عبر الدرهم أو المتاع نظر ما وزنها،و النحسة:مبلغ أصل الشيء.

11- لزوما لها.

12- أي من أجل ما تركه إرثا لنا.

13- أي إبنا.

و قال: يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و قال: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَي الْمُتَّقِينَ.

و زعمتم أن لا- حقّ و لا- إرث لي من أبي و لا- رحم (1)بيننا،أفخصّكم اللّه بآية أخرج نبيّه عليها السّلام منها،أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون،أولست أنا و أبي من أهل ملّة واحدة لعلّكم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم: أَ فَحُكْمَ الْجٰاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.

أ أغلب علي إرثي جورا و ظلما وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

و ذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر و المهاجرين عدلت إلي مجلس الأنصار فقالت:معشر البقية (2)و أعضاد الملّة (3)و حصون الإسلام ما هذه الغميرة (4)في حقّي و السنة (5)عن ظلامتي،أما قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:المرء يحفظ في ولده،سرعان (6)ما أجدبتم فأكديتم و عجلان ذا إهانة (7)تقولون:مات رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فخطب جليل استوسع وهيه (8)و استنهر فتقه (9)و بعد وقته،و أظلمت الأرض لغيبته،و اكتأبت خيرة اللّه (10)لمصيبته،و خشعت الجبال و أكدت الآمال (11)و أضيع الحريم و أذيلت الحرمة (12)عند مماته صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (13)و تلك (14)نازلة علينا بها كتاب اللّه في أفنيتكم (15)في ممساكم و مصبحكم يهتف بها في أسماعكم و قبله حلّت بأنبياء اللّه عزّ و جلّ و رسله وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلي أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلي عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللهُ الشّٰاكِرِينَ.

إيها بني قيلة أ أهضم تراث أبيه (16)و أنتم بمرأي و مسمع،تلبسكم الدعوة،و تمثلكم (17)م.

1- الرحم:القرابة.

2- المعشر الجماعة و البقية الفئة.

3- أنصارها.

4- من غمره في حقّه دفعه عنه.

5- السنة أوّل النوم و يروي بعدها أما كان لرسول الله أن يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم و يروي لسرع ما أحدثتم إلخ.

6- أي ما أسرعكم إلي كذا الخ،و أكديتم منعتم.

7- أي ما أعجلكم في إهانتكم إيّاي بما فعلتم معي.

8- الوهي:الخرق الواسع.

9- استنهر:استوسع.

10- اكتأبت:اغتمّت،و خيرة:الله أي الأفاضل عنده.

11- أي قلّ خيرها.

12- المهابة.

13- لعلّها تشير إلي ما فعلوه عند وفاته من الانصراف إلي أمر الخلافة و تركهم آل البيت يغسّلون النبي و يكفّنونه.

14- أي وفاته.

15- مجتمعاتكم أو دوركم.

16- إيها:كلمة إغراء،و بني قيلة:تريد الأوس و الخزرج أنصار النبي،أ أهضم:و يروي أ أهتضم من هضمه غصبه أو ظلمه،و التراث:المبرّات،و الهاء في(أبيه)هاء السكت،و في البحار أبي.

17- تأكلكم.

الحيرة،و فيكم العـدد و العـدّة،و لكم الدار،و عندكم الجن (1)،و أنتم الألي نخبـة اللّه التي انتخب لدينه،و أنصار رسوله و أهل الإسـلام،و الخيرة التي اختـار لنا أهل البيت،فباديتم العرب (2)، و ناهضتم (3)الامم،و كافحتم البهم (4)،لا ـ نبرح نأمركم و تأمرون (5)حتّي دارت لكم بنـا رحا الإسـلام،و درّ حلب الأنام،و خضـعت نعرة (6)الشرك،و باخت (7)نيران الحرب،و هـدأت دعوة الهرج،و اسـتوسق (8)نظام الدين،فأنّي (9)حرتم بعد البيان،و نكصتم (10)بعد الإقدام،و أسررتم بعد الإعلان،[تعسا]لقوم نكثوا (11)إيمانهم أتخشوهم فاللّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين،ألا ـ و قـد أري أن أخلـدتم إلي الخفض (12)و ركنتم إلي الدعّة،فعجتم (13)عن الـدين،و بحجتم الذي وعيتم، و دسعتم (14)الذي سوغتم (15)،فإن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فإنّ اللّه لغنيّ حميد.

ألا و قـد قلت الـذي قلته علي معرفـة منّي بالخذلان الذي خامر (16)صدوركم،و استشـعرته قلوبكم،و لكن قلته فيضة (17)النفس،و نفثة (18)الغيظ،و بثّة (19)الصدر،و معذرة (20)الحجّة، فدونكموها (21)فاحتقبوها (22)مدبرة الظهر،ناكبة (23)الحقّ،باقية العار،موسومة بشـنار الأبد، موصولة بنار اللّه الموقدة التي تطّلع علي الأفئدة،فبعين اللّه ما تفعلون،و سـيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون،و أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد،فاعلموا إنّا عاملون و انتظروا إنّا منتظرون (24).

قال أبو الفضل:و قد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعي هذا الكلام و قد رواه قوم و صحّحوه و كتبناه علي ما فيه.1.

1- الوقايات.

2- جاهرتم بعداوتهم انتصارا للنبي حين كذّبوه و آذوه.

3- قاومتم.

4- في نسخة:بهمة،و هو الشجاع اليقظ.

5- لعلّه و تأتمرون.

6- النعرة الكبر و الخيلاء.

7- سكنت.

8- اجتمع.

9- كيف.

10- أحجمتم.

11- نقضوا.

12- اطمأننتم إلي لين المعيشة.

13- ملتم.

14- منعتم.

15- أعطيتم.

16- خالط.

17- من فاض الماء كثر حتّي سال.

18- نفخة.

19- من البث و هو شكوي الحزن.

20- إنصاف.

21- الضمير يرجع للأشياء التي هي من حقّ فاطمة و زوجها علي و منعوها عنهما كالإرث و الخلافة.

22- ادخروها.

23- مدبرة من الإدبار ضدّ الإقبال،و ناكبة من نكبه نحّاه و أبعده.

24- بحار الأنوار:245/29،و مواقف الشيعة:484/1.

و حدّثني عبد اللّه بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السّلام:يا ابنة رسول اللّه لقد كان صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بالمؤمنين رؤوفا رحيما و علي الكافرين عذابا أليما و إذا عزوناه (1)كان أباك دون النساء و أخا ابن عمّك (2)دون الرجال آثره علي كلّ حميم (3)و ساعده علي الأمر العظيم (4)لا يحبّكم إلاّ العظيم السعادة و لا يبغضكم إلاّ الرديء الولادة و أنتم عترة اللّه (5)الطيّبون و خيرة اللّه المنتخبون،علي الآخرة أدلّتنا و باب الجنّة لسالكنا.

و أمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي (6)و أمّا فدك (7)و ما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم، و أمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:لا نورث ما أبقيناه صدقة (8).

قالت:إنّ اللّه يقول عن نبيّ من أنبيائه يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (9)و قال: وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ (10)فهذان نبيّان و قد علمت أنّ النبوّة لا تورث و إنّما يورث ما دونها،فما لي أمنع إرث أبي أ أنزل اللّه في الكتاب إلاّ فاطمة بنت محمّد فتدلّني عليه فأقنع به فقال:يا بنت رسول اللّه أنت عين الحجّة و منطق الرسالة لا يد لي بجوابك (11)و لا أدفعك عن صوابك و لكن هذا أبو الحسن بيني و بينك (12)هو الذي أخبرني بما تفقدت (13)و أنبأني بما أخذت و تركت.

قالت:فإن يكن ذلك كذلك فصبرا لمرّ الحقّ و الحمد للّه إله الخلق.

قال أبو الفضل:ما وجدت هذا الحديث علي التمام إلاّ عند أبي حفان (14).

***

خطبة فاطمة في مرضها

و عن هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال:لمّا مرضت فاطمة عليها السّلام المرضة التي توفّيت بها دخل النساء عليها فقلن:كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟

1- نسبناه إلي أحد.

2- أي علي أمير المؤمنين.

3- أي فضله علي كلّ قريب.

4- الجهاد في نصرة الدين.

5- أي أولياءه.

6- لعلّه يشير إلي تعريضها بالخلافة فإنّ ذلك ليس بيده بل الأمر شوري بين المسلمين.

7- سبق تفسيرها و المراد الميراث.

8- و يروي نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

9- سورة مريم:6.

10- سورة النمل:16.

11- أي لا يحتجّ عليه.

12- يريد عليا زوجها عليهما السلام.

13- طلبت.

14- بلاغات النساء:26-33 كلام فاطمة،و راجع البحار:43/158-159-161 ح 8.

قالت:أصبحت و اللّه عائفة (1)لدنياكم،قالية (2)لرجالكم،لفظتهم بعد أن عجمتهم (3)، و شنأتهم بعد أن سبرتهم (4)،فقبحا لفلول الحدّ (5)،و خور القنا (6)،و خطل الرأي (7)،و بئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه عليهم و في العذاب هم خالدون.لا جرم (8)لقد قلّدتهم ربقتها (9)و شنّت (10)عليهم عارها،فجدعا و عقرا (11)و بعدا للقوم الظالمين.

ويحهم أنّي زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوّة و مهبط الروح الأمين الطبن (12)بأمور الدّنيا و الدين،ألا ذلك هو الخسران المبين،و ما الذي نقموا (13)من أبي الحسن نقموا و اللّه منه نكير (14)سيفه و شدّة وطأته و نكال (15)وقعته و تنمّره في ذات اللّه (16)و يا لله لو تكافؤوا (17)علي زمام نبذه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لسار بهم سيرا سجحا (18)لا يكلّم خشاشة (19)و لا يتعتع (20)راكبه،و لأوردهم منهلا رويّا فضفاضا (21)تطفح ضفّتاه،و لأصدرهم بطانا (22)قد تحرّي بهم الري غير متجل منهم بطائل،بعمله الباهر وردعه سورة الساغب (23)و لفتحت عليهم بركات من السماء و سيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن (24)فأسمعن و ما عشتن أراكنّ الدهر عجبا إلي أيّ لجأ لجأوا و أسندوا و بأيّ عروة تمسّكوا (25)و لبئس المولي (26)و لبئس العشير،استبدلوا و اللّه الذنابي بالقوادم (27)و العجز بالكاهلر.

1- كارهة.

2- مبغضة.

3- نبذتهم بعد أن جرّبتهم.

4- أبغضتهم بعد أن اختبرتهم.

5- تثلمه.

6- ضعفه أو كسره.

7- فساده.

8- أصله لا بدّ أو لا محالة ثمّ كثر استعماله حتّي تحوّل إلي معني القسم.

9- أي مسؤوليتها و الضمير راجع للخلافة.

10- صبّت.

11- الجدع:قطع الأنف،و العقر:ضرب قوائم البعير بأسيف و نحوه.و الجملة دعاء علي من أرادت.

12- تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحري عن علي الطبن بأمور الدّنيا و الدين أي الخبير بها.

13- كرهوا.

14- شديد.

15- من التنكيل.

16- أي غضبه لله.

17- استروا.

18- سجحا:سهلا،و يروي:لو تكافؤوا علي زمام نبذه إليه رسول الله(ص)لاعتقله و لسار بهم سيرا سجحا.

19- لا يجرح جانبه،و الخشاش:عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام.

20- أي من غير أن يصيبه أذي،و منه الحديث الشريف(يؤخذ للضعيف حقّه غير متعتع).

21- يفيض منه الماء.

22- أي شبعانين.

23- حدة الجائع.

24- تعال مركّبة من هاء التنبيه و من لم أي ضمّ نفسك إليها و النون فيها هنا نون النسوة.

25- عروة الكوز أو الدلو مقبضه مستعارة هنا.

26- الصاحب و الجار.

27- الذنابي:الذنب،و القوادم:ريش في مقدّم الجناح،و المراد أنّهم استبدلوا الذي هو أدني بالذي هو خير، و العجز:مؤخّر الشيء،و الكاهل:مقدّم الظهر.

فرغما لمعاطس قوم (1)يحسبون أنّهم يحسنون صنعا ألا إنّهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ويحهم أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَي الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ 2فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ.

أما لعمر الهكن (2)لقد لقّحت فنظرة ريثما تنتج ثمّ احتلبوا (3)طلاع القعب (4)دما عبيطا (5)و ذعافا ممقرا (6)هنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون غب (7)ما أسّس الأوّلون ثمّ أطيبوا (8)عن أنفسكم نفسا و طامنوا للفتنة جأشا (9)و ابشروا بسيف صار و بقرح شامل (10)و استبداد من الظالم يدع فيكم زهيدا و جمعكم حصيدا،فيا حسرة لكم و أنّي بكم و قد عميت عليكم أنلزمكموها و أنتم لها كارهون.ثمّ أمسكت عليها السّلام (11).

***

عبادة فاطمة عليها السّلام

اشارة

عبادة فاطمة لخالقها و بارئها كثيرة و لها معان جميلة،فكلّ خلقها عبادة عبدت اللّه و هي نور حول عرشه،و عبدته و هي في بطن أمّها،و عبدته عند ولادتها،و عبدته طيلة حياتها في هذا العالم، و عبدته عند وفاتها بل توفّيت و هي ساجدة عابدة للّه عزّ و جلّ كما ولدت.

و لا زالت فاطمة بنت محمّد تعبد اللّه إلي هذه اللحظة و حتي قيام الساعة بل سوف تعبده في جنّاته و حول عرشه كما بدأت بعبادته من العرش و في العرش و إلي العرش: كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (12).

1-عبادة فاطمة حول العرش:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:«لمّا أراد اللّه أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نورا ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحا ثمّ مزج النور بالروح فخلقني و خلق عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين،فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح و نقدّسه حين لا تقديس...» (13).

1- أي ذلاّ لأنوفهم،مجاز عن ذلّ أنفسهم.

2- أي أما و حق بقائه.

3- لقحت:حبلت،و النظرة:التأخير في الأمر،و ربث:أي مقدار،و تنتج:تلد.

4- أي ملؤه.

5- طريا.

6- يروي:و زعافا،و يقال:سم ذعاف،أي معجل إلي الموت،و الممقر:المرّ.

7- أي عاقبة و يروي«عين ما أسّس الأوّلون».

8- طيبوا.

9- نفسا.

10- القرح الدمل كناية عن فساد الأمور و يروي«بهرج شامل».

11- بلاغات النساء:26-33 كلام فاطمة،و راجع البحار:43/158-159-161 ح 8.

12- سورة الأعراف:29.

13- بحار الأنوار:10/15 ح 11.

و عنه صلوات المصلّين عليه و علي آله:إنّ آدم رفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم:يا ربّ من هؤلاء؟قال اللّه عزّ و جلّ له:هؤلاء الذين إذا تشفّع بهم إلي خلقي شفّعتهم،فقال آدم:يا ربّ بقدرهم عندك ما اسماؤهم؟

قال:أمّا الأوّل فأنا المحمود و هو محمّد،و الثاني:فأنا العالي الأعلي و هذا عليّ،و الثالث:

فأنا الفاطر و هذه الفاطمة،و الرابع:فأنا المحسن و هذا حسن،و الخامس:فأنا ذو الإحسان و هذا حسين،كلّ يحمد اللّه عزّ و جلّ» (1).

و عن أبي سعيد الخدري قال:كنّا جلوسا مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إذ أقبل إليه رجل فقال:يا رسول اللّه أخبرني عن قول اللّه عزّ و جلّ لإبليس: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ (2)فمن هم يا رسول اللّه الذين هم أعلي من الملائكة؟

فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنّا في سرادق العرش نسبّح اللّه و تسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق اللّه آدم بألفي عام...» (3).

و عن سلمان الفارسي:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:يا سلمان خلقني اللّه من صفوة نوره و دعاني فأطعته،و خلق من نوري نور عليّ عليه السّلام فدعاه إلي طاعته فأطاعه،و خلق من نوري و نور علي فاطمة عليها السّلام فدعاها فأطاعته،و خلق منّي و من علي و فاطمة:الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه فسمّانا اللّه عزّ و جلّ بخمسة أسماء من أسمائه... (4).

و أخرج الخوارزمي حديثا طويلا في إسراء النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم جاء فيه:فقال لي الربّ:إلتفت عن يمين العرش فالتفتّ فإذا أنا بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمّد و موسي بن جعفر و علي بن موسي و محمّد بن علي و عليّ بن محمّد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح من نور قياما يصلّون و هو في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ (5).

و في حديث عند ما سألوه:لماذا سمّيت حوراء إنسية؟قال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:خلقها اللّه عزّ و جلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح.

قيل:يا نبيّ اللّه و أين كانت فاطمة؟

قال:كانت في حقّة تحت ساق العرش،قالوا:يا نبيّ اللّه فما كان طعامها؟قال:التسبيحس.

1- بحار الأنوار:14/15 ح 18 عن معاني الأخبار:21.

2- سورة ص:75.

3- البحار:21/15 ح 34.

4- إلزام الناصب:332/2 الفرع الثاني من الآيات المشعرة بالرجعة.

5- مقتل الحسين للخوارزمي:96/1 الفصل السادس.

و التقديس و التهليل و التحميد... (1).

2-عبادة فاطمة في بطن أمّها:أخرجه البرسي في أسرار فاطمة عند الحديث عن ولادتها، قال:و كانت تحدّث خديجة في الأحشاء و تؤنسها بالتسبيح و التقديس (2).

3-عبادة فاطمة عند ولادتها:ففي ذخائر العقبي للطبري عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أنّ حوّاء و آسية و أخت موسي و مريم خدموا خديجة عند ولادة فاطمة،قال:فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت علي الأرض ساجدة رافعة إصبعها (3).

و عن الإمام الصادق عليه السّلام:فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سقطت إلي الأرض أشرق منها نور.....فنطقت فاطمة عليها السّلام بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ أبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم سيّد الأنبياء و أنّ بعلي سيّد الأوصياء و أنّ ولدي سادة الأسباط... (4).

4-عبادة فاطمة في الحياة الدّنيا:قال إمامنا الحسن عليه السّلام:ما كان في هذه الامّة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتّي تورّمت قدماها (5).

و قيل:إنّ هذا سبب حبّ النبيّ لفاطمة أنّها كانت زاهدة عابدة (6).

و من شدّة احتياطها في عبادتها كانت تضع من يراقب لها أوقات الصلاة و غروب الشمس فيعلمها بذلك خاصّة عصر يوم الجمعة الذي فيه أعمال مستحبّة كثيرة (7).

و عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام قال:رأيت أمّي فاطمة عليها السّلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّي اتّضح عمود الصبح،و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسمّيهم و تكثر الدعاء لهم،و لا تدعو لنفسها بشيء،فقلت لها:يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟فقالت:يا بني!الجار ثمّ الدار (8).

و عن موسي بن جعفر،عن أبيه،عن آبائه عليهم السّلام قال:كانت فاطمة عليها السّلام إذا دعت تدعو للمؤمنين و المؤمنات و لا تدعو لنفسها،فقيل لها:يا بنت رسول اللّه إنّك تدعين للناس و لا تدعين3.

1- بحار الأنوار:4/43 ح 3.

2- مشارق أنوار اليقين:133 الفصل الثالث.

3- ذخائر العقبي:45.

4- بحار الأنوار:80/16-81 ح 20،و 3/43 ح 1،و مشارق أنوار اليقين:133 الفصل الثالث.

5- ربيع الأبرار:104/2،و مقتل الحسين للخوارزمي:80/1 الفصل الخامس.

6- راجع أخبار الدول للقرماني:87 الفصل الأربعون ط بغداد 1282 ه.

7- راجع رسالة سرّ العالمين للغزالي:36،و فاطمة الزهراء لتوفيق:104.

8- علل الشرائع:182/1 ح 1،و بحار الأنوار:82/43 ح 3.

لنفسك،فقالت:الجار ثمّ الدار (1).

و عن ابن عبّاس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بظلم أهل البيت قال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

و أمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين،من الأوّلين و الآخرين و هي بضعة منّي،و هي نور عيني، و هي ثمرة فؤادي،و هي روحي التي بين جنبيّ و هي الحوراء الإنسية،متي قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض،و يقول اللّه عزّ و جلّ لملائكته:يا ملائكتي أنظروا إلي أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي،ترتعد فرائصها من خيفتي،و قد أقبلت بقلبها علي عبادتي،أشهدكم أنّي قد أمّنت شيعتها من النار (2).

5-عبادة فاطمة قبل وفاتها:أخرج الخوارزمي أنّها قبيل وفاتها قامت مقام رسول اللّه في بيتها فصلّت ركعتين ثمّ جلّلت وجهها بطرف ردائها و قضت نحبها (3).

6-عبادة فاطمة عند وفاتها:و هو ما أخرجه الخوارزمي أيضا أنّها صلّت قبيل وفاتها ركعتين في بيتها و توفّيت في سجدتها (4).

***

خشوع فاطمة عليها السّلام

عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت،قال:و أما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين،و هي بضعة مني،و هي نور عيني،و هي ثمرة فؤادي، و هي روحي التي بين جنبي،و هي الحوراء الأنسية متي ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض،و يقول اللّه عز و جل لملائكته:يا ملائكتي انظروا إلي أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي و قد أقبلت بقلبها علي عبادتي أشهدكم أني قد أمّنت شيعتها من النار.

و إني لما رأيتها ذكرت ما صنع بها بعدي كأنّي بها و قد دخل الذل بيتها و انتهكت حرمتها و غصبت حقها و منعت إرثها و كسر جنبها و أسقطت جنينها و هي تنادي:يا محمداه،فلا تجاب و تستغيث فلا تغاث،فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة و تتذكر فراقي أخري و تستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن،ثم تري نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة،فعند ذلك يؤنسها اللّه تعالي ذكره بالملائكة فنادتها

1- البحار:81/43-82 ح 3-4.

2- البحار:172/43 ح 13.

3- مقتل الحسين للخوارزمي:85/1 فضائل فاطمة عليها السلام.

4- مقتل الحسين:85/1.

بما نادت به مريم بنت عمران،فتقول:يا فاطمة إنّ اللّه اصطفاك و طهرك و اصطفاك علي نساء العالمين،يا فاطمة اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين.

ثم يبتديء بها الوجع،فتمرض،فيبعث اللّه عز و جل إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك:يا رب إني قد سئمت الحياة و تبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي،فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي،فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة،فأقول عند ذلك:

اللّهم العن من ظلمها و عاقب من غصبها و ذلّل من أذلّها،و خلّد في نارك من ضرب جنينها حتي ألقت ولدها،فتقول الملائكة عند ذلك:آمين (1).

و من كتاب زهد النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لأبي جعفر القمّي لمّا نزلت وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ* لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ بكي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بكت أصحابه لبكائه و لم يدروا ما نزل، و كان صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إذا رأي فاطمة فرح فانطلق سلمان إلي باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا تطحنه و تقول:

وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقيٰ فأخبرها ببكاء النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فالتفّت بشملة لها خلقة قد خيطت إثني عشر مكانا بسعف النخل،فلمّا خرجت نظر سلمان إلي الشملة و بكي و قال:وا حزناه إنّ قيصر و كسري لفي السندس و الحرير و ابنة محمّد عليها هذه الشملة،فلمّا دخلت علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قالت:إنّ سلمان يعجب من لباسي،و الذي بعثك بالحقّ مالي و لعلي منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا،فإذا كان الليل إفترشناه و إنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف،فقال النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثمّ قالت:يا أبه فديتك ما الّذي أبكاك،فذكّرها ما نزل به جبرئيل من الآيتين فسقطت علي وجهها و هي تقول:الويل ثمّ الويل لمن دخل النار فسمعها سلمان فقال:يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي و مزّقوا و لم أسمع بذكر النّار.و قال أبو ذرّ:يا ليت أمّي كانت عاقرا و لم تلدني و لم أسمع بذكر النّار.

و قال عمّار:يا ليتني كنت طائرا في القفار و لم يكن عليّ حساب و لا عقاب.

و قال عليّ عليه السّلام:يا ليت السباع مزّقت لحمي و ليت أمّي لم تلدني.ثمّ وضع عليّ عليه السّلام يده علي رأسه و جعل يبكي و يقول:وا بعد سفراه وا قلّة زاداه في سفر القيامة[يذهبون في النار و يتخطفون] (2)مرضي لا يعاد سقيمهم و جرحي لا يداوي جرائحهم و أسري لا يفكّ[أسيرهم] (3)من النار يأكلون و منها يشربون و بين طبقاتها يتقلّبون و بعد لبس القطن مقطّعات النار يلبسون و بعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون (4).5.

1- أمالي الصدوق:176،و البحار:39/28.

2- زيادة من المصدر.

3- في المصدر:أسيرهم.

4- بحار الأنوار:88/43 ح 9،و بيت الأحزان:45.

صلاة فاطمة عليها السّلام من تعليم جبرائيل

ذكر ابن طاووس في جمال الأسبوع عن الإمام الصادق عليه السّلام قال:كانت لامّي فاطمة عليها السّلام ركعتان تصلّيهما علّمهما جبرائيل،ركعتان تقرأ في الأولي الحمد مرّة و إنّا أنزلناه في ليلة القدر مائة مرّة،و في الثانية الحمد مرّة و مائة مرّة قل هو اللّه أحد،فإذا سلّمت سبّحت بهذا التسبح و هو:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم سبحان ذي الملك الفاخر القديم، سبحان من لبس البهجة و الجمال،سبحان من تردّي بالنور و الوقار،سبحان من يري أثر النمل في الصفاء،سبحان من يري وقع الطير في الهواء،سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره (1).

و أخرج العيّاشي عن الصادق عليه السّلام قال:من صلّي أربع ركعات في كلّ ركعة خمسين مرّة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) كانت صلاة فاطمة عليها السّلام و هي صلاة الأوّابين (2).

***

تسبيح فاطمة عليها من اللّه السلام

علّم النبيّ فاطمة-و هي العالمة غير المعلّمة-وردا فيه مدد إلهي و لقّنها رياضة نفسية تتقوّي بها علي الصعاب و محن الدّنيا و تفوز به في دار القرار،فالتزمت به طيلة حياتها عقيب كلّ صلاة و قبل النوم،و التزم به أمير المؤمنين كذلك فلم يتركه حتّي في حرب صفّين و ليلة الهرير،و التزم به كافّة الأئمّة المعصومين عليهم السّلام من إمامنا الحسن إلي القائم المنتظر،و كانوا يعلّمونه أولادهم و أصحابهم و محبّيهم و يحثّونهم علي عدم تركه مهما حصل لما فيه من فوائد جمّة.

نحن الآن مدعوون لإحياء هذا التسبيح رجالا و نساء،تسبيح فاطمة و ما أدراك ما تسبيح فاطمة؟!

تسبيح ورد الحثّ عليه في الروايات لفضله و آثاره،منها ما رواه إمامنا الصادق عليه السّلام قال:إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السّلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقي (3).

و عنه:من سبّح تسبيح فاطمة فقد ذكر اللّه الذكر الكثير (4).

و عنه:تسبيح الزهراء فاطمة في دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم (5).

1- مستدرك الوسائل:293/6 ح 6861،و جمال الأسبوع:172 الفصل التاسع و العشرون.

2- مستدرك الوسائل:294/6 ح 6863،و من لا يحضره الفقيه:564/1 ح 1557.

3- البحار:328/85 ح 3.

4- البحار:331/85 ح 8.

5- البحار:332/85 ح 9.

و روي أنّه يبعد الشيطان و يغفر اللّه له و يوجب له الجنّة (1).

و كيفيّته أن يبدأ بتكبير اللّه أربعة و ثلاثين مرّة،ثمّ يحمد اللّه ثلاثة و ثلاثين ثمّ يسبّح اللّه ثلاثة و ثلاثين كما جاءت بذلك الروايات (2).

***

دعاء فاطمة عليها السّلام المستجاب

كانت فاطمة كثيرة العبادة لربّها كثيرة التسبيح كثيرة الدعاء و التضرّع،و كانت تدعو لجيرانها قبل نفسها و للمؤمنين و المؤمنات كما تقدّم.

كانت تؤثرهم علي نفسها حتّي في الدعاء لشدّة تقرّبها من ربّها.

و وردت الروايات أنّ اللّه كان يستجيب لها ما تطلبه منه،ففي حديث نزول مائدة السماء جاء فيه:...ثمّ و ثبت فاطمة حتّي دخلت إلي مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلي السماء،و قالت:إلهي و سيّدي هذا محمّد نبيّك و هذا علي ابن عمّ نبيّك و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيّك،إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها علي بني إسرائيل،أكلوا منها و كفروا بها،اللّهمّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون (3).

قال ابن عبّاس:و اللّه ما استتمّت الدعوة فإذا هي بصحيفة من ورائها يفور قتارها و إذا قتارها أزكي من المسك الأذفر... (4).

و أخرج ابن حبّان عن عبد اللّه قال:بينما رسول اللّه ساجد و حوله ناس إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه علي ظهر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره و دعت علي من صنع ذلك و قالت:اللّهمّ عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة و عقبة و أميّة بن خلف،قال:فلقد رأيتهم يوم بدر و ألقوا في بئر غير أنّ أميّة تقطّعت أوصاله فلم يلق في البئر (5).

و يؤيّد هذه الروايات ما قالته النصاري عند ما جاء النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و علي و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السّلام للمباهلة قال كبيرهم:يا معشر النصاري إنّي لأري وجوها لو سألت اللّه تعالي أن يزيل

1- المصدر السابق ح 11-13-16،و مستدرك سفينة البحار:431/4.

2- المصدر السابق ح 21،و مصنّف ابن أبي شيبة:33/3 ح 29254،و الذريّة الطاهرة:136 ح 173.

3- بحار الأنوار:74/43.

4- البحار:73/43-74 ح 61 و الحديث طويل اختصرناه.

5- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان:189/8 ح 6536.

جبلا لأزاله،لا تباهلوا فتهلكوا و لا يبق علي وجه الأرض نصراني منكم إلي يوم القيامة (1).

و روي أنّ الحسن و الحسين عليهما السّلام كان عليهما ثياب خلق و قد قرب العيد فقالا لامّهما:إنّ بني فلان خيطت لهما الثياب الفاخرة أفلا تخيطين لنا ثيابا للعيد يا أمّاه،فقالت:يخاط لكما إن شاء اللّه [فلما إن جاء العيد]جاء جبرئيل عليه السّلام بقميصين من حلل الجنّة و أخبر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بقول فاطمة للحسن و الحسين ثمّ قال جبرئيل:قال اللّه تعالي لمّا سمع قولها لا نستحسن أن نكذّب فاطمة بقولها:يخاط لكما إن شاء اللّه (2).

***

أدعية فاطمة الزهراء عليها السّلام (3)

1-دعاؤها عليها السّلام في تسبيح اللّه سبحانه:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف،سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم،سبحان ذي الملك الفاخر القديم،سبحان من لبس البهجة و الجمال،سبحان من تردّي بالنور و الوقار،سبحان من يري أثر النمل في الصفاء،سبحان من يري وقع الطير في الهواء،سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره.

و في رواية:سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم،سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف،سبحان ذي الملك الفاخر القديم،سبحان ذي البهجة و الجمال،سبحان من تردّي بالنور و الوقار،سبحان من يري أثر النمل في الصفا و وقع الطير في الهواء (3).

2-دعاؤها عليها السّلام في تسبيح اللّه سبحانه في اليوم الثالث من الشهر:

سبحان من استنار بالحول و القوّة،سبحان من احتجب في سبع سماوات،فلا عين تراه، سبحان من أذلّ الخلائق بالموت،و أعزّ نفسه بالحياة،سبحان من يبقي و يفني كلّ شيء سواه، سبحان من استخلص الحمد لنفسه و ارتضاه،سبحان الحيّ العليم،سبحان الحليم الكريم،سبحان الملك القدّوس،سبحان العليّ العظيم،سبحان اللّه و بحمده (4).

3-دعاؤها عليها السّلام في طلب مكارم الأخلاق و مرضي الأفعال:

اللّهمّ بعلمك الغيب و قدرتك علي الخلق،أحيني ما علمت الحياة خيرا لي،و توفّني إذا كانت الوفاة خيرا لي،اللّهمّ إنّي أسألك كلمة الإخلاص،و خشيتك في الرضا و الغضب،و القصد في

1- الفصول المهمّة:23.

2- بحار الأنوار:75/43.

3- مصباح المتهجد:301.

4- الدعوات للراوندي:91.

الغني و الفقر،و أسألك نعيما لا ينفد،و أسألك قرّة عين لا تنقطع،و أسألك الرضا بالقضاء، و أسألك بردّ العيش بعد الموت،و أسألك النظر إلي وجهك،و الشوق إلي لقائك من غير ضراء مضرّة و لا فتنة مظلمة،اللّهم زيّنا بزينة الإيمان،و اجعلنا هداة مهديّين،يا ربّ العالمين (1).

4-دعاؤها عليها السّلام في جوامع مطالب الدّنيا و الآخرة:

اللّهمّ قنّعني بما رزقتني،و استرني و عافني أبدا ما أبقيتني،و اغفر لي و ارحمني إذا توفّيتني، اللّهمّ لا تعيّني في طلب ما لم تقدّر لي،و ما قدّرته فاجعله ميسّرا سهلا،اللّهمّ كاف عنّي والديّ و كلّ من له نعمة عليّ خير مكافاة،اللّهمّ فرّغني لما خلقتني له،و لا تشغلني بما تكفّلت لي به،و لا تعذّبني و أنا أستغفرك،و لا تحرمني و أنا أسألك،اللّهمّ ذلّل نفسي،و عظّم شأنك في نفسي،و ألهمني طاعتك،و العمل بما يرضيك،و التجنّب لما يسخطك،يا أرحم الراحمين (2).

5-دعاؤها عليها السّلام بعد صلاة الوتر:

عن فاطمة عليها السّلام:رغّب النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في الجهاد و ذكر فضله،فسألته الجهاد،فقال:ألا أدلّك علي شيء يسير و أجره كبير،ما من مؤمن و لا مؤمنة يسجد عقيب الوتر سجدتين و يقول في كلّ سجدة:سبّوح قدّوس ربّ الملائكة و الروح خمس مرّات،لا يرفع رأسه حتّي يغفر اللّه ذنوبه كلّها و استجاب اللّه دعاءه و إن مات في ليلته مات شهيدا (3).

6-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة الظهر:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف،سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم،سبحان ذي الملك الفاخر القديم،و الحمد للّه الذي بنعمته بلغت ما بلغت من العلم به و العمل له،و الرغبة إليه و الطاعة لأمره.

و الحمد للّه الذي لم يجعلني جاحدا لشيء من كتابه،و لا متحيّرا في شيء من أمره،و الحمد للّه الذي هداني لدينه،و لم يجعلني أعبد شيئا غيره.

اللّهمّ إنّي أسألك قول التوّابين و عملهم،و جهاد المجاهدين و ثوابهم،و تصديق المؤمنين و توكّلهم،و الراحة عند الموت،و الأمن عند الحساب،و اجعل الموت خير غائب أنتظره،و خير مطّلع يطّلع عليّ،و ارزقني عند حضور الموت و عند نزوله،و في غمراته،و حين تنزل النفس من بين التراقي،و حين تبلغ الحلقوم،و في حال خروجي من الدّنيا،و تلك الساعة التي لا أملك لنفسي فيها ضرّا و لا نفعا،و لا شدّة و لا رخاء،روحا من رحمتك،و حظّا من رضوانك،و بشري من كرامتك، قبل أن تتوفّي نفسي،و تقبض روحي،و تسلّط ملك الموت علي إخراج نفسي،و ببشري منك يا ربّ

1- البحار:225/91 ح 1.

2- البحار:206/92 ح 36.

3- صحيفة الزهراء:46.

ليست من أحد غيرك، تثلج بها صدري، و تسرّ بها نفسي، و تقرّ بها عيني، و يتهلّل بها وجهي، و يسفر بها لوني، و يطمئن بها قلبي، و يتباشر بها علي سرائر جسدي، يغبطني بها من حضرني من خلقك، و من سمع بي من عبادك، تهوّن بها عليّ سكرات الموت، و تفرّج عنّي بها كربته، و تخفّف بها عنّي شدّته، و تكشف عنّي بها سقمه، و تذهب عنّي بها غمّه و حسرته، و تعصمني بها من أسفه و فتنه، و تجيرني بها من شرّه و شرّ ما يحضر أهله، و ترزقني بها خيره و خير ما يحضر عنده، و خير ما هو كائن بعده. ثمّ إذا توفّيت نفسي و قبضت روحي، فاجعل روحي في الأرواح الرائحة، و اجعل نفسي في الأنفس الصالحة، و اجعل جسدي في الأجساد المطهّرة، و اجعل عملي في الأعمال المتقبّلة.

ثمّ ارزقني من خطّتي من الأرض، و موضع جنّتي، حيث يرفت لحمي، و يدفن عظمي، و أترك وحيدا لا حيلة لي. قد لفظتني البلاد و تخلّي منّي العباد، و افتقرت إلي رحمتك، و احتجت إلي صالح عملي، و ألقي ما مهّدت لنفسي، و قدّمت لآخرتي، و عملت في أيّام حياتي، من رحمتك، و ضياء من نورك، و تثبيتا من كرامتك، بالقول الثابت في الحياة الدّنيا و الآخرة، إنّك تضلّ الظالمين و تفعل ما تشاء.

ثمّ بارك لي في البعث و الحساب، إذا انشقّت الأرض عنّي، و تخلّي العباد منّي، و غشيتني الصيحة، و أفزعتني النفخة، و نشرتني بعد الموت، و بعثتني للحساب، فابعث معي يا ربّ نورا من رحمتك، يسعي بين يديّ و عن يميني تؤمنني به، و تربط به علي قلبي، و تظهر به عذري، و تبيّض به وجهي، و تصدّق به حديثي، و تفلج به حجّتي، و تبلغني به العروة القصوي من رحمتك، و تحلّني الدرجة العليا من جنّتك، و ترزقني به مرافقة محمّد النبيّ عبدك و رسولك، في أعلي الجنّة درجة، و أبلغها فضيلة، و أبرّها عطيّة، و أرفعها نفسة، مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين، و حسن أولئك رفيقا.

اللّهمّ صلّ علي محمّد خاتم النبيّين، و علي جميع الأنبياء و المرسلين، و علي الملائكة أجمعين، و علي آله الطيّبين الطاهرين، و علي أئمّة الهدي أجمعين، آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ صلّ علي محمّد كما هديتنا به، و صلّ علي محمّد كما رحمتنا به، و صلّ علي محمّد كما عززتنا به، و صلّ علي محمّد كما فضّلتنا به، و صلّ علي محمّد كما شرّفتنا به، و صلّ علي محمّد كما نصرتنا به، و صلّ علي محمّد كما أنقذتنا به من شفا حفرة من النار.

اللّهمّ بيّض وجهه، و اعل كعبه، و افلج حجّته، و أتمم نوره، و ثقّل ميزانه، و عظّم برهانه، و افسح له حتّي يرضي، و بلّغه الدرجة و الوسيلة من الجنّة، و ابعثه المقام المحمود الذي وعدته، و اجعله أفضل النبيّين و المرسلين عندك منزلة و وسيلة، و اقصص بنا أثره، و اسقنا بكأسه، و أوردنا حوضه، و احشرنا في زمرته، و توفّنا علي ملّته، و اسلك بنا سبله، و استعملنا بسنّته، غير خزايا و لا نادمين، و لا شاكّين و لا مبدّلين، يا من بابه مفتوح لداعيه، و حجابه مرفوع لراجيه، يا ساتر الأمر

القبيح و مداوي القلب الجريح،لا تفضحني في مشهد القيامة بموبقات الآثام.

يا غاية المضطرّ الفقير،و يا جابر العظم الكسير،هب لي موبقات الجرائر،و اعف عن فاضحات السرائر،و اغسل قلبي من وزر الخطايا،و ارزقني حسن الإستعداد لنزول المنايا،يا أكرم الأكرمين و منتهي أمنية السائلين،أنت مولاي،فتحت لي باب الدعاء و الإنابة،فلا تغلق عنّي باب القبول و الإجابة،و نجّني برحمتك من النار،و بوّئني غرفات الجنان،و اجعلني متمسّكا بالعروة الوثقي،و اختم لي بالسعادة،و أحيني بالسلامة يا ذا الفضل و الكمال،و العزّة و الجلال،و لا تشمّت بي عدوّا و لا حاسدا،و لا تسلّط عليّ سلطانا عنيدا و لا شيطانا مريدا،برحمتك يا أرحم الراحمين، و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم،و صلّي اللّه علي محمّد و آله و سلّم تسليما (1).

7-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة العصر:

سبحان من يعلم جوارح القلوب،سبحان من يحصي عدد الذنوب،سبحان من لا يخفي عليه خافية في الأرض و لا في السماء،و الحمد للّه الذي لم يجعلني كافرا لأنعمه،و لا جاحدا فضله، فالخير فيه و هو أهله.و الحمد للّه علي حجّته البالغة علي جميع من خلق،ممّن أطاعه و ممّن عصاه، فإن رحم فمن منه،و إن عاقب فبما قدّمت أيديهم،و ما اللّه بظلاّم للعبيد.الحمد للّه العليّ المكان، و الرفيع البنيان،الشديد الأركان،العزيز السلطان،العظيم الشأن،الواضح البرهان،الرحيم الرحمان،المنعم المنّان.الحمد للّه الذي احتجب عن كلّ مخلوق يراه بحقيقة الربوبية و قدرة الوحدانية،فلم تدركه الأبصار،و لم تحط به الأخبار،و لم يعينه مقدار،و لم يتوهّمه اعتبار،لأنّه الملك الجبّار.

اللّهمّ قد تري مكاني و تسمع كلامي،و تطّلع علي أمري،و تعلم ما في نفسي،و ليس يخفي عليك شيء من أمري،و قد سعيت إليك في طلبتي،و طلبت إليك في حاجتي،و تضرّعت إليك في مسألتي،و سألتك لفقر و حاجة،و ذلّة و ضيقة،و بؤس و مسكنة.و أنت الربّ الجواد بالمغفرة،تجد من تعذّب غيري،و لا أجد من يغفر لي غيرك،و أنت غنيّ عن عذابي،و أنا فقير إلي رحمتك.

فأسألك بفقري إليك و غناك عنّي،و بقدرتك عليّ و قلّة امتناعي منك،أن تجعل دعائي هذا دعاء وافق منك إجابة،و مجلسي هذا مجلسا وافق منك رحمة،و طلبتي هذه طلبة وافقت نجاحا،و ما خفت عسرته من الامور فيسّره،و ما خفت عجزه من الأشياء فوسّعه،و من أرادني بسوء من الخلائق كلّهم فاغلبه،آمين يا أرحم الراحمين.و هوّن عليّ ما خشيت شدّته،و اكشف عنّي ما خشيت كربته،و يسّر لي ما خشيت عسرته،آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ انزع العجب و الرياء،و الكبر و البغي،و الحسد و الضعف و الشك،و الوهن و الضرّ

1- فلاح السائل:173.

و الأسقام،و الخذلان و المكر و الخديعة،و البلية و الفساد،من سمعي و بصري و جميع جوارحي، و خذ بناصيتي إلي ما تحبّ و ترضي،يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد و اغفر ذنبي،و استر عورتي،و آمن روعتي،و اجبر معصيتي، و اغن فقري،و يسّر حاجتي،و أقلني عثرتي،و اجمع شملي،و اكفني ما أهمّني،و ما غاب عنّي و ما يضرّني،و ما أتخوّفه منك،يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ فوّضت أمري إليك،و ألجأت ظهري إليك،و أسلمت نفسي إليك بما جنيت عليها،فرقا منك و خوفا و طمعا،و أنت الكريم الذي لا يقطع الرجاء،و لا يخيّب الدعاء.فأسألك بحقّ إبراهيم خليلك،و موسي كليمك،و عيسي روحك،و محمّد صفيّك و نبيّك،ألاّ تصرف وجهك الكريم عنّي، حتّي تقبل توبتي،و ترحم عبرتي،و تغفر لي خطيئتي،يا أرحم الراحمين،و يا أحكم الحاكمين.

اللّهمّ اجعل ثاري علي من ظلمني،و انصرني علي من عاداني،اللّهمّ لا تجعل مصيبتي في ديني،و لا تجعل الدّنيا أكبر همّي و لا مبلغ علمي،إلهي أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي،و أصلح لي آخرتي التي إليها معادي،و اجعل الحياة زيادة لي من كلّ خير،و اجعل الموت راحة لي من كلّ شرّ.

اللّهمّ إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّي،اللّهمّ أحيني ما علمت الحياة خيرا لي،و توفّني إذا كانت الوفاة خيرا لي،و أسألك خشيتك في الغيب و الشهادة،و العدل في الغضب و الرضا،و أسألك القصد في الفقر و الغني،و أسألك نعيما لا يبيد،و قرّة عين لا ينقطع،و أسألك الرضا بعد القضاء، و أسألك لذّة النظر إلي وجهك.

اللّهمّ إنّي أستهديك لإرشاد أمري،و أعوذ بك من شرّ نفسي،اللّهمّ عملت سوء و ظلمت نفسي،فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت،اللّهمّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك،و صبرا علي بليّتك،و خروجا من الدّنيا إلي رحمتك.

اللّهمّ إنّي أشهدك و أشهد ملائكتك و حملة عرشك،و أشهد من في السماوات و من في الأرض،أنّك أنت اللّه لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك،و أنّ محمّدا عبدك و رسولك،و أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت،بديع السماوات و الأرض،يا كائن قبل أن يكون شيء،و المكوّن لكلّ شيء،و الكائن بعدما لا يكون شيء.اللّهمّ إلي رحمتك رفعت بصري،و إلي جودك بسطت كفّي،فلا تحرمني و أنا أسألك،و لا تعذّبني و أنا أستغفرك،اللّهمّ فاغفر لي فإنّك بي عالم،و لا تعذّبني فإنّك عليّ قادر،برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ ذا الرحمة الواسعة و الصلاة النافعة الرافعة،صلّ علي أكرم خلقك عليك،و أحبّهم إليك،و أوجههم لديك،محمّد عبدك و رسولك،المخصوص بفضائل الوسائل،أشرف و أكمل و أرفع

و أعظم و أكرم ما صلّيت علي مبلّغ عنك،مؤتمن علي وحيك.اللّهمّ كما سددت به العمي،و فتحت به الهدي،فاجعل مناهج سبله لنا سننا،و حجج برهانه لنا سببا،نأتمّ به إلي القدوم عليك.

اللّهمّ لك الحمد ملأ السماوات السبع،و ملأ طباقهنّ،و ملأ الأرضين السبع،و ملأ ما بينهما، و ملأ عرش ربّنا الكريم و ميزان ربّنا الغفّار،و مداد كلمات ربّنا القهّار،و ملأ الجنّة و ملأ النار،و عدد الماء و الثري،و عدد ما يري و ما لا يري.

اللّهمّ و اجعل صلواتك و بركاتك،و منّك و مغفرتك،و رحمتك و رضوانك،و فضلك و سلامتك، و ذكرك و نورك،و شرفك و نعمتك و خيرتك علي محمّد و آل محمّد،كما صلّيت و باركت و ترحّمت علي إبراهيم و آل إبراهيم،إنّك حميد مجيد.

اللّهمّ اعط محمّدا الوسيلة العظمي،و كريم جزائك في العقبي،حتّي تشرّفه يوم القيامة،يا إله الهدي.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و علي جميع ملائكتك و أنبيائك و رسلك،سلام علي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل،و حملة العرش و ملائكتك المقرّبين،و الكرام الكاتبين و الكروبيين، و سلام علي ملائكتك أجمعين.

و سلام علي أبينا آدم و علي أمّنا حوّاء،و سلام علي النبيّين أجمعين،و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين،و سلام علي المرسلين أجمعين،و الحمد للّه ربّ العالمين،و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم،و حسبي اللّه و نعم الوكيل،و صلّي اللّه علي محمّد و آله و سلّم كثيرا (1).

8-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة المغرب:

الحمد للّه الذي لا يحصي مدحه القائلون،و الحمد للّه الذي لا يحصي نعماءه العادّون، و الحمد للّه الذي لا يؤدّي حقّه المجتهدون،و لا إله إلاّ اللّه الأوّل و الآخر،و لا إله إلاّ اللّه الظاهر و الباطن،و لا إله إلاّ اللّه المحيي المميت،و اللّه أكبر ذو الطول،و اللّه أكبر ذو البقاء الدائم.

و الحمد للّه الذي لا يدرك العالمون علمه و لا يستخفّ الجاهلون حلمه،و لا يبلغ المادحون مدحه، و لا يصف الواصفون صفته،و لا يحسن الخلق نعته.

و الحمد للّه ذي الملك و الملكوت،و العظمة و الجبروت،و العزّ و الكبرياء،و البهاء و الجلال، و المهابة و الجمال،و العزّة و القدرة،و الحول و القوّة،و المنّة و الغلبة،و الفضل و الطول،و العدل و الحقّ،و الخلق و العلاء،و الرفعة و المجد،و الفضيلة و الحكمة،و الغناء و السعة،و البسط و القبض، و الحلم و العلم،و الحجّة البالغة،و النعمة السابغة،و الثناء الحسن الجميل و الآلاء الكريمة،ملك

1- فلاح السائل:202.

الدّنيا و الآخرة و الجنّة و النار،و ما فيهنّ تبارك و تعالي.

الحمد للّه الذي علم أسرار الغيوب،و اطّلع علي ما تجن القلوب،فليس عنه مذهب و لا مهرب،و الحمد للّه المتكبّر في سلطانه،العزيز في مكانه،المتجبّر في ملكه،القويّ في بطشه، الرفيع فوق عرشه،المطّلع علي خلقه،و البالغ لما أراد من علمه.

الحمد للّه الذي بكلماته قامت السماوات الشداد،و ثبتت الأرضون المهاد،و انتصبت الجبال الرواسي الأوتاد،و جرت الرياح اللواقح،و سار في جوّ السماء السحاب،و وقفت علي حدودها البحار،و وجلت القلوب من مخافته،و انقمعت الأرباب لربوبيّته،تباركت يا محصي قطر المطر و ورق الشجر،و محيي أجساد الموتي للحشر،سبحانك يا ذا الجلال و الإكرام،ما فعلت بالغريب الفقير إذا أتاك مستجيرا مستغيثا،ما فعلت بمن أناخ بفنائك و تعرّض لرضاك،و غدا إليك،فجثا بين يديك،يشكو إليك ما لا يخفي عليك،فلا يكوننّ يا ربّ حظّي من دعائي الحرمان،فلا يكون نصيبي ممّا أرجو منك الخذلان،يا من لم يزل،و لا يزول كما لم يزل،قائما علي كلّ نفس بما كسبت،يا من جعل أيّام الدّنيا تزول،و شهورها تحول،و سنيّها تدور،و أنت الدائم لا تبليك الأزمان،و لا تغيّرك الدهور.

يا من كلّ يوم عنده جديد،و كلّ رزق عنده عتيد،للضعيف و القوي و الشديد،قسّمت الأرزاق بين الخلائق،فسوّيت بين الذرّة و العصفور.

اللّهمّ إذا ضاق المقام بالناس،فنعوذ بك من ضيق المقام،اللّهمّ إذا طال يوم القيامة علي المجرمين،فقصّر ذلك اليوم علينا كما بين الصلاة إلي الصلاة.

اللّهمّ إذا أدنيت الشمس من الجماجم،فكان بينها و بين الجماجم مقدار ميل،و زيد في حرّها حرّ عشر سنين،فإنّا نسألك أن تظلّنا بالغمام،و تنصب لنا المنابر و الكراسي نجلس عليها،و الناس ينطلقون في المقام،آمين ربّ العالمين.

أسألك اللّهمّ بحقّ هذه المحامد،إلا غفرت لي و تجاوزت عنّي،و ألبستني العافية في بدني، و رزقتني السلامة في ديني،فإنّي أسألك و أنا واثق بإجابتك إيّاي في مسألتي،و أدعوك و أنا عالم باستماعك دعوتي،فاستمع دعائي و لا تقطع رجائي،و لا ترد ثنائي،و لا تخيب دعائي،أنا محتاج إلي رضوانك،و فقير إلي غفرانك،و أسألك و لا آيس من رحمتك،و أدعوك و أنا غير محترز من سخطك.يا ربّ و استجب لي و امنن عليّ بعفوك،و توفّني مسلما و ألحقني بالصالحين،ربّ لا تمنعني فضلك يا منّان،و لا تكلني إلي نفسي مخذولا يا حنّان.

ربّ ارحم عند فراق الأحبّة صرعتي،و عند سكون القبر وحدتي،و في مفازة القيامة غربتي، و بين يديك موقوفا للحساب فاقتي.ربّ أستجير بك من النار فأجرني،ربّ أعوذ بك من النار

فأعذني،ربّ أفزع إليك من النار فأبعدني،ربّ أسترحمك مكروبا فارحمني.ربّ أستغفرك لما جهلت فاغفر لي،ربّ قد أبرزني الدعاء للحاجة إليك فلا تؤيسني،يا كريم ذا الآلاء و الإحسان و التجاوز.

سيّدي يا برّ يا رحيم،استجب بين المتضرّعين إليك دعوتي،و ارحم بين المنتحبين بالعويل عبرتي،و اجعل في لقائك يوم الخروج من الدّنيا راحتي،و استر بين الأـموات يا عظيم الرجاء عورتي،و اعطف عليّ عند التحوّل وحيدا إلي حفرتي،إنّك أملي و موضع طلبتي،و العارف بما أريد في توجيه مسألتي.فاقض يا قاضي الحاجات حاجتي،فإليك المشتكي و أنت المستعان و المرتجي، أفرّ إليك هاربا من الذنوب فاقبلني،و ألتجيء من عدلك إلي مغفرتك فأدركني،و ألتاذ بعفوك من بطشك فامنعني،و استروح رحمتك من عقابك فنجّني،و أطلب القربة منك بالإسلام فقرّبني،و من الفزع الأـكبر فآمنّي،و في ظلّ عرشك فظلّلني،و كفلين من رحمتك فهب لي،و من الدّنيا سالما فنجّني،و من الظلمات إلي النور فأخرجني،و يوم القيامة فبيّض وجهي،و حسابا يسيرا فحاسبني، و بسرائري فلا تفضحني،و علي بلائك فصبّرني،و كما صرفت عن يوسف السوء و الفحشاء فاصرفه عنّي،و ما لا طاقة لي به فلا تحمّلني،و إلي دار السلام فاهدني،و بالقرآن فانفعني،و بالقول الثابت فثبّتني،و من الشيطان الرجيم فاحفظني،و بحولك و قوّتك و جبروتك فاعصمني،و بحلمك و علمك وسعة رحمتك من جهنّم فنجّني،و جنّتك الفردوس فأسكنّي،و النظر إلي وجهك فارزقني،و بنبيّك محمّد فألحقني،و من الشياطين و أوليائهم و من شرّ كلّ ذي شرّ فاكفني.

اللّهمّ و أعدائي و من كادني إن أتوا برا فجبّن شجعهم،فضّ جموعهم،كلّل سلاحهم،عرقب دوابهم،سلّط عليهم العواصف و القواصف أبدا حتّي تصليهم النار،أنزلهم من صياصيهم،و أمكّنا من نواصيهم،آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،صلاة يشهد الأوّلون مع الأبرار و سيّد المرسلين،و خاتم النبيّين،و قائد الخير و مفتاح الرحمة.

اللّهمّ ربّ البيت الحرام و الشهر الحرام،و ربّ المشعر الحرام،و ربّ الركن و المقام،و ربّ الحل و الإحرام،بلّغ روح محمّد منّا التحيّة و السلام.

سلام عليك يا رسول اللّه،سلام عليك يا أمين اللّه،سلام عليك يا محمّد بن عبد اللّه،السلام عليك و رحمة اللّه و بركاته،فهو كما وصفته بالمؤمنين رؤوف رحيم.

اللّهمّ اعطه أفضل ما سألك،و أفضل ما سئلت له،و أفضل ما أنت مسؤول له إلي يوم القيامة، آمين يا ربّ العالمين (1).8.

1- البحار:102/83 ح.8.

9-دعاؤها عليها السّلام في تعقيب صلاة العشاء:

سبحان من تواضع كلّ شيء لعظمته،سبحان من ذلّ كلّ شيء لعزّته،سبحان من خضع كلّ شيء بأمره و ملكه،سبحان من انقادت له الامور بأزمّتها.

الحمد للّه الذي لا ينسي من ذكره،الحمد للّه الذي لا يخيب من دعاه،الحمد للّه الذي من توكّل عليه كفاه،الحمد للّه سامك السماء،و ساطح الأرض،و حاصر البحار،ناضد الجبال،و بارئ الحيوان،و خالق الشجر،و فاتح ينابيع الأرض،و مدبّر الامور،و مسيّر السحاب،و مجري الريح و الماء و النار من أغوار الأرض،متسارعات في الهواء،و مهبط الحرّ و البرد،الذي بنعمته تتمّ الصالحات،و بشكره تستوجب الزيادات،و بأمره قامت السماوات،و بعزّته استقرّت الراسيات، و سبّحت الوحوش في الفلوات و الطير في البركات.

الحمد للّه رفيع الدرجات،منزل الآيات،واسع البركات،ساتر العورات،قابل الحسنات، مقيل العثرات،منفّس الكربات،منزل البركات،مجيب الدعوات،محيي الأموات،إله من في الأرض و السماوات.

الحمد للّه علي كلّ حمد و ذكر،و شكر و صبر،و صلاة و زكاة،و قيام و عبادة،و سعادة و بركة، و زيادة و رحمة،و نعمة و كرامة،و فريضة،و سرّاء و ضرّاء،و شدّة و رخاء،و مصيبة و بلاء،و عسر و يسر،و غناء و فقر،و علي كلّ حال،و في كلّ أوان و زمان،و كلّ مثوي و منقلب و مقام.

اللّهمّ إنّي عائذ بك فأعذني،و مستجير بك فأجرني،و مستعين بك فأعنّي،و مستغيث بك فأغثني،و داعيك فأجبني،و مستغفرك فاغفر لي،و مستنصرك فانصرني،و مستهديك فاهدني، و مستكفيك فاكفني،و ملتجيء إليك فآوني،و مستمسك بحبلك فاعصمني،و متوكّل عليك فاكفني.

و اجعلني في عياذك و جوارك،و حرزك و كهفك،و حياطتك و حراستك،و كلاءتك و حرمتك،و أمنك و تحت ظلّك و تحت جناحك،و اجعل عليّ جنّة واقية منك،و اجعل حفظك و حياطتك،و حراستك و كلاءتك من ورائي و أمامي،و عن يميني و عن شمالي،و من فوقي و من تحتي،و حواليّ،حتّي لا يصل أحد من المخلوقين إلي مكروهي و أذاي،بحقّ لا إله إلاّ أنت،أنت المنّان بديع السماوات و الأرض،ذو الجلال و الإكرام.

اللّهمّ اكفني حسد الحاسدين،و بغي الباغين،و كيد الكائدين،و مكر الماكرين،و حيلة المحتالين،و غيلة المغتالين،و ظلم الظالمين،و جور الجائرين،و اعتداء المعتدين،و سخط المسخطين،و تشحب المتشحّبين،و صولة الصائلين،و اقتسار المقتسرين،و غشم الغاشمين،و خبط الخابطين،و سعاية الساعين،و نميمة النامّين،و سحر السحرة و المردة و الشياطين،و جور السلاطين، و مكروه العالمين.

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المخزون الطيّب الطاهر،الذي قامت به السماوات و الأرض، و أشرقت له الظلم و سبّحت له الملائكة،و وجلت منه القلوب،و خضعت له الرقاب،و أحييت به الموتي،أن تغفر لي كلّ ذنب أذنبته في ظلم الليل و ضوء النهار،عمدا أو خطأ،سرّا أو علانية.

و أن تهب لي يقينا و هديا،و نورا و علما و فهما،حتّي أقيم كتابك،و أحلّ حلالك و أحرّم حرامك، و أؤدّي فرائضك،و أقيم سنّة نبيّك محمّد.

اللّهمّ ألحقني بصالح من مضي،و اجعلني من صالح من بقي،و اختم لي عملي بأحسنه،إنّك غفور رحيم.

اللّهمّ إذا فني عمري،و تصرّمت أيّام حياتي،و كان لا بدّ لي من لقائك،فأسألك يا لطيف أن توجب لي من الجنّة منزلا،يغبطني به الأوّلون و الآخرون.

اللّهمّ اقبل مدحتي و التهافي،و ارحم ضراعتي و هتافي،و إقراري علي نفسي و اعترافي،فقد أسمعتك صوتي في الداعين،و خشوعي في الضارعين،و مدحتي في القائلين،و تسبيحي في المادحين.و أنت مجيب المضطرّين،و مغيث المستغيثين،و غياث الملهوفين،و حرز الهاربين، و صريخ المؤمنين،و مقيل المذنبين،و صلّي اللّه علي البشير النذير و السراج المنير،و علي الملائكة و النبيّين.

اللّهمّ داحي المدحوّات،و بارئ المسموكات،و جبال القلوب علي فطرتها،شقيّها و سعيدها، إجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك و كرائم تحيّاتك،علي محمّد عبدك و رسولك و أمينك علي وحيك،القائم بحجّتك،و الذابّ عن حرمك،و الصادع بأمرك،و المشيّد لآياتك،و الموفي لنذرك.

اللّهمّ فأعطه بكلّ فضيلة من فضائله،و نقيبة من مناقبه،و حال من أحواله و منزلة من منازله، رأيت محمّدا لك فيها ناصرا،و علي مكروه بلائك صابرا،و لمن عاداك معاديا،و لمن والاك مواليا، و عمّا كرهت نائيا،و إلي ما أحببت داعيا،فضائل من جزائك،و خصائص من عطائك و حبائك، تسني بها أمره،و تعلي بها درجته،مع القوّام بقسطك،و الذابّين عن حرمك،حتّي لا يبقي سناء و لا بهاء،و لا رحمة و لا كرامة،إلاّ خصصت محمّدا بذلك و أتيته منك الذري،و بلّغته المقامات العلي، آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ إنّي أستودعك ديني و نفسي و جميع نعمتك عليّ،فاجعلني في كنفك و حفظك،و عزّك و منعك،عزّ جارك،و جلّ ثناؤك،و تقدّست أسماؤك،و لا إله غيرك،حسبي أنت في السرّاء و الضرّاء،و الشدّة و الرخاء،و نعم الوكيل.

ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير،ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا،و اغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم.ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم،إنّ عذابها كان غراما،إنّها ساءت مستقرّا

و مقاما،ربّنا افتح بيننا و بين قومنا بالحقّ،و أنت خير الفاتحين.

ربّنا إنّنا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا،و كفّر عنّا سيّئاتنا،و توفّنا مع الأبرار،ربّنا و آتنا ما وعدتنا علي رسلك،و لا تخزنا يوم القيامة،إنّك لا تخلف الميعاد.

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا،ربّنا و لا تحمل علينا إصرا كما حملته علي الذين من قبلنا،ربّنا و لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به،و اعف عنّا و اغفر لنا و ارحمنا،أنت مولانا،فانصرنا علي القوم الكافرين.ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة،و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار،و صلّي اللّه علي سيّدنا محمّد النبيّ و آله الطاهرين و سلّم تسليما (1).

10-دعاؤها عليها السّلام بعد كلّ صلاة:

سبحان اللّه-عشرا.الحمد للّه-عشرا.اللّه أكبر-عشرا.

11-دعاؤها عليها السّلام بعد كلّ صلاة:

الله أكبر-أربعا و ثلاثين.الحمد للّه-ثلاثا و ثلاثين.سبحان اللّه-ثلاثا و ثلاثين.لا إله إلاّ اللّه-مرّة واحدة (2).

12-دعاؤها عليها السّلام في الصباح،المسمّي بدعاء الحريق:

اللّهمّ إنّي أصبحت أشهدك و كفي بك شهيدا،و أشهد ملائكتك و حملة عرشك،و سكّان سماواتك و أرضيك،و أنبياءك و رسلك،و الصالحين من عبادك و جميع خلقك.بأنّك أنت اللّه لا إله إلاّ أنت،وحدك لا شريك لك،و أنّ كلّ معبود من دون عرشك إلي قرار الأرضين السابعة السفلي باطل ما خلا وجهك الكريم.فإنّه أعزّ و أكرم و أجلّ من أن يصف الواصفون كنه جلاله،أو تهتدي القلوب لكلّ عظمته.

يا من فاق مدح المادحين فخر مدحه،و عدا وصف الواصفين مآثر حمده،و جلّ عن مقالة الناطقين تعظيم شأنه-تقول ذلك ثلاثا.ثمّ تقول:لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له،له الملك و له الحمد،يحيي و يميت،و هو حيّ لا يموت،بيده الخير و هو علي كلّ شيء قدير-تقول ذلك أحد عشر مرّة.

ثمّ تقول؛سبحان اللّه،و الحمد لله،و لا إله إلاّ اللّه و اللّه أكبر،ما شاء اللّه،لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه،الحليم الكريم،العليّ العظيم،الرحمان الرحيم،الملك الحقّ المبين،عدد خلق اللّه، وزنة عرشه،و ملء سماواته و أرضه،و عدد ما جري به قلمه،و أحصاه كتابه،و رضا نفسه-تقول ذلك أحد عشر مرّة.

1- فلاح السائل:250-251.

2- هو تسبيح الزهراء المعروف.

ثمّ تقول:اللّهمّ صلّ علي محمّد و أهل بيته المباركين،و صلّ علي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و حملة عرشك،و الملائكة المقرّبين،صلّ اللّهمّ عليهم حتّي تبلغهم الرضا،و تزيدهم بعد الرضا، ممّا أنت أهله،يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ صلّ علي ملك الموت و أعوانه،و رضوان و خزنة الجنان،و صلّ علي مالك و خزنة النيران،اللّهمّ صلّ عليهم حتّي تبلغهم الرضا،و تزيدهم بعد الرضا،ممّا أنت أهله،يا أرحم الراحمين،اللّهمّ و صلّ علي الكرام الكاتبين،و السفرة الكرام البررة،و الحفظة لبني آدم،و صلّ علي ملائكة السماوات العلي،و ملائكة الأرضين السابعة السفلي و ملائكة الليل و النهار،و الأرضين و الأقطار،و البحار و الأنهار،و البراري و القفار،و صلّ علي ملائكتك،الذين أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك.اللّهمّ صلّ عليهم حتّي تبلغهم الرضا و تزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله،يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ و صلّ علي أبي آدم و أمّي حوّاء،و ما ولدا من النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين، صلّ اللّهمّ عليهم حتّي تبلغهم الرضا و تزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله،يا أرحم الراحمين،اللّهمّ صلّ علي محمّد و علي أهل بيته الطيّبين،و علي أصحابه المنتجبين و أزواجه المطهّرين،و علي ذرّية محمّد و علي كلّ نبيّ بشّر بمحمّد،و علي كلّ نبيّ ولد محمّدا،و علي كلّ امرأة صالحة كفلت محمّدا،و علي كلّ من صلاتك عليه رضا لك و رضا لنبيّك محمّد.صلّ اللّهمّ عليهم حتّي تبلغهم الرضا و تزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله،يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و بارك علي محمّد و آل محمّد،و ارحم محمّدا و آل محمّد، كما صلّيت و باركت و رحمت،علي إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد،اللّهمّ اعط محمّدا الوسيلة و الفضل و الفضيلة و الدرجة الرفيعة.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد كما أمرتنا أن نصلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد، بعدد من صلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد كلّ صلاة صلّيت عليه.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد كلّ حرف في صلاة صلّيت عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد شعر من صلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد شعر من لم يصلّ عليه.اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد نفس من صلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد نفس من لم يصلّ عليه،اللّهمّ صلّ علي سكون من صلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد حركة من صلّي عليه،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد بعدد حركاتهم و دقائقهم و ساعاتهم،و عدد زنة ذرّ ما عملوا أو لم يعملوا،أو كان منهم أو يكون إلي يوم القيامة.

اللّهمّ لك الحمد و الشكر،و المنّ و الفضل،و الطول و النعمة،و العظمة و الجبروت،و الملك و الملكوت،و القهر و الفخر،و السؤدد و السلطان،و الإمتنان و الكرم،و الجلال و الجبر،و التوحيد

و التمجيد،و التهليل و التكبير،و التقديس و العظمة،و الرحمة و المغفرة و الكبرياء،و لك ما زكي و طاب من الثناء الطيّب،و المدح (1)الفاخر و القول الحسن الجميل،الذي ترضي به عن قائله و ترضي به ممّن قاله،و هو رضاك.فتقبّل حمدي بحمد أوّل الحامدين،و ثنائي بثناء أوّل المثنين، و تهليلي بتهليل أوّل المتهلّلين،و تكبيري بتكبير أوّل المكبّرين،و قولي الحسن الجميل بقول أوّل القائلين المجملين المثنين علي ربّ العالمين،متّصلا ذلك كذلك من أوّل الدهر إلي يوم القيامة.

و بعدد زنة ذرّ الرمال و التلال و الجبال،و عدد جرع ماء البحار،و عدد قطر الأمطار،و ورق الأشجار،و عدد النجوم،و عدد زنة ذلك،و عدد الثري و النوي و الحصي،و عدد زنة ذرّ السماوات و الأرض،و ما فيهنّ و ما بينهنّ و ما تحتهنّ،و ما بين ذلك،و ما فوق ذلك،من لدن العرش إلي قرار الأرض السابعة السفلي.و عدد حروف ألفاظ أهلهنّ،و عدد أزمانهم (2)و دقائقهم و سكونهم و حركاتهم و أشعارهم (3)و أبشارهم،و عدد زنة ما عملوا أو لم يعملوا،أو كان منهم أو يكون إلي يوم القيامة.

أعيذ أهل بيت محمّد صلّي اللّه عليه و آله،و نفسي و مالي و ذرّيتي و أهلي و ولدي و قراباتي و أهل بيتي،و كلّ ذي رحم لي دخل في الإسلام و جيراني و إخواني،و من قلّدني دعاء أو أسدي إليّ برّا، أو اتّخذ عندي يدا من المؤمنين و المؤمنات،باللّه و بأسمائه التامّة الشاملة الكاملة،الفاضلة المباركة، المتعالية و الزكية،الشريفة المنيعة،الكريمة العظيمة،المكنونة المخزونة،التي لا يجاوزهنّ برّ و لا فاجر،و بأمّ الكتاب و خاتمته و ما بينهما،من سورة شريفة و آية محكمة،و شفاء و رحمة،و عوذة و بركة،و بالتوراة و الإنجيل و الزبور،و بصحف إبراهيم و موسي،و بكلّ كتاب أنزل اللّه،و بكلّ رسول أرسل اللّه،و بكلّ حجّة أقامها اللّه،و بكلّ برهان أظهره اللّه،و بكلّ نور أناره اللّه،و بكلّ آلاء اللّه و عظمته.

أعيذ و أستعيذ باللّه من شرّ كلّ ذي شرّ و من شرّ ما أخاف و أحذر،و من شرّ ما ربي تبارك و تعالي منه أكبر،و من شرّ فسقة الجنّ و الإنس،و الشياطين و السلاطين،و إبليس و جنوده و أشياعه و أتباعه،و من شرّ ما في النور و الظلمة.و من شرّ ما دهم أو هجم،و من شرّ كلّ همّ و غمّ و آفة و ندم،و من شرّ ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها،و من شرّ ما يلج في الأرض و ما يخرج منها، و من شرّ كلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها،إنّ ربّي علي صراط مستقيم،فإن تولّوا فقل حسبي اللّه لا إله إلاّ هو عليه توكّلت،و هو ربّ العرش العظيم (4).2.

1- في نسخة:المديح.

2- في نسخة:أرماقهم.

3- في نسخة:شعائرهم.

4- بحار الأنوار:207/92.

13-دعاؤها عليها السّلام في الصباح و المساء:

يا حيّ يا قيّوم،برحمتك أستغيث،فلا تكلني إلي نفسي طرفة عين،و أصلح لي شأني كلّه (1).

14-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج:

يا أعزّ مـذكور،و أقـدمه قدما في العزّ و الجبروت،يا رحيم كلّ مسترحم،و مفزع كلّ ملهوف إليه،يا راحم كلّ حزين يشـكو بثّه و حزنه إليه،يا خير من سـئل المعروف منه و أسـرعه إعطاء،يا من يخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه،أسألك بالأسماء التي يدعوك بها حملة عرشك،و من حول عرشك بنورك يسـبّحون شـفقة من خوف عقابك،و بالأسماء التي يدعوك بها جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل إلاّ أجبتني،و كشفت يا إلهي كربتي،و سترت ذنوبي.

يا من أمر بالصـيحة في خلقه،فإذا هم بالساهرة محشورون،و بذلك الإسم الذي أحييت به العظام و هي رميم،أحيي قلبي،و اشرح صدري،و أصلح شأني،يا من خصّ نفسه بالبقاء،و خلق لبريّته الموت و الحياة و الفناء،يا من فعله قول،و قوله أمر،و أمره ماض علي ما يشاء.

أسألك بالإسم الذي دعاك به خليلك حين ألقي في النار،فدعاك به،فاستجبت له و قلت: يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ (2)،و بالإسم الـذي دعاك به موسـي من جانب الطور الأيمن، فاسـتجبت له،و بالإسم الـذي خلقت به عيسـي من روح القدس،و بالإسم الذي وهبت به لزكريـا يحيي،و بالإـسم الـذي كشـفت به عن أيّوب الضـرّ،و بالإـسم الـذي تبت به علي داود،و سـخّرت به لسـليمان الريـح تجري بأمره،و الشياطين،و علّمته منطق الطير،و بالاسم الذي خلقت به العرش، و بالإسم الذي خلقت به الكرسي،و بالاسم الذي خلقت به الروحانيين،و بالإسم الذي خلقت به الجنّ و الإنس،و بالإسم الذي خلقت به جميع الخلق،و بالإسم الذي خلقت به جميع ما أردت من شيء،و بالإسم الذي قدرت به علي كلّ شيء،أسألك بحقّ هذه الأسماء،إلاّ ما أعطيتني سؤلي و قضيت حوائجي يا كريم (3).

15-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج:

يا ربّ الأوّلين و الآخرين،و يا خير الأوّلين و الآخرين،يا ذا القوّة المتين،و يا راحم المساكين،و يا أرحم الراحمين.

و في رواية:يا أوّل الأوّلين،و يا آخر الآخرين،و يا ذا القوّة المتين،و يا أرحم الراحمين، اغننا و اقض حاجتنا (4).

1- بحار الأنوار:205/92 ح 38.

2- الأنبياء:69.

3- دلائل الإمامة:73.

4- الدعوات للراوندي:48.

16-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج أيضا:

الحمد للّه الذي لا ينسي من ذكره،و لا يخيب من دعاه،و لا يقطع رجاء من رجاه.

ثمّ يسأل اللّه عزّ و جلّ ما يريد (1).

17-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الدين و تيسير الامور:

اللّهمّ ربّنا و ربّ كلّ شيء،منزل التوراة و الإنجيل و الفرقان،فالق الحبّ و النوي،أعوذ بك من شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها.أنت الأوّل فليس قبلك شيء،و أنت الآخر فليس بعدك شيء، و أنت الظاهر فليس فوقك شيء،و أنت الباطن فليس دونك شيء،صلّ علي محمّد و علي أهل بيته عليه و عليهم السلام،واقض عنّي الدين،و اغنني من الفقر،و يسّر لي كلّ الأمر،يا أرحم الراحمين.

و في رواية:اللّهمّ ربّ السماوات السبع و ربّ العرش العظيم،ربّنا و ربّ كلّ شيء،منزل التوراة و الإنجيل و الفرقان،فالق الحبّ و النوي،أعوذ بك من كلّ شيء أنت آخذ بناصيته.

أنت الأوّل فليس قبلك شيء،و أنت الآخر فليس بعدك شيء،و أنت الظاهر فليس فوقك شيء،و أنت الباطن فليس دونك شيء،اقض عنّي الدين و اغنني من الفقر.

و في رواية:اللّهمّ ربّ السماوات و ربّ الأرضين و ربّ كلّ شيء،فالق الحبّ و النوي،و منزل التوراة و الإنجيل و القرآن،أعوذ بك من كلّ ذي شرّ أنت آخذ بناصيته.أنت الأوّل فليس قبلك شيء،و أنت الآخر فليس بعدك شيء،و الظاهر فليس فوقك شيء،و الباطن فليس دونك شيء، اقض عنّي الدين و اغنني من الفقر (2).

18-دعاؤها عليها السّلام لدفع الشدائد:

روي أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علّم عليّا و فاطمة عليهما السّلام هذا الدعاء و قال لهما:إن نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور السلطان أو ضلّت لكما ضالّة،فأحسنا الوضوء و صلّيا ركعتين و ارفعا أيديكما إلي السماء و قولا:

عالم الغيب و السرائر،يا مطاع يا عليم،يا اللّه يا اللّه يا اللّه،يا هازم الأحزاب لمحمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم، يا كائد فرعون لموسي،يا منجي عيسي من الظلمة،يا مخلّص قوم نوح من الغرق،يا راحم عبده يعقوب،يا كاشف ضرّ أيّوب،يا منجي ذي النون من الظلمات،يا فاعل كلّ خير،يا هاديا إلي كلّ خير،يا دالاّ علي كلّ خير،يا آمرا بكلّ خير،يا خالق الخير،يا أهل الخيرات،أنت اللّه رغبت إليك فيما قد علمت و أنت علاّم الغيوب،أسألك أن تصلّي علي محمّد و آل محمّد.ثمّ اسألا الحاجة تجاب إن شاء اللّه تعالي (3).

1- فلاح السائل:251.

2- صحيفة فاطمة:124.

3- مستدرك الوسائل:214/8.

19-دعاؤها عليها السّلام للأمر العظيم:

بحقّ يس و القرآن الحكيم،و بحقّ طه و القرآن العظيم،يا من يقدر علي حوائج السائلين،يا من يعلم ما في الضمير،يا منفّسا عن المكروبين،يا مفرّجا عن المغمومين،يا راحم الشيخ الكبير،يا رازق الطفل الصغير،يا من لا يحتاج إلي التفسير،صلّ علي محمّد و آل محمّد و افعل بي كذا و كذا (1).

20-دعاؤها عليها السّلام لقضاء الحوائج:

روي أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علّم عليّا و فاطمة عليهما السّلام و قال:يصلّي أحدكما ركعتين،يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب و آية الكرسي-ثلاث مرّات،و «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» -ثلاث مرّات،و آخر الحشر-ثلاث مرّات،من قوله: لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ إلي آخره،فإذا جلس فليتشهّد و ليثن علي اللّه و ليصلّ علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و ليدع للمؤمنين و المؤمنات،ثمّ يدعو علي إثر ذلك فيقول:اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ كلّ اسم هو لك،يحقّ عليك فيه إجابة الدعاء إذا دعيت به،و أسألك بحقّ كلّ ذي حقّ عليك، و أسألك بحقّك علي جميع ما هو دونك أن تفعل بي كذا و كذا (2).

20-دعاؤها عليها السّلام في تفريج الهموم و الغموم بعد صلاتها عليها السّلام:

عن الصادق عليه السّلام:كان لامّي فاطمة عليها السّلام صلاة تصلّيها علّمها جبرئيل،ركعتان تقرأ في الاولي الحمد مرّة،و «إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ،و في الثانية:الحمد مرّة و مائة مرّة «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فإذا سلّمت سبّحت تسبيح الطاهرة عليها السّلام،و هو التسبيح الذي تقدّم (3)،و تكشف عن ركبتيك و ذراعيك علي المصلّي،و تدعو بهذا الدعاء،و تسأل حاجتك تعطها إن شاء اللّه تعالي،و الدعاء:[أن]ترفع يديك بعد الصلاة علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و تقول:اللّهمّ إنّي أتوجّه إليك بهم،و أتوسّل إليك بحقّهم،الذي لا يعلم كنهه سواك،و بحقّ من حقّه عندك عظيم،و بأسمائك الحسني و كلماتك التامّات التي أمرتني أن أدعوك بها.و أسألك باسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم عليه السّلام أن يدعو به الطير فأجابته،و باسمك العظيم الذي قلت للنار كوني بردا و سلاما علي إبراهيم،فكانت.و بأحبّ أسمائك إليك،و أشرفها عندك،و أعظمها لديك،و أسرعها إجابة،و أنجحها طلبة،و بما أنت أهله و مستحقّه و مستوجبه.

و أتوسّل إليك،و أرغب إليك،و أتصدّق منك،و أستغفرك،و أستمنحك (4)،و أتضرّع إليك و أخضع بين يديك،و أخشع لك،و أقرّ لك بسوء صنيعتي،و أتملّق و ألحّ عليك،و أسألك بكتبك التي أنزلتها علي أنبيائك و رسلك،صلواتك عليهم أجمعين،من التوراة و الإنجيل و القرآن العظيم،من أوّلها إلي آخرها،فإنّ فيها إسمك الأعظم،و بما فيها من أسمائك العظمي أتقرّب إليك،و أسألك أن

1- الدعوات للراوندي:54 ح 137.

2- جمال الأسبوع:90.

3- المراد به التسبيح الذي ذكرناه تحت الرقم 1.

4- في نسخة:أستميحك.

تصلّي علي محمّد و آله،و أن تفرّج عن محمّد و آله،و تجعل فرجي مقرونا بفرجهم،و تقدّمهم في كلّ خير و تبدأ بهم فيه،و تفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم،و تأذن في هذا اليوم،و هذه الليلة بفرجي،و إعطائي سؤلي في الدّنيا و الآخرة.فقد مسّني الفقر،و نالني الضرّ،و سلمتني الخصاصة، و ألجأتني الحاجة،و توسّمت بالذلّة،و غلبتني المسكنة،و حقّت عليّ الكلمة،و أحاطت بي الخطيئة.

و هذا الوقت الذي وعدت أولياءك فيه الإجابة،فصلّ علي محمّد و آله و امسح ما بي بيمينك الشافية،و انظر إليّ بعينك الراحمة،و أدخلني في رحمتك الواسعة،و أقبل إليّ بوجهك،الذي إذا أقبلت به علي أسير فككته،و علي ضالّ هديته،و علي غائب (1)أدّيته،و علي مقتر أغنيته،و علي ضعيف قوّيته،و علي خائف أمنته،و لا تخلّني لقاء عدوّك و عدوّي،يا ذا الجلال و الإكرام،يا من لا يعلم كيف هو،و حيث هو و قدرته إلاّ هو،يا من سدّ الهواء بالسماء،و كبس الأرض علي الماء، و اختار لنفسه أحسن الأسماء،يا من سمّي نفسه بالإسم الذي به يقضي حاجة كلّ طالب يدعوه به.

و أسألك بذلك الإسم،فلا شفيع أقوي لي منه و بحقّ محمّد و آله محمّد،أسألك أن تصلّي علي محمّد و أن تقضي لي حوائجي،و تسمع محمّدا و عليّا و فاطمة،و الحسن و الحسين،و عليا و محمّدا، و جعفرا و موسي،و عليّا و محمّدا و عليّا،و الحسن و الحجّة صلواتك عليهم و بركاتك و رحمتك، صوتي،فيشفعوا لي إليك و تشفعهم فيّ،و لا تردّني خائبا،بحقّ لا إله إلاّ أنت،و بحقّ محمّد و آل محمّد،و افعل بي كذا و كذا يا كريم (2).

22-دعاؤها عليها السّلام للخلاص من المهالك:

روي أنّ رجلا كان محبوسا بالشام مدّة طويلة مضيّقا عليه،فرأي في منامه كأنّ الزهراء عليها السّلام أتته،فقالت له:أدع بهذا الدعاء،فتعلّمه و دعا به،فتخلّص و رجع إلي منزله،و هو:اللّهمّ بحقّ العرش و من علاه،و بحقّ الوحي و من أوحاه،و بحقّ النبيّ و من نبّأه،و بحقّ البيت و من بناه،يا سامع كلّ صوت،و يا جامع كلّ فوت،يا بارئ النفوس بعد الموت،صلّ علي محمّد و أهل بيته، و آتنا و جميع المؤمنين و المؤمنات،في مشارق الأرض و مغاربها،فرجا من عندك عاجلا.بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه،و أنّ محمّدا عبدك و رسولك،صلّي اللّه عليه و علي ذرّيته الطيّبين الطاهرين و سلّم تسليما (3).

23-دعاؤها عليها السّلام بالأحراز:

بسم اللّه الرحمن الرحيم يا حيّ يا قيوم،برحمتك أستغيث فأغثني،و لا تكلني إلي نفسي طرفة عين،و أصلح لي شأني كلّه.

1- في نسخة:حائر،جائر.

2- جمال الأسبوع:173.

3- المجتني من دعاء المجتبي:50.

و في رواية:يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث،اللّهمّ لا تكلني إلي نفسي طرفة عين،و أصلح لي شأني كلّه (1).

24-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم،بسم اللّه النور،بسم اللّه نور النور،بسم اللّه نور علي نور،بسم اللّه الـذي هو مـدبّر الأمور،بسم اللّه الذي خلق النور من النور.

الحمد للّه الذي خلق النور من النور،و أنزل النور علي الطور،في كتاب مسطور في رقّ منشور،بقدر مقدور،علي نبيّ محبور.الحمد للّه الذي هو بالعزّ مذكور،و بالفخر مشهور،و علي السراء و الضراء مشكور،و صلّي اللّه علي سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

و في روايـة:بسم اللّه الرحمن الرحيم،بسم اللّه النور،بسم اللّه الـذي يقول للشـيء كن فيكون، بسم اللّه الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصـدور.بسم اللّه الـذي خلق النور من النور،بسم اللّه الـذي هو بالمعروف مـذكور،بسم اللّه الـذي أنزل النور علي الطور،بقـدر مقدور،في كتاب مسطور، علي نبيّ محبور (2).

25-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمّي أيضا:

اللّهمّ لا إله إلاّ أنت العليّ العظيم،ذو السلطان القديم،و المنّ العظيم،و الوجه الكريم،لا إله إلاّ أنت العليّ العظيم،وليّ الكلمات التامّات،و الدعوات المستجابات،حلّ ما أصبح بفلان (3).

26-دعاؤها عليها السّلام في العوذة للحمّي أيضا:

و له ما سـكن في الليل و النهار و هو السـميع العليم،يا أمّ ملـدم (4)إن كنت آمنت بـاللّه العظيم و رسوله الكريم،فلا تهشـمي العظم،و لا تأكلي اللحم،و لا تشـربي الـدم،اخرجي من حامل كتابي هـذا إلي من لا يؤمن باللّه العظيم و رسوله الكريم و آله،محمّد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام (5).

27-دعاؤها عليها السّلام في يوم السبت:

اللّهمّ افتـح لنا خزائن رحمتك،وهب لنا اللّهمّ رحمـة لا تعـذّبنا بعدها في الدّنيا و الآخرة، و ارزقنا من فضـلك الواسع رزقا حلالا طيّبا،و لا تحوجنا و لا تفقرنا إلي أحد سواك،و زدنا لك شكرا،و إليك فقرا وفاقة،و بك عمّن سواك غني و تعفّفا.

1- اللمعة البيضاء:284.

2- مهج الدعوات:5.

3- البحار:36/92.

4- و هي كنية الحمي كما في عدة أخبار.

5- مكارم الأخلاق:401.

اللّهمّ وسّع علينا في الدّنيا،اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن تزوي وجهك عنّا في حال و نحن نرغب إليك فيه.

اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و أعطنا ما تحبّ،و اجعله لنا قوّة فيما تحب يا أرحم الراحمين (1).

28-دعاؤها عليها السّلام في يوم الأحد:

اللّهمّ اجعل أوّل يومي هـذا فلاحا،و آخره نجاحا،و أوسـطه صـلاحا،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و اجعلنا ممّن أناب إليك فقبلته،و توكّل عليك فكفيته،و تضرّع إليك فرحمته (2).

29-دعاؤها عليها السّلام في يوم الاثنين:

اللّهمّ إنّي أسألك قوّة في عبادتك،و تبصّرا في كتابك،و فهما في حكمك،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و لا تجعل القرآن بنا ماحلا،و الصراط زائلا،و محمّد صلّي اللّه عليه و آله عنّا مولّيا (3).

30-دعاؤها عليها السّلام في يوم الثلاثاء:

اللّهمّ اجعل غفلة الناس لنا ذكرا،و اجعل ذكرهم لنا شكرا،و اجعل صالح ما نقول بألسنتنا نيّة في قلوبنا،اللّهمّ إنّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا،و رحمتك أرجي عندنا من أعمالنا،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و وفّقنا لصالح الأعمال و الصواب من الفعال (4).

31-دعاؤها عليها السّلام في يوم الأربعاء:

اللّهمّ احرسـنا بعينك التي لا تنام،و ركنك الذي لا يرام،و بأسـمائك العظام،و صلّ علي محمّد و آله،و احفظ علينا ما لو حفظه غيرك ضاع،و استر علينا ما لو ستره غيرك شاع،و اجعل كلّ ذلك لنا مطواعا،إنّك سميع الدعاء،قريب مجيب (5).

32-دعاؤها عليها السّلام في يوم الخميس:

اللّهمّ إنّي أسألـك الهـدي و التقي،و العفـاف و الغني،و العمـل بمـا تحبّ و ترضـي،اللّهمّ إنّي أسألك من قوّتك لضـعفنا،و من غناك لفقرنا وفاقتنا،و من حلمك و علمك لجهلنا،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،و أعنّا علي شكرك و ذكرك،و طاعتك و عبادتك،برحمتك يا أرحم الراحمين (6).

33-دعاؤها عليها السّلام في يوم الجمعة:

اللّهمّ اجعلنا من أقرب من تقرّب إليك،و أوجه من توجّه إليك،و أنجح من سألك و تضرّع

1- البحار:338/87،و البلد الأمين:101.

2- البحار:338/87.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق.

إليك،اللّهمّ اجعلنا ممّن كأنّه يراك إلي يوم القيامة الذي فيه يلقاك،و لا تمتنا إلاّ علي رضاك،اللّهمّ و اجعلنا ممّن أخلص لك بعمله،و أحبّك في جميع خلقك،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد، و اغفر لنا مغفرة جزما حتما لا نقترف بعدها ذنبا،و لا نكتسب خطيئة و لا إثما،اللّهمّ صلّ علي محمّد و آل محمّد،صلاة نامية دائمة زاكية متتابعة،متواصلة مترادفة،برحمتك يا أرحم الراحمين (1).

34-دعاؤها عليها السّلام في يوم الجمعة أيضا:

روي عن صفوان أنّه قال:دخل محمّد بن علي الحلبي علي أبي عبد اللّه عليه السّلام في يوم الجمعة، فقال له:تعلّمني أفضل ما أصنع في هذا اليوم،فقال:يا محمّد ما أعلم أنّ أحدا كان أكبر عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم من فاطمة،و لا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبد اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفّ قدميه و صلّي أربع ركعات مثني مثني،يقرأ في أوّل ركعة فاتحة الكتاب و «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» خمسين مرّة،و في الثانية فاتحة الكتاب و العاديات خمسين مرّة،و في الثالثة فاتحة الكتاب و «إِذٰا زُلْزِلَتِ» خمسين مرّة،و في الرابعة فاتحة الكتاب و «إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ» خمسين مرّة-و هذه سورة النصر و هي آخر سورة نزلت-فإذا فرغ منها دعا فقال:إلهي و سيّدي من تهيّأ أو تعبّأ،أو أعد أو استعدّ،لوفادة مخلوق رجاء رفده و فوائده و نائله،و فواضله و جوائزه،فإليك يا إلهي كانت تهيأتي و تعبأتي،و إعدادي و استعدادي،رجاء فوائدك و معروفك،و نائلك و جوائزك،فلا تخيبني من ذلك،يا من لا تخيّب عليه مسألة السائل،و لا تنقصه عطيّة نائل،فإنّي لم آتك بعمل صالح قدّمته،و لا شفاعة مخلوق رجوته.أتقرّب إليك بشفاعته إلاّ شفاعة محمّد و أهل بيته صلواتك عليه و عليهم،أتيتك أرجو عظيم عفوك،الذي عدت به علي الخاطئين عند عكوفهم علي المحارم، فلم يمنعك طول عكوفهم علي المحارم أن جدّت عليهم بالمغفرة،و أنت سيّدي العوّاد بالنعماء،و أنا العوّاد بالخطاء،أسألك بحقّ محمّد و آله الطاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم،فإنّه لا يغفر العظيم إلاّ العظيم،يا عظيم يا عظيم،يا عظيم يا عظيم،يا عظيم يا عظيم (2).

35-دعاؤها عليها السّلام إذا طلع هلال شهر رمضان:

عن الرضا عليه السّلام في حديث:معاشر شيعتي إذا طلع هلال شهر رمضان فلا تشيروا إليه بالأصابع،و لكن استقبلوا القبلة و ارفعوا أيديكم إلي السماء،و خاطبوا الهلال و قولوا:ربّنا و ربّك اللّه ربّ العالمين،اللّهمّ اجعله علينا هلالا مباركا،و وفّقنا لصيام شهر رمضان و سلّمنا فيه،و تسلّمنا منه،في يسر و عافية،و استعملنا فيه بطاعتك،إنّك علي كلّ شيء قدير.

ثمّ قال:و لقد كانت فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السّلام،تقول ذلك سنة،فإذا طلع هلال شهر

1- المصدر السابق.

2- جمال الأسبوع:93.

رمضان،فكان نورها يغلب الهلال و يخفي،فإذا غابت عنه ظهر (1).

36-دعاؤها عليها السّلام إذا أخذت مضجعها:

الحمد للّه الكافي،سبحان اللّه الأعلي،حسبي اللّه و كفي،ما شاء اللّه قضي،سمع اللّه لمن دعا و ليس من اللّه ملجأ،و لا وراء اللّه ملجأ،توكّلت علي اللّه ربّي و ربّكم،ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها،إنّ ربّي علي صراط مستقيم.الحمد للّه الذي لم يتّخذ ولدا،و لم يكن له شريك في الملك،و لم يكن له وليّ من الذلّ،و كبّره تكبيرا (2).

37-دعاؤها عليها السّلام إذا نامت:

روي عنها عليها السّلام أنّها قالت:دخل عليّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و قد افترشت فراشي للنوم،فقال:يا فاطمة لا تنامي إلاّ و قد عملت أربعة؛ختمت القرآن و جعلت الأنبياء شفعاءك و أرضيت المؤمنين عن نفسك و حججت و اعتمرت-إلي أن قالت:-قال:إذا قرأت «قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ» ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن،و إذا صلّيت عليّ و علي الأنبياء قبلي كنّا شفعاؤك يوم القيامة،و إذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك،و إذا قلت:سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلاّ اللّه و اللّه أكبر،فقد حججت و اعتمرت (3).

38-دعاؤها عليها السّلام عند المنام:

الله أكبر-أربعا و ثلاثين.الحمد للّه-ثلاثا و ثلاثين.سبحان اللّه-ثلاثا و ثلاثين.

39-دعاؤها عليها السّلام لدفع الرؤيا المكروهة:

عن الصادق عليه السّلام قال:شكت فاطمة عليها السّلام إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ما تلقاه في المنام،فقال لها:

إذا رأيت شيئا من ذلك فقولي:

أعوذ بما عاذت به ملائكة اللّه المقرّبون،و أنبياء اللّه المرسلون،و عباد اللّه الصالحون،من شرّ رؤياي التي رأيت،أن تضرّني في ديني و دنياي.و اتفلي علي يسارك ثلاثا (4).

40-دعاؤها عليها السّلام لدفع الأرق:

عن عليّ عليه السّلام:إنّ فاطمة عليها السّلام شكت إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الأرق،فقال لها:قولي يا بنية:يا مشبع البطون الجائعة،و يا كاسي الجسوم العارية،و يا ساكن العروق الضاربة،و يا منوّم العيون الساهرة،سكّن عروقي الضاربة،و أذن لعيني نوما عاجلا (5).

1- فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق:84/99.

2- كنز العمال:513/15 ح 42000.

3- صحيفة فاطمة:164.

4- كشف الغطاء:216/1.

5- مستدرك الوسائل:125/5.

41-دعاؤها عليها السّلام لبعلها عليه السّلام:

قالت عليها السّلام في وصيّتها إليه عليه السّلام:إذا أنا متّ فغسّلني بيدك،و حنّطني و كفّني،و ادفني ليلا،و لا يشهدني فلان و فلان و لا زيادة عندك في وصيّتي إليك،و أستودعك اللّه تعالي حتّي ألقاك،جمع اللّه بيني و بينك في داره و قرب جواره (1).

42-دعاؤها عليها السّلام لأسماء بنت عميس:

روي أنّها عليها السّلام قالت لأسماء:إنّي نحلت و ذهب لحمي،ألا تجعلين لي شيئا يسترني-إلي أن قالت:-فدعت بسرير فأكبّته لوجهه،ثمّ دعت بجرائد فشددته علي قوائمه،ثمّ جلّلته ثوبا، فقالت عليها السّلام:إصنعي لي مثله،أستريني،سترك اللّه من النار (2).

43-دعاؤها عليها السّلام علي من ظلمها:

اللّهمّ إليك نشكوا فقد نبيّك و رسولك و صفيّك و ارتداد أمّته،و منعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل علي نبيّك بلسانه (3).

44-دعاؤها عليها السّلام علي أبي بكر و عمر:

عن الصادق عليه السّلام قال:لمّا قبض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و جلس أبو بكر مجلسه،بعث إلي وكيل فاطمة عليها السّلام فأخرجه من فدك إلي أن ذكر شهادة علي عليه السّلام و أمّ أيمن فقال عمر:أنت امرأة و لا نجيز شهادة امرأة وحدها،و أمّا علي فيجرّ إلي نفسه،قال:فقامت مغضبة و قالت:اللّهمّ إنّهما ظلما إبنة محمّد نبيّك حقّها،فاشدد وطأتك عليهما (4).

45-دعاؤها عليها السّلام عليهما أيضا:

عن جابر:لمّا قبض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم دخل إليها رجلان من الصحابة،فقالا لها:كيف أصبحت يا بنت رسول اللّه؟

قالت:أصدقاني،هل سمعتما من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا:نعم،و اللّه لقد سمعنا ذلك منه،فرفعت يديها إلي السماء و قالت:اللّهمّ إنّي أشهدك أنّهما قد آذياني و غصبا حقّي.

و في رواية:اللّهمّ إنّهما قد آذياني،فأنا أشكوهما إليك و إلي رسولك،لا و اللّه لا أرضي

1- بحار الأنوار:390/78 ح 56.

2- الحدائق الناضرة:89/4،و بحار الأنوار:213/43 ح 43.

3- صحيفة فاطمة:174.

4- الإختصاص:184،و اللمعة البيضاء:311.

عنكما أبدا حتّي ألقي أبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،و أخبره بما صنعتما،فيكون هو الحاكم فيكما (1).

46-دعاؤها عليها السّلام عليهما أيضا:

قالت عليها السّلام لهما:أنشدكما باللّه هل سمعتما النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:فاطمة بضعة منّي و أنا منها،من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟

قالا:اللّهمّ نعم.

فقالت:الحمد لله،اللّهمّ إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني في حياتي و عند موتي،و اللّه لا أكلّمهما من رأسي كلمة حتّي ألقي ربّي،فأشكوكما إليه بما صنعتما بي و ارتكبتما منّي (2).

47-دعاؤها عليها السّلام في يوم القيامة لدفع العذاب عن محبّيها:

روي عن محمّد بن مسلم الثقفي أنّه قال:سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:لفاطمة عليها السّلام وقفة علي باب جهنّم،فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينيّ كلّ رجل مؤمن أو كافر،فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلي النار،فتقرأ فاطمة عليها السّلام بين عينيه محبّا،فتقول:إلهي و سيّدي سمّيتني فاطمة،و فطمت بي من تولاّني و تولّي ذرّيتي من النار،و وعدك الحقّ،و أنت لا تخلف الميعاد.فيقول اللّه عزّ و جلّ:

صدقت يا فاطمة،إنّي سمّيتك فاطمة و فطمت بك من أحبّك و تولاّك و أحبّ ذرّيتك و تولاّهم من النار،و وعدي الحقّ،و أنا لا أخلف الميعاد-إلي أن قال:-فمن قرأت بين عينيه مؤمنا،فخذي بيده و أدخليه الجنّة (3).

48-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لشفاعة محبّيها:

روي أنّه إذا كان يوم القيامة يبعث إليها ملك،لم يبعث إلي أحد قبلها و لا يبعث إلي أحد بعدها،فيقول:إنّ ربّك يقرؤك السلام يقول:سليني أعطك،فتقول:قد أتمّ نعمته و هنّأني كرامته و أباحني جنّته،أسأله ولدي و ذرّيتي و من ودّهم.

و في رواية:قد أتمّ عليّ نعمته،و أباحني جنّته،و هنّأني كرامته،و فضّلني علي نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي و ذرّيتي و من ودّهم بعدي و حفظهم بعدي.فيعطيها اللّه ذرّيتها و ولدها و من ودّهم لها و حفظهم فيها،فتقول:الحمد للّه الذي أذهب عنّا الحزن و أقرّ عيني (4).

1- كفاية الأثر:65،و كتاب سليم 92.

2- البحار:204/43.

3- المحتضر:132،و البحار:51/8.

4- تأويل الآيات:485/2.

49-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لشفاعة محبّيها عليها السّلام أيضا:

عن عليّ عليه السّلام:دخل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ذات يوم علي فاطمة عليها السّلام و هي حزينة،فقال لها:ما حزنك يا بنية؟قالت:يا أبت ذكرت المحشر و وقوف الناس عراة يوم القيامة،قال:يا بنية أنّه ليوم عظيم-إلي أن قال:-ثمّ يقول جبرئيل:يا فاطمة سلي حاجتك؟فتقولين:يا رب أرني الحسن و الحسين.فيأتيانك و أوداج الحسين عليه السّلام تشخب دما-إلي أن قال:-ثمّ يقول جبرئيل:يا فاطمة سلي حاجتك،فتقول:يا ربّ شيعتي،فيقول اللّه عزّ و جلّ:قد غفرت لهم،فتقولين:يا ربّ شيعة ولدي،فيقول الله:قد غفرت لهم،فتقولين:يا ربّ شيعة شيعتي،فيقول الله:إنطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة (1).

50-دعاؤها عليها السّلام في المحشر لغفران ذنوب شيعتها:

عن الإمام السجّاد عليه السّلام:إذا كان يوم القيامة نادي مناد:لا خوف عليكم اليوم و لا أنتم تحزنون-إلي أن قال-:ثمّ ينادي:هذه فاطمة عليها السّلام بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم تمرّ بكم هي و من معها إلي الجنّة،ثمّ يرسل اللّه لها ملكا فيقول:يا فاطمة سليني حاجتك،فتقول:يا ربّ حاجتي أن تغفر لي و لمن نصر ولدي (2).

51-دعاؤها عليها السّلام في يوم القيامة علي قتلة ولدها و لشفاعة محبّيها:

عن الباقر عليه السّلام قال:سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة علي ناقة من نوق الجنّة-إلي أن قال:-فتسير حتّي تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله،فتنزخ بنفسها عن ناقتها،و تقول:إلهي و سيّدي أحكم بيني و بين من ظلمني،اللّهمّ احكم بيني و بين من قتل ولدي.فإذا النداء من قبل اللّه جلّ جلاله:يا حبيبتي و ابنة حبيبي،سليني تعطي و اشفعي تشفعي،فوعزّتي و جلالي لا جازني ظلم ظالم،فتقول:إلهي و سيّدي ذرّيتي و شيعتي، و شيعة ذرّيتي و محبّي و محبّي ذرّيتي.فإذا النداء من قبل اللّه جلّ جلاله:أين ذرّية فاطمة و شيعتها و محبّوها و محبّوا ذرّيتها،فيقبلون و قد أحاط بهم الرحمة،فتقدمهم فاطمة عليها السّلام حتّي تدخلهم الجنّة (3).

52-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة الحسين عليه السّلام:

عن عليّ عليه السّلام،عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:إذا كان يوم القيامة نادي مناد من بطنان العرش:يا أهل القيامة أغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم مع قميص مخضوب بدم الحسين عليه السّلام،فتحتوي علي ساق العرش فتقول:أنت الجبّار العدل،إقض بيني و بين من قتل ولدي.فيقضي اللّه لابنتي

1- تفسير فرات الكوفي:445.

2- صحيفة فاطمة:188.

3- روضة الواعظين:149،و فضائل شاذان:12.

و ربّ الكعبة،ثمّ تقول:اللّهمّ شفّعني فيمن بكي علي مصيبته.فيشفّعها اللّه فيهم (1).

53-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة الحسين عليه السّلام أيضا:

عن الصادق عليه السّلام:إذا كان يوم القيامة جمع اللّه الأوّلين و الآخرين في صعيد واحد-إلي أن قال:-فتأتي فاطمة عليها السّلام فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما السّلام بيدها مضمّخا بدمه و تقول:يا ربّ هذا قميص ولدي و قد علمت ما صنع به.فيأتيها النداء من قبل اللّه عزّ و جلّ:يا فاطمة لك عندي الرضا،فتقول:يا ربّ انتصر لي من قاتله،فيأمر اللّه تعالي عنقا من النار،فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليهما السّلام كما يلتقط الطير الحبّ،ثمّ يعود العنق بهم إلي النار،فيعذّبون فيها بأنواع العذاب (2).

54-دعاؤها عليها السّلام في المحشر علي قتلة ولدها عليها السّلام:

عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:تحشر ابنتي فاطمة عليها السّلام يوم القيامة و معها ثياب مصبوغة بالدماء،تتعلّق بقائمة من قوائم العرش،تقول:يا عدل،أحكم بيني و بين قاتل ولدي.

و في رواية:يا عدل،يا جبّار،أحكم بيني و بين قاتل ولدي.

و في رواية:يا حكم،أحكم بيني و بين قاتل ولدي.فيحكم اللّه لابنتي و ربّ الكعبة (3).

55-دعاؤها عليها السّلام في القيامة لعرفان حقّه:

قال جابر لأبي جعفر عليه السّلام:جعلت فداك يابن رسول اللّه،حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة،إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك-إلي أن قال عليه السّلام:فيقول اللّه تعالي:يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد و علي و الحسن و الحسين و فاطمة،يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس و غضّوا الأبصار،فإنّ هذه فاطمة تسير إلي الجنّة-إلي أن قال:فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله:يا بنت حبيبي ما التفاتك و قد أمرت بك إلي جنّتي،فتقول:يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في هذا اليوم.فيقول الله:يا بنت حبيبي،ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحد من ذرّيتك،خذي بيده فأدخليه الجنّة (4).

56-دعاؤها عليها السّلام في القيامة لشفاعة أمّة أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

روي أنّ في جملة ما أوصته الزهراء عليها السّلام إلي عليّ عليه السّلام:إذا دفنتني أدفن معي هذا الكاغذ الذي في الحقّة-إلي أن قالت عليها السّلام:-فرجع جبرئيل،ثمّ جاء بهذا الكتاب مكتوب فيه:شفاعة أمّة

1- صحيفة فاطمة:192.

2- أمالي المفيد:130.

3- عيون أخبار الرضا:12/1 ح 21.

4- تفسير فرات:298.

محمّد صداق فاطمة عليها السّلام،فإذا كان يوم القيامة أقول:إلهي هذه قبالة شفاعة أمّة محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (1).

57-دعاؤها عليها السّلام عند دخولها إلي الجنّة:

روي أنّها عليها السّلام لمّا دخلت الجنّة و نظرت إلي ما أعدّ اللّه لها من الكرامة،قرأت:بسم اللّه الرحمن الرحيم،الحمد للّه الذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور،الذي أحلّنا دار المقامة من فضله،لا يمسّنا فيها نصب و لا يمسّنا فيها لغوب.فيوحي اللّه عزّ و جلّ إليها:يا فاطمة سليني أعطك و تمنّي عليّ أرضك.

فقالت:إلهي أنت المني و فوق المني،أسألك أن لا تعذّب محبّي و محبّ عترتي بالنار.

فيوحي اللّه عزّ و جلّ إليها:يا فاطمة و عزّتي و جلالي و ارتفاع مكاني،لقد آليت علي نفسي من قبل أن أخلق السماوات و الأرض بألفيّ عام،أن لا أعذّب محبّيك و محبّي عترتك (2).

58-دعاؤها عليها السّلام لطلب نزول مائدة من السماء:

روي عن ابن عبّاس في حديث طويل أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم دخل علي فاطمة عليها السّلام فنظر إلي صفار وجهها و تغيّر حدقتيها،فقال لها:يا بنية،ما الذي أراه من صفار وجهك و تغيّر حدقتيك؟

فقالت:يا أبه إنّ لنا ثلاثا ما طعمنا طعاما،إلي أن قال:ثمّ و ثبت حتّي دخلت إلي مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين،ثمّ رفعت باطن كفّيها إلي السماء و قالت:إلهي و سيّدي هذا محمّد نبيّك،و هذا علي ابن عمّ نبيّك،و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيّك،إلهي انزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها علي بني إسرائيل،أكلوا منها و كفروا بها،اللّهمّ انزلها علينا فإنّا بها مؤمنون.

و في رواية:اللّهمّ إنّ فاطمة بنت نبيّك قد أضرّ بها الجوع،و هذا علي بن أبي طالب ابن عمّ نبيّك قد أضرّ به الجوع،فأنزل اللّهمّ علينا مائدة من السماء كما أنزلتها علي بني إسرائيل فكفروا و إنّا مؤمنون.قال ابن عبّاس:و اللّه ما استتمت الدعوة،فإذا هي بصحفة من ورائها-الخبر (3).

59-دعاؤها عليها السّلام في التعويذ من سخط اللّه و رسوله:

أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسوله (4).

60-دعاؤها عليها السّلام في التعويذ:

أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور (5).

61-دعاؤها عليها السّلام لغفران الذنوب:

روي عنها عليها السّلام أنّها قالت:علّمني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم صلاة ليلة الأربعاء،فقال:من صلّي ستّ

1- مجمع النورين:42.
2- البحار:140/27 ح 144.
3- مستدرك الوسائل:311/6 ح 6886.
4- البحار:143/43 ح 37.
5- صحيفة فاطمة:204.

ركعات،يقرأ في كلّ ركعة الحمد و قُلِ اللّهُمَّ مٰالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ -إلي قوله:- بِغَيْرِ حِسٰابٍ (1)فإذا فرغ من صلاته قال:جزي اللّه محمّدا ما هو أهله.غفر اللّه له كلّ ذنب إلي سبعين سنة،و أعطاه من الثواب ما لا يحصي (2).

62-دعاؤها عليها السّلام في شكواها لطلب الرحمة من اللّه تعالي:

عن الباقر عليه السّلام قال:إنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم مكثت بعد رسول اللّه ستين يوما،ثمّ مرضت فاشتدّت عليها،فكان من دعائها في شكواها:يا حيّ يا قيّوم،برحمتك أستغيث فأغثني، اللّهمّ زحزحني عن النار،و أدخلني الجنّة،و الحقني بأبي محمّد صلّي اللّه عليه و آله (3).

63-دعاؤها عليها السّلام في ليلة وفاتها لطلب رحمة اللّه تعالي:

روي عن عليّ عليه السّلام أنّه قال:فلمّا كانت الليلة التي أراد اللّه أن يكرمها و يقبضها إليه أقبلت تقول:و عليكم السلام،و هي تقول لي:يابن عمّ قد أتاني جبرئيل مسلّما-إلي أن قال:-فسمعناها تقول:و عليك السلام يا قابض الأرواح،عجّل بي و لا تعذّبني،ثمّ سمعناها تقول:إليك ربّي،لا إلي النار.ثمّ غمضت عينيها و مدّت يديها و رجليها،كأنّها لم تكن حيّة قط (4).

64-دعاؤها عليها السّلام في شكواها لغفران ذنوب شيعتهم:

عن أسماء بنت عميس قالت:رأيتها عليها السّلام في مرضها جالسة إلي القبلة،رافعة يديها إلي السماء،قائلة:

إلهي و سيّدي أسألك بالذين اصطفيتهم،و ببكاء ولدي في مفارقتي،أن تغفر لعصاة شيعتي و شيعة ذرّيتي (5).

65-دعاؤها عليها السّلام لطلب الموت لما وقع عليها من الظلم:

يا ربّ إنّي سئمت الحياة،و تبرّمت بأهل الدّنيا،فألحقني بأبي (6).

66-دعاؤها عليها السّلام لتعجيل وفاتها:

يا إلهي عجّل وفاتي سريعا،فلقد تنغّصت الحياة (7).

67-دعاؤها عليها السّلام عند وفاتها:اللّهمّ إنّي أسألك بمحمّد المصطفي و شوقه إليّ،و ببعلي علي المرتضي و حزنه عليّ،و بالحسن المجتبي و بكائه عليّ،و بالحسين الشهيد و كآبته عليّ،و ببناتي

1- آل عمران:26.

2- مستدرك الوسائل:371/6 ح 7015.

3- البحار:217/43،و اللمعة البيضاء:890.

4- دلائل الإمامة:133.

5- صحيفة فاطمة:210.

6- أمالي الصدوق:176 ح 178.

7- اللمعة البيضاء:858.

الفاطميات و تحسّرهن عليّ،إنّك ترحم و تغفر للعصاة من أمّة محمّد و تدخلهم الجنّة،إنّك أكرم المسؤولين،و أرحم الراحمين (1).

68-دعاؤها عليها السّلام عند وفاتها لطلب رضوان اللّه تعالي:

روي عن عبد اللّه بن الحسن عن أبيه،عن جدّه عليه السّلام أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لمّا احتضرت نظرت نظرا حادّا.

ثمّ قالت:السلام علي جبرئيل،السلام علي رسول اللّه،اللّهمّ مع رسولك،اللّهمّ في رضوانك و جوارك و دارك دار السلام.

ثمّ قالت:أترون ما أري؟

فقيل لها:ما تري؟

قالت:هذه مواكب أهل السماوات،و هذا جبرئيل و هذا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:يا بنية أقدمي فما أمامك خير لك (2).

***

زهد فاطمة عليها السّلام

اشارة

قال علي عليه السّلام:نكحت ابنة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و ما لنا فراش ننام عليه إلاّ جلد شاة ننام عليه بالليل و نعلف عليه الناضح بالنهار (3).

و عن أسماء قالت:جهّزت فاطمة إلي علي و ما كان حشو فراشهما و وسائدهما إلاّ الليف.

و عن الباقر عليه السّلام:كان فراش فاطمة و علي إهاب كبش إذا أرادا أن يناما قلباه علي صوفه، و وسادتهما من أدم حشوها ليف (4).

و في حديث:إنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بكي بكاء شديدا و لم يستطع أحد أن يكلّمه و كان إذا رأي فاطمة فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلي باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا و هي تطحنه و تقول: وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقيٰ فسلّم عليها و أخبرها بخبر النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بكائه فنهضت و التفّت بشملة لها خلقة قد خيّطت إثنا عشر مكانا بسعف النخل،فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلي الشملة و بكي،و قال:

وا حزناه إنّ قيصر و كسري لفي السندس و الحرير و ابنة محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم عليها شملة صوف خلقة قد خيطت

1- صحيفة فاطمة:212.

2- البحار:200/43،و بيت الأحزان:179.

3- سنن سعيد بن منصور:168/1 ح 601.

4- طبقات ابن سعد:19/8 ذكر بنات رسول الله رقم 4097.

في إثني عشر مكانا،فلمّا دخلت فاطمة علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قالت:يا رسول اللّه إنّ سلمان تعجّب من لباسي فو الذي بعثك بالحقّ ما لي و لعليّ منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليها بالنهار فإذا كان الليل افترشناه،و إن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف.

فقال النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق (1).

و تقدّم في خدمة فاطمة في بيتها أنّها كانت تعمل كلّ شيء في بيتها و بالأسباب البسيطة.

و عن عمران بن حصين قال:أتيت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فسلّمت عليه فقال:يا عمران إنّ لك منّا منزلة و جاها فهل لك في عيادة فاطمة؟قلت:نعم يا رسول اللّه بأبي أنت و أمّي،فقام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و قمت معه حتّي وقف علي باب فاطمة فقال:السلام عليك يا بنيّة أ أدخل؟فقالت:أدخل يا رسول اللّه بأبي أنت و أمّي،قال:أنا و من معي؟قالت:و من معك يا رسول الله؟قال:معي عمران بن الحصين الخزاعي،قالت:و الذي بعثك بالحقّ نبيّا ما عليّ إلاّ عباءة لي،فقال:يا بنيّة إصنعي بها هكذا و هكذا،و أشار بيده،فقالت:يا رسول اللّه بأبي أنت و أمّي هذا جسدي قد واريته فكيف لي برأسي؟ فألقي إليها ملاءة له خلقة فقال:شدّي هذه علي رأسك ثمّ أذنت له فدخلت معه،فقال:كيف أصبحت يا بنيّة؟

قالت:أصبحت و اللّه وجعة يا رسول اللّه و زادني علي ما بي من الوجع الجوع،لست أقدر علي طعام آكله،فقد أهلكني الجوع،فبكي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بكت فاطمة معه ثم قال:أبشري يا فاطمة و قرّي عينا و لا تحزني،فو الذي بعثني بالنبوّة حقّا إن كنت ذقت طعاما منذ ثلاث و إنّي لأكرم علي اللّه منك،و لو شئت أن أظلّ عند ربّي يطعمني و يسقيني لفعلت،و لكنّي آثرت الآخرة علي الدّنيا،يا بنيّة لا تجزعي فو الذي بعثني بالنبوّة حقّا إنّك سيّدة نساء العالمين،فوضعت يدها علي رأسها و قالت:يا أبه!فأين آسية بنت مزاحم امرأة فرعون؟و مريم بنت عمران؟

فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:آسية سيّدة نساء عالمها،و مريم سيّدة نساء عالمها،و خديجة سيّدة نساء عالمها، و أنت فاطمة سيّدة نساء عالمك،إنّكنّ في بيوت من قصب لا أذي فيه و لا نصب.

قلت:يا رسول اللّه و ما بيوت من قصب؟

قال:درّ مجوّف من قصب لا أذي فيه و لا صخب،قال:ثمّ ضرب بيده علي منكبها و قال:

يا بنيّة و الذي بعثني بالحقّ نبيّا لقد زوّجتك سيّدا في الدّنيا و سيّدا في الآخرة (2).ي.

1- البحار:303/8 ح 62.

2- أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء:42/2 عن عمران بن حصين و أخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب:750/2 و أخرجه العلاّمة الطحاوي في مشكل الآثار:48/1 و أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبي 43 و قال:خرجه أبو عمر،قال:و خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في فضل فاطمة عن عمران مستوفي.

فاطمة عليها السّلام تقدّم الآخرة علي الدّنيا

هـذه صـفة فاطمة و أهل بيتها،و هذا ما أخبر به الرسول الأعظم محمّد بن عبد اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم:يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار اللّه لنا الآخرة علي الدّنيا (1).

و عن جابر قال:دخل النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم علي فاطمة و هي تبكي و تطحن بالرحي و عليها كساء من أجلّة الإبل فلمّا رآها بكي و قال لها:يا فاطمة يا فاطمة تجرّعي مرارة الدّنيا لنعيم الآخرة غدا (2).

و تقدّم في تسبيح فاطمة عليها السّلام رضاها بدل الخادم التسبيح و التهليل و الدعاء.

و في حديث مساراة النبيّ لها عند وفاته أنّها بكت عند ما أخبرها أنّه مقبوض،ثمّ ضحكت لمّا أخبرها أنّها أوّل من يلحقه إلي الرفيق الأعلي و جوار اللّه تعالي لحبّها للقاء اللّه تعالي (3).

و هكذا ينبغي لكلّ مؤمنة مقتدية بفاطمة،تقدّم الآخرة علي الدّنيا تقدّم لقاء اللّه و رضوانه،لأنّ الدّنيا بنظر فاطمة و أبيها دار ممرّ إلي دار المقرّ الأبدي،و هذا لا يعني ذمّ الدّنيا و تركها إنّما التزوّد منها للآخرة.

***

بيت فاطمة عليها السّلام

بيت فاطمة بيت الطهر و الطهارة،بيتها الذي كان ينزل فيه جبرائيل علي زمن النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم كما في قصّة نزول آية التطهير (4)،و بعد وفاته ليؤنسها،كما تقدّم في مطلع الكتاب.

هو بيت الوحي و الرسالـة و مختلف الملائكـة،و الذي كان مزارا لها،بيت فاطمة الذي كان ينطق منه النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم إلي مهمّاته و أسفاره و حروبه فيعود ظافرا فيبدأ أيضا ببيت فاطمة عليها السّلام.

بيت فاطمة الذي كان يأتيه النبي و باستمرار ليزيل همومه و أتعابه عند ابنته أو أمّه أو شريكة همومه و أحزانه و أفراحه.

بيتها مصلاّها و محرابها الذي كانت تحيي الليل فيه و تتورّم قدماها فيه كما تقدّم.

و باب دار فاطمة ذلك الباب الذي كان يأتيه النبي كلّ يوم ليأخذ بعضادتيه و يقول الصلاة

1- كمال الدين:263 ح 10 باب 24.

2- التذكرة الحمدونية:87/8 ح 167.

3- المصنّف لابن أبي شيبة:391/6 ح 32260 فضائلها.

4- راجع طهارة آل محمّد:110،و الصواعق المحرقة:144 ط.مصر و 222 ط.بيروت،و مسند أحمد:/4 107 ط.مصر و 79 ح 16540

ط.بيروت.

الصلاة: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1)ذلك الباب الذي كانت الصحابة تتبرّك بموضع يدي الرسول الكريم إلي حين مدّة من ذلك الزمن،إلي حين قصد الخؤون حرق ذلك الباب أو التهديد بذلك،كان يريد أن يحرق لمسات الرسول صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بركاته،أو آثاره و معالمه التي تذكّر بشخصه و بآله عليهم السّلام،أو كان يريد أن يحرق ابنة الرسول الأعظم و بضعته بدل التبرّك منها و من بابها و دارها،كما يتبرّكون بمنبره و مصلاّه و ما شابه ذلك.

هذا بيت فاطمة المعنوي الذي امتدحه اللّه تعالي في كتابه بقوله: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ (2)كما تقدّم في الآيات النازلة في فاطمة.

أمّا بيت فاطمة المتواضع،فلم يكن قصرا كقصور الدّنيا و لا صرحا ممردا و مشيّدا،و لا كان داخل الحدائق و لا بين الأنهار و لا يطلّ علي البحار،كان مجرّد حجرة بسيطة في داخل المسجد النبوي من حجارة و طين و جريد النخل مسقوفا بالجريد.

و كان ارتفاعه كطوله و عرضه كما يحدّثنا الحسن بن فاطمة عليهما السّلام فيقول:كنت أدخل بيوت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي (3).

هذا هو بيت سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين،و تقدّم أثاث بيتها و هو جلد كبش.

فأين بيوتنا من بيت فاطمة عليها السّلام،و أين أثاث بيتنا من أثاث بيتها؟!؟

جميل من المرأة أن تتأسّي بفاطمة و ببيتها و لكنّه صعب كما أشار أمير المؤمنين و أمرنا أن نعينه بعفّة و سداد،قال عليه السّلام:«ألا و إنّ لكلّ مأموم إماما يقتدي به و يستضيء بنور علمه ألا و أنّ إمامكم قد اكتفي من دنياه بطمريه (4)و من طعمه بقرصيه،ألا و إنّكم لا تقدرون علي ذلك و لكن أعينوني بورع و اجتهاد و عفّة و سداد،فو اللّه ما كنزت من دنياكم تبرا و لا ادّخرت من غنائمها وفرا (5)و لا أعددت لبالي ثوبي طمرا (6).

إنّ اقتناء ما زاد عن الحاجة،و التفكير بأنواع اللباس و الطعام و الزينة يبعّد المرأة عن ربها و طاعته،و بقدر ما تتقرب المرأة من الدنيا بقدر ما تبعد عن ربها و الآخرة،لأنهما ضدان،قال أمير المؤمنين عليه السّلام:مرارة الدنيا حلاوة الآخرة،و حلاوة الدنيا مرارة الآخرة (7).

***9.

1- راجع طهارة آل محمّد:74،و تفسير القمّي:67/2،و المطالب العالية:360/3 ح 3705،و تلخيص المتشابه للبغدادي:595/2 رقم 985.

2- النور:36.

3- مع المصطفي لبنت الشاطيء:200.

4- الطمر بالكسر:الثوب الخلق.

5- التبر:فتات الذهب،و الوفر المال.

6- نهج البلاغة:71/3 الكتاب 44.

7- شرح النهج:85/19.

إيثار فاطمة و كرمها عليها السّلام

أخرج ابن الجوزي أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم صنع لفاطمة قميصا جديدا ليلة عرسها و زفافها و كان لها قميص مرقوع،و إذا بسائل علي الباب يقول:أطلب من بيت النبوّة قميصا خلقا،فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالي: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّي تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ (1)فدفعت إليه الجديد،فلمّا قرب الزفاف نزل جبرائيل و قال:يا محمّد إنّ اللّه يقرئك السلام و أمرني أن أسلّم علي فاطمة و قد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنّة من السندس الأخضر،فلمّا بلّغها السلام و ألبسها القميص الذي جاء به لفّها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بالعباءة و لفّها جبرائيل عليه السّلام بأجنحته حتّي لا يأخذ نور القميص بالأبصار،فلمّا جلست بين النساء الكافرات و مع كلّ واحدة شمعة و مع فاطمة رضي اللّه عنها سراج رفع جبرائيل جناحه و رفع العباءة و إذا بالأنوار قد طبقت المشرق و المغرب،فلمّا وقع النور علي أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ و أظهرن الشهادتين (2).

روحي فداها لو أنّ الفقير لم يطلب القميص الخلق لما همّت بإعطائه إيّاه و لناولته الجديد مباشرة،و لكن لسماعها قوله و رغبته بالقميص الخلق تبادر ذهنها إليه،ثمّ كانت من الذين آمنوا اَلَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (3)فذكرت قول اللّه و هي الحافظة للقرآن لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ فأعطت ما تحبّ لما تحبّ و هو مرضاة اللّه تعالي.

و أخرج ابن الأثير بيع فاطمة لسلسلة من ذهب و شراء غلام و إعتاقه في سبيل اللّه (4).

و عن جابر الأنصاري قال:صلّي بنا رسول اللّه صلاة العصر،فلمّا انفتل جلس في قبلته و الناس حوله فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب[عليه] (5)سمل قد تهلّل (6)و أخلق (7)،و هو لا يكاد يتمالك كبرا و ضعفا (8)،فأقبل عليه رسول اللّه يستجليه (9).فقال الشيخ:يا نبيّ اللّه أنا جائع الكبد فأطعمني و عاري الجسد فاكسني و فقير فأرشيني.

فقال:ما أجد لك شيئا و لكن الدالّ علي الخير كفاعله،إنطلق إلي منزل من يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله يؤثر اللّه علي نفسه،إنطلق إلي حجرة فاطمة،و كان بيتها ملاصق بيت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

1- سورة آل عمران:92.

2- نزهة المجالس:226/2 مناقب فاطمة 3.

3- سورة الحجّ:35.

4- جامع الاصول:727/4 ح 2845.

5- من البحار.

6- السمل-بالتحريك-الثوب الخلق،قوله:قد تهلّل أي الرجل،من قولهم:تهلّل وجهه إذا استنار و ظهر فيه آثار السرور،أو الثوب كناية عن انخراقه-البحار.

7- في«ط»:اختلق.

8- في«ط»:ضعفا و كبرا.

9- في البحار:يستحثّه،و هو بمعني يسأله الخير و يحثّه و يرغبه علي ذكر أحواله.

و[قال] (1):يا بلال قم فقف به علي منزل فاطمة،فانطلق الأعرابي مع بلال فلمّا وقف علي باب فاطمة نادي بأعلي صوته:السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة و مختلف الملائكة و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين،فقالت فاطمة:و عليك السلام،من أنت يا هذا؟قال:

شيخ من العرب أقبلت علي أبيك سيّد البشر مهاجرا من شقّة بعيدة،و أنا يا بنت محمّد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك اللّه.و كان لفاطمة و علي و رسول اللّه (2)صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ثلاثا ما طعموا فيها طعاما،و قد علم رسول اللّه ذلك من شأنهما،فعمدت فاطمة إلي جلد كبش مدبوغ بالقرظ (3)كان ينام عليه الحسن و الحسين،فقالت:خذ هذا أيّها الطارق فعسي اللّه أن يرتاح لك (4)ما هو خير منه.

فقال الأعرابي:يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب (5).قال:فعمدت عليها السّلام لمّا سمعت هذا من قوله إلي عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطّلب،فقطعته من عنقها و نبذته إلي الأعرابي،فقالت:خذه و بعه فعسي اللّه أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد و انطلق إلي مسجد رسول اللّه،و النبي جالس في أصحابه،فقال:

يا رسول اللّه أعطتني فاطمة بنت محمّد هذا العقد و قالت:بعه فعسي أن يصنع اللّه لك،قال:فبكي النبيّ و قال:و كيف لا يصنع اللّه (6)لك و قد أعطتك (7)فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.فقام عمّار بن ياسر رحمه اللّه فقال:يا رسول اللّه أتأذن لي بشراء هذا العقد؟قال:إشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم اللّه بالنار،فقال عمّار:بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال:بشبعة من الخبز و اللحم،و بردة يمانية أستر بها عورتي و أصلّي فيها لربّي و دينار يبلغني إلي أهلي،و كان عمّار قد باع سهمه الذي نقله رسول اللّه من خيبر و لم يبق منه شيئا،فقال:لك عشرون دينارا و مائتا درهم هجرية و بردة يمانية و راحلتي تبلغك(إلي) (8)أهلك و شبعة من خبز البرّ و اللحم.

فقال الأعرابي:ما أسخاك بالمال[أيّها الرجل] (9)،و انطلق به عمّار فوفاه ما ضمن له.و عاد الأعرابي إلي رسول اللّه فقال له رسول الله:أشبعت و اكتسيت؟قال الأعرابي:نعم،و استغنيت (10)بأبي أنت و أمّي،قال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:فأجز فاطمة بصنيعها،فقال الأعرابي:اللّهمّ إنّك إله ما استحدثناك و لات.

1- عنه البحار.

2- في«ط»:و علي في تلك الحال و رسول الله.

3- القرظ:ورق السلم يدبغ به.

4- في«م»:فعسي أن يتاح لك،أقول:أرتاح الله لفلان:أي رحمه.

5- السغب:الجوع.

6- في«ط»:قال:لا كيف يصنع الله.

7- في البحار:أعطيتك.

8- ليس في البحار.

9- عنه البحار.

10- في«ط»:نعم يا رسول الله و استغنيت.

إله لنا نعبده سواك،و أنت رازقنا علي كلّ الجهات،اللّهمّ اعط فاطمة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت،فأمّن النبيّ علي دعائه (1).و أقبل علي أصحابه فقال:إنّ اللّه قد أعطي فاطمة في الدّنيا ذلك:أنا أبوها و ما أحد من العالمين مثلي،و علي بعلها و لو لا علي ما كان لفاطمة كفوا أبدا، و أعطاها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء و سيّدا أهل الجنّة-و كان بإزائه مقداد و عمّار و سلمان رضي اللّه عنهم-فقال:و أزيدكم؟

فقالوا:نعم يا رسول اللّه.قال:أتاني الروح الأمين-يعني جبرئيل-إنّها إذا هي قبضت و دفنت يسألها الملكان في قبرها:من ربّك؟فتقول:اللّه ربّي،فيقولان:من نبيّك؟فتقول:أبي، فيقولان:فمن وليّك؟فتقول:هذا القائم علي شفير قبري عليّ بن أبي طالب،ألا و أزيدكم من فضلها إنّ اللّه قد وكّل بها رعيلا (2)من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها و هم معها في حياتها و عند قبرها بعد موتها يكثرون الصلاة عليها و علي أبيها و بعلها و بنيها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي،و من زار فاطمة فكأنّما زارني،و من زار علي بن أبي طالب فكأنّما زار فاطمة،و من زار الحسن و الحسين فكأنّما زار عليّا،و من زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما.فعمد عمّار إلي العقد و طيّبه بالمسك و لفّه في بردة يمانية و كان له عبد إسمه سهم،إبتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر،فدفع العقد إلي المملوك و قال له:خذ هذا العقد فادفعه إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أنت له،فأخذ(المملوك) (3)العقد فأتي به رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أخبره بقول عمّار رحمه اللّه فقال النبي:إنطلق إلي فاطمة فادفع إليها العقد و أنت لها،فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول اللّه،فأخذت فاطمة العقد و أعتقت المملوك فضحك الغلام،فقالت فاطمة عليها السّلام:ما يضحكك يا غلام؟

فقال:أضحكني عظم بركة هذا العقد،أشبع جائعا و كسي عريانا و أغني فقيرا و أعتق عبدا و رجع إلي ربّه (4).

و في حديث طويل عن النبي فيه مجيء أعرابي يطلب صدقة جاء فيه:ثمّ التفت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال:من يزوّد الأعرابي و أضمن له علي اللّه عزّ و جلّ زاد التقوي.قال:فوثب إليه سلمان الفارسي،فقال:فداك أبي و أمّي ما زاد التقوي؟

قال:يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدّنيا لقنّك اللّه عزّ و جلّ قول شهادة أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ3.

1- في«م»:دعاء الأعرابي.

2- قال الجزري:يقال للقطعة من الفرسان:الرعلة،و لجماعة الخيل:الرعيل،و منه حديث علي:سراعا أي مره رعيلا،أي راكبا علي الخيل.

3- ليس في«ط».

4- بشارة المصطفي:218-220،و البحار:56/43.

محمّدا رسول اللّه فإن أنت قلتها لقيتني و لقيتك،و إن أنت لم تقلها لم تلقني و لم ألقك أبدا.قال:

فمضي سلمان حتّي طاف تسعة أبيات من بيوت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلم يجد عندهنّ شيئا،فلمّا أن ولّي راجعا نظر إلي حجرة فاطمة عليها السّلام فقال:إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،فقرع الباب فأجابته من وراء الباب:من بالباب؟فقال لها:أنا سلمان الفارسي فقالت له:يا سلمان و ما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي و الضبّ مع النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،قالت له:يا سلمان و الذي بعث محمّدا صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بالحقّ نبيّا إنّ لنا ثلاثا ما طعمنا،و إنّ الحسن و الحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع،ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان،و لكن لا أرد الخير إذا نزل الخير ببابي.يا سلمان خذ درعي هذا ثمّ امض به إلي شمعون اليهودي و قل له:تقول لك فاطمة بنت محمّد:أقرضني عليه صاعا من تمر و صاعا من شعير أردّه عليك إن شاء اللّه تعالي.

قال:فأخذ سلمان الدّرع ثمّ أتي به إلي شمعون اليهودي فقال له:يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم تقول لك:أقرضني عليه صاعا من تمر و صاعا من شعير أردّه عليك إن شاء اللّه.

قال:فأخذ شمعون الدرع ثمّ جعل قلبه في كفّه و عيناه تذرفان بالدموع و هو يقول:يا سلمان هذا هو الزهد في الدّنيا هذا الذي أخبرنا به موسي بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله،فأسلم و حسن إسلامه.

ثمّ دفع إلي سلمان صاعا من تمر و صاعا من شعير فأتي به سلمان إلي فاطمة فطحنته بيدها و اختبزته خبزا ثمّ أتت به إلي سلمان فقالت له:خذه و امض به إلي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،قال:فقال لها سلمان:يا فاطمة خذي منه قرصا تعللين به الحسن و الحسين،فقالت:يا سلمان هذا شيء أمضيناه للّه عزّ و جلّ لسنا نأخذ منه شيئا.قال:فأخذه سلمان فأتي به النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلمّا نظر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إلي سلمان قال له:يا سلمان من أين لك هذا؟

قال:من منزل ابنتك فاطمة،قال:و كان النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لم يطعم طعاما منذ ثلاث.قال:فوثب النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حتّي ورد إلي حجرة فاطمة،فقرع الباب و كان إذا قرع النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الباب لا يفتح له الباب إلاّ فاطمة فلمّا أن فتحت له الباب نظر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إلي صفار وجهها و تغيّر حدقتيها،فقال لها:يا بنية ما الذي أراه من صفار وجهك و تغيّر حدقتيك؟فقالت:يا أبه إنّ لنا ثلاثا ما طعمنا طعاما و إنّ الحسن و الحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان.

قال:فأنبههما النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فأخذ واحدا علي فخذه الأيمن و الآخر علي فخذه الأيسر و أجلس فاطمة بين يديها و اعتنقها النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و دخل علي بن أبي طالب عليه السّلام فاعتنق النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم من ورائه،ثمّ رفع النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم طرفه نحو السماء فقال:إلهي و سيّدي و مولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.قال:ثمّ وثبت فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حتّي دخلت إلي مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلي السماء و قالت:إلهي و سيّدي هذا محمّد نبيّك،

و هذا علي ابن عمّ نبيّك،و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيّك،إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها علي بني إسرائيل أكلوا منها و كفروا بها،اللّهمّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون.

قال ابن عبّاس:و اللّه ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها و إذا قتارها أزكي من المسك الأذفر،فاحتضنتها ثمّ أتت بها إلي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلم و علي و الحسن و الحسين،فلمّا أن نظر إليها علي بن أبي طالب عليه السّلام قال لها:يا فاطمة من أين لك هذا؟و لم يكن عهد عندها شيئا، فقال له النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:كل يا أبا الحسن و لا تسأل،الحمد للّه الذي لم يمتني حتّي رزقني ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰي لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ (1)(2).

هذا إيثار فاطمة و تقديمها الآخرة علي حطام الدنيا،فأين نحن منها؟و أين النساء اللآتي يقتدين بفاطمة عليها السّلام،أين اللآتي يتصدقن بما يملكن من طعام و ذهب و جواهر؟

أين اللآتي يهتممن بالفقراء و المساكين من أهل بلدهم أو جيرانهم؟

***

في منع فاطمة من فدك

قال ابن طاووس:و من الطرائف العجيبة ما تجدّدت علي فاطمة عليها السّلام بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم من الأذي و الظلم و كسر حرمتها و حرمة أبيها و الإستخفاف بتعظيمه لها و تزكيتها،كما تقدّمت رواياتهم عنه في حقّها من الشهادة بطهارتها و جلالتها و شرفها علي سائر النسوان و أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة (3).

فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمّن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بإنشائها و قراءتها في موسم الحج.و قد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسي و أشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ إلي ذلك في حوادث سنة ثماني عشرة و مائتين جملتها:

أنّ جماعة من ولد الحسن و الحسين عليه السّلام رفعوا قصة إلي المأمون الخليفة العباسي من بني العبّاس يذكرون أنّ فدك و العوالي كانت لامّهم فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم،و أنّ أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق،و سألوا المأمون إنصافهم و كشف ظلامتهم،فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز و العراق و غيرهم و هو يؤكّد عليهم في أداء الأمانة و اتّباع الصدق،و عرّفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم و سألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.

1- سورة آل عمران:37.

2- بحار الأنوار:43/72-73.

3- كما يأتي في الحديث:364.

فروي غير واحد منهم عن بشير بن الوليد و الواقدي و بشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلي محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم لما فتح خيبر اصطفي لنفسه قري من قري اليهود،فنزل عليه جبرائيل عليه السّلام بهذه الآية وَ آتِ ذَا الْقُرْبيٰ حَقَّهُ (1).

فقال محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:و من ذو القربي و ما حقّه؟

قال:فاطمة عليها السّلام تدفع إليها فدك،فدفع إليها فدك (2).

ثم أعطاها العوالي بعد ذلك،فاستغلّتها حتي توفي أبوها محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلمّا بويع أبو بكر منعها منها،فكلّمته فاطمة عليها السّلام في ردّ فدك و العوالي عليها و قالت له:إنها لي و إن أبي دفعها إليّ.

فقال أبو بكر:و لا أمنعك ما دفع إليك أبوك.

فأراد أن يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب و قال:إنها امرأة فادعها بالبيّنة علي ما ادّعت،فأمر أبو بكر أن تفعل،فجاءت بأمّ أيمن و أسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السّلام فشهدوا لها جميعا بذلك،فكتب لها أبو بكر،فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر،فأخذ الصحيفة فمحاها (3)فقال:إنّ فاطمة امرأة و علي بن أبي طالب زوجها و هو جار إلي نفسه و لا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبو بكر إلي فاطمة عليها السّلام فأعلمها بذلك،فحلفت باللّه الذي لا إله إلاّ هو أنّهم ما شهدوا إلاّ بالحق.

فقال أبو بكر:فلعل أن تكوني صادقة و لكن أحضري شاهدا لا يجر إلي نفسه.

فقالت فاطمة:ألم تسمعا من أبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قول:أسماء بنت عميس و أم أيمن من أهل الجنّة؟

فقالا:بلي.

فقالت:امرأتان من الجنة تشهدان بباطل!فانصرفت صارخة تنادي أباها و تقول:قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به،فو الله لأشكونّهما،فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليا أن لا يصلّيا عليها و هجرتهما فلم تكلّمهما حتي ماتت،فدفنها علي عليه السّلام و العباس ليلا.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم،ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل8.

1- الاسراء:26.

2- سوف يأتي الحديث عن جملة من الحفّاظ و رواه القندوزي في الينابيع:119 ط.تركيا-و ط.النجف: 140.

3- ذكره في السيرة الحلبية:362/3 ط.بيروت المكتبة الاسلامية و مصر 1320 ه نعم بلفظ:شق عمر الكتاب.و في بعض الروايات بلفظ:مزّقها عمر،راجع وفاة الزهراء:78.و في بعضها أنه أحرقها،راجع الهداية الكبري:178.

الفقه و العلم و شرح لهم الحال و أمرهم بتقوي اللّه و مراقبته،فتناظروا و استظهروا ثم افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم:الزوج عندنا جار إلي نفسه فلا شهادة له،و لكنّا نري يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامرأتين،و قالت طائفة:نري اليمين مع الشهادة لا توجب حكما و لكن شهادة الزوج عندنا جائزة و لا نراه جارّا إلي نفسه،فقد وجب بشهادته مع شهادة الإمرأتين لفاطمة عليها السّلام ما ادّعت،فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما علي استحقاق فاطمة عليها السّلام فدك و العوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السّلام،فذكروا منها طرفا جليلة قد تضمّنه رسالة المأمون،و سألهم عن فاطمة عليها السّلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة،و سألهم عن أمّ أيمن و أسماء بنت عميس فرووا عن نبيّهم محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم انّهما من أهل الجنّة،فقال المأمون:أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه و زهده يشهد لفاطمة بغير حق؟

و قد شهد اللّه تعالي و رسوله بهذه الفضائل له،أو يجوز مع علمه و فضله أن يقال إنّه يمشي في شهادة و هو يجهل الحكم فيها؟

و هل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها و عصمتها و إنها سيّدة نساء العالمين و سيّدة نساء أهل الجنّة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها،تظلم فيه جميع المسلمين و تقسم عليه باللّه الذي لا إله إلاّ هو؟

أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن و أسماء بنت عميس انّهما شهدتا بالزور و هما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن علي فاطمة و شهودها طعن علي كتاب اللّه و إلحاد في دين اللّه،حاشا اللّه أن يكون ذلك كذلك.

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أنّ علي بن أبي طالب عليه السّلام أقام مناديا بعد وفاة محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم ينادي:من كان له علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم دين أو عدّة فليحضر،فحضر جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السّلام ما ذكروه بغير بيّنة،و إنّ أبا بكر أمر مناديا بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد اللّه و ادّعي علي نبيّهم عدّة فأعطاها أبو بكر بغير بيّنة،و حضر جابر بن عبد اللّه و ذكر أنّ نبيّهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين،فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيّهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة.

ثم قال ابن طاووس في الطرائف:(قال عبد المحمود):و قد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر و أنّ جابرا قال:فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها (1).م.

1- صحيح مسلم:1807/4 كتاب الفضائل ح 4278،و فتح الباري بشرح البخاري:598/4 ح 2296 كتاب الكفالة باب من تكفل عن يتيم.

قال رواة رسالة المأمون:فتعجّب المأمون من ذلك و قال:أما كانت فاطمة و شهودها يجرون مجري جرير بن عبد اللّه و جابر بن عبد اللّه،ثم تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها و أمر أن تقرأ بالموسم علي رؤوس الأشهاد،و جعل فدكا و العوالي في يد محمد بن يحيي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السّلام يعمرها و يستغلّها و يقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم (1).

و ذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أنّ أوّل من ردّ فدكا علي ورثة فاطمة عليها السّلام عمر بن عبد العزيز،و كان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية و جعلها بينهم أثلاثا،ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح،ثم قبضت فردّها عليهم المهدي،ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه (2).

و من غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق،ثم قبضت فردّها عليهم المستعين،ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد،ثم قبضت فردّها المعتضد،ثم قبضت فردّها عليهم الراضي (3).

و من طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السّلام لاستعادة فدك لمّا بويع له بالخلافة:

ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السّلام فدكا لمّا ولي الناس بإسناده إلي أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام قال:قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام فدكا لمّا ولي الناس و لأيّ علّة تركها؟

فقال عليه السّلام:لأنّ الظالم و المظلومة قد كانا قدما علي اللّه عزّ و جلّ،و أثاب اللّه المظلومة و عاقب الظالم،فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب اللّه عليه غاصبه و أثاب عليه المغصوبة.

و ذكر أيضا في الباب المذكور جوابا آخر،و رواه بإسناده إلي إبراهيم الكرخي قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام فقلت له:لأيّ علّة ترك أمير المؤمنين فدكا لمّا ولي الناس؟

فقال عليه السّلام:للإقتداء برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لمّا فتح مكة و قد باع عقيل بن أبي طالب داره،فقيل له:

يا رسول اللّه ألا ترجع إلي دارك؟3.

1- ذكر بعض هذه الامور المسعودي في مروج الذهب:402/2 ط.مصر و 51/4 ط.بيروت،و السقيفة و فدك:103-146.

2- الأوائل:188 الباب الخامس ح 185 و 186.

3- أمر فدك بين الردّ و الأخذ يراجع:مروج الذهب:402/2 ط.مصر 1346 ه،و ط.بيروت 51/4،و علي و مناوؤه:50،و السقيفة و فدك:103 و 146،و الأوائل:188 ح 185-186،و وفاء الوفا:998/3.

فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:و هل ترك عقيل لنا دارا،إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منّا ظلما،فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي.

و ذكر أيضا في الباب المذكور جوابا ثالثا بإسناده إلي علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسي بن جعفر الكاظم عليهما السّلام قال:سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدكا لما ولي الناس؟

فقال:لأنّا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلاّ هو(يعني إلاّ الله)و نحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم و نأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم و لا نأخذ لأنفسنا (1).

قال ابن طاووس:ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السّلام يتألّمون من أبي بكر و عمر بأخذ فدك من أمّهم و قد وقفت علي كتب لهم و روايات كثيرة عن سلفهم حتي أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته و ملكه إذا غصب منه.

و من ذلك ما رواه علي بن اسباط أنه سأل موسي بن جعفر عليه السّلام عن حدود فدك فقال:حدّها الأول عرش مصر و الحد الثاني دومة الجندل و الحدّ الثالث تيما و الحدّ الرابع جبال أحد من المدينة (2).

و من ذلك ما رواه علي بن أسباط رفعه إلي الرضا عليه السّلام أنّ رجلا من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسي الرضا عليه السّلام فقال له:ما تقول في أبي بكر و عمر؟

قال:سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلاّ اللّه و اللّه أكبر،فألحّ السائل عليه في كشف الجواب.

فقال عليه السّلام:كانت لنا أم صالحة ماتت و هي عليهما ساخطة و لم يأتنا بعد موتها خبر أنّها رضيت عنهما (3).

و قال ابن طاووس:و علماء أهل البيت عليهم السّلام لا يحصي عددهم و عدد شيعتهم إلاّ اللّه تعالي، و ما رأيت و لا سمعت عنهم أنّهم يختلفون في أنّ أبا بكر و عمر ظلما أمّهم فاطمة عليها السّلام ظلما عظيما.

و ذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أنّ أوّل من ردّ فدكا علي ورثة فاطمة عليها السّلام عمر بن عبد العزيز،و كان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية و جعلها بينهم أثلاثا،ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح،ثم قبضت فردّها عليهم9.

1- علل الشرائع:154/1-155 باب 124 ح 1-2-3.

2- راجع الكافي للكليني:456/1،و تذكرة الخواص:314،و في ربيع الأبرار:316/1 ان حدودها:عدن- سمرقند-افريقية-سيف البحر.

3- قريب منه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:46/6،و سنن الترمذي:158/4 ح 1609.

المهدي،ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه (1).

و من غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق،ثم قبضت فردّها عليهم المستعين،ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد،ثم قبضت فردّها المعتضد،ثم قبضت فردّها عليهم الراضي (2).

و قال:و من طريف ما رأيت من المناقضة في ذلك ان أبا بكر و عمر يردان شهادة علي بن أبي طالب عليه السّلام و يقولان إنه يجرّ إلي نفسه،و قد عرف أهل الملل و العارفون بأحوال الإسلام أنّ علي بن أبي طالب عليه السّلام ما كان طالبا للدنيا و لا راغبا فيها و لا متّكلا عليها،كما فعل أبو بكر و عمر حتي يقال إنه يجرّ إلي نفسه.

و من طريف ذلك أن يكون اللّه العالم بالسرائر يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السّلام علي لسان رسولهم علي ما ذكروه في صحاحهم و قد تقدّم بعضه أنّ علي بن أبي طالب عليه السّلام ممدوح مزكّي في الحياة و بعد الوفاة و أنّه أفضل الصحابة (3)،فإن جاز الشك في علي عليه السّلام الموصوف بتلك الصفات فإنّما هو شك فيمن أسندوا إليه تلك الروايات و تكذيب لأنفسهم فيما صحّحوه،و نقص للإسلام الذي مدحوه.

و من طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السّلام بدعوي أنه يجرّ إلي نفسه،و يشهد أبو بكر أنّ ميراث محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم للمسلمين،فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله في ميراثه حصّة و لكل من وافقه في الشهادة بذلك،فكيف لا يكونون جارّين الي أنفسهم؟

و كيف لا تبطل شهادة أبي بكر و هو في تلك الحال يزعم أنه وكيل المسلمين و شاهد لهم و شاهد لنفسه و مدّع لثبوت يده علي فدك و العوالي،و لا يكون بعض هذه الأمور القادحة في الشهادات مبطلا لشهادته و لا جارّا إلي نفسه و لا مسقطا لروايته.إنّ ذلك من طرائف ما ادّعاه المسلمون و عجائب السلف الماضين.

و من طريف مناقضاتهم ما رووه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتي أسندوه عن سيد الحفّاظ يعنون ابن مردويه قال:أخبرنا محيي السنّة أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه الهمداني إجازة قال:حدّثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال:حدّثنا موسي بن سعيد قال:حدّثنا الوليد بن علي قال:حدّثنا عباد بن يعقوب عن ابن عبّاس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال:لمّاي.

1- الأوائل:188 الباب الخامس ح 185 و 186.

2- أمر فدك بين الردّ و الأخذ يراجع:مروج الذهب:402/2 ط.مصر 1346 ه،و ط.بيروت 51/4،و علي و مناوؤه:50،و السقيفة و فدك:103 و 146،و الأوائل:188 ح 185-186،و وفاء الوفا:998/3.

3- كما يأتي.

نزلت هذه الآية وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ (1)دعا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فاطمة فأعطاها فدكا (2).

قال ابن طاووس:فهل تري عذرا في منع فاطمة عليها السّلام من فدك؟

و هل تراهم إلاّ قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها و كذّبوها؟

و هل تري شكا فيما ترويه الشيعة من ظلمها و دفعها من حقّها؟

و من طريف مناقضتهم أيضا في ذلك و إقرارهم بظهور حجّة اللّه و حجّة رسوله و حجّة فاطمة عليهم،و مبالغتهم في اعترافهم ببطلان أعذارهم في منع فاطمة عليها السّلام من فدك.

ما ذكره المسمّي صدر الأئمّة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكّي في كتابه قال ما هذا لفظه:و ممّا سمعت في المقادير باسنادي عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:يا علي إنّ اللّه تعالي زوّجك فاطمة و جعل صداقها الأرض،فمن مشي عليها مبغضا لها مشي حراما (3).

و قال:فإذا كان الأمر كما قالوه و إنّ الأرض صداقها أفما كان يحسن أن تعطي من جملة صداقها فدكا؟و هل رواياتهم لمثل هذا إلاّ زيادة في الحجّة عليهم؟

فإنّ من قد شهدّتم أنّ الأرض صداقها فكيف جاز أن تكذب و تمنع من فدك،إنّ هذا من عجائب ما نقلوه و مناقض ما قالوه.

و من طريف مناقضتهم أيضا ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه باسناده قال:نابت أصحاب محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السّلام:تكلّم فأنت خيرهم و أعلمهم.هذا لفظ الحديث (4).

و من طريف مناقضتهم أيضا في ذلك روايتهم في صحاحهم بأنّ عليا أقضاهم و أعلمهم.

و قد ذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الأوّل من أفراد البخاري في مسند أبي بن كعب طرفا من ذلك (5).

و رووا في كتبهم كان عمر يقول:لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن-يعني7.

1- الإسراء:26.

2- ذكره العسقلاني في المطالب العالية:367/3 ح 3725،و مسند أبي يعلي:334/2 و 534 ح 1075 و 1409،و الدر المنثور:66/1 مورد الآية عن ابن مردويه،و كنز العمّال:158/2 ط.مصر،و مجمع الزوائد:49/7 ط.مصر 1352 و بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد:139 ح 11125،و أسباب النزول للسيوطي:167.

3- الخوارزمي في مقتل الحسين:66/1،و الفردوس:319/5 ح 8310،و اللآلي المصنوعة:369/1، و بحار الأنوار:141/43.

4- كنز العمّال:832/5 ح 14508 قسم الأقضية.

5- فتح الباري بشرح البخاري:211/8 ح 4481 كتاب التفسير باب 7.

عليّا عليه السّلام (1).و أن:لو لا علي لهلك عمر (2).

فكيف يقال عن علي عليه السّلام و هو بهذا العلم و هذه الأوصاف و قد بلغ من الأمانة و الورع و الزهادة إلي الغايات،بأنّه يترك زوجته المعظّمة في الإسلام تطلب حكما و شيئا لا يثبت لها،و لا تقبل فيه شهادة شهودها،و أنّه ممّن لا يقبل شهادته في ذلك،ثم يشهد لها ثم يوافقها و يعاضدها في الحياة و يزكّيها بعد الوفاة.

و من طريف الأمور الدالّة علي تهوينهم بفاطمة بنت نبيّهم و بوصايا أبيها فيها و عدم طلبهم لمراضيها:أنّها تبقي ستّة أشهر علي ما تقدّمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لأبي بكر،فلا يقع توصل في رضاها،و قد كان يمكن أبو بكر إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصّها من الحصة التي ادّعاها بشهادة في ميراث أبيها و يستوهب لها باقي فدك و العوالي من المسلمين أو يشتري ذلك منهم،أ فما كان لحق أبيها و حقّها ما يوجب عليه و علي المسلمين أن يؤثروها بذلك،أو يبعثوا من يشتري لها ذلك.

و من طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبي بكر في ظلم فاطمة عليها السّلام بنت نبيّهم أن محمود الخوارزمي ذكر في كتاب الفائق في الأصول لما استدلّوا عليه بأنّ فاطمة صادقة (3)و أنّها من أهل الجنّة،فكيف يجوز الشك في دعواها لفدك؟و كيف يجوز أن يقال عنها أنّها أرادت ظلم جميع0.

1- أقول له ألفاظ:-«لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابا حسن-اعوذ من معضلة»-راجع تذكرة الخواص: 137 و 134 الباب السادس،و مقتل الحسين:45/1 فصل 4-ابن المسيب،و نور الأبصار:161 فصل 14 مناقب علي،و تاريخ الخلفاء:171 الاحاديث الواردة في فضل علي،و كفاية الطالب:217-219 باب 57 ح 722،و ما بعده،و الفصول المهمة:34 علوم امير المؤمنين،و شرح النهج:18/1،و ذخائر العقبي:82 عن محمد بن الزبير و ابن زياد،و شعب الإيمان:451/3 ح 4040 باب المناسك فضيلة الحجر،و الصواعق المحرقة:127-179 ط.مصر-و ط.بيروت:196 و 272 في فضائل علي،و مقامات العلماء:165،و مناقب الخوارزمي:96 و 97 و 101 فصل 7،و الطبقات الكبري:258/2 ترجمة علي، و صفة الصفوة:121/1،تاريخ الذهبي:638/3-عهد الخلفاء،و ترجمة علي من تاريخ دمشق:50/3، و 54،و كنز العمال:831/5، و 834، و 832 ح 14508،و ما بعده.-«أعوذ بالله ان اعيش في يوم لست فيه يا ابا الحسن»و جواهر العقدين:386 الباب الثالث عشر،و ذخائر العقبي:82 عن أبي سعيد.«لا ابقاني الله بعدك يا علي»:ذخائر العقبي:82 عن يحيي بن عقيل.

2- ينابيع المودة:70/1 ط.تركيا و ط.النجف:80،و كفاية الطالب:227 باب 59،و 334 باب 64 عن مسروق،و شرح النهج:18/1 الخطبة الاولي،و ذخائر العقبي:82،و الفصول المهمة:34 علوم امير المؤمنين،و فتح الملك العلي:71 عن ابن المسيب،و الكوكب الدري الرفيع:125،الفضائل الخمسة: 309/2-325-321-312-320،مناقب الخوارزمي:81 فصل 7.

3- كما اعترفت عائشة بذلك حيث قالت:«ما رأيت أصدق من فاطمة فانّها لا تكذب»المطالب العالية:/4 70،و المعجم الأوسط:349/3 ح 2742،و حلية الأولياء:42/2 ترجمة فاطمة(133)،و مستدرك الصحيحين:160/3،و مسند أبي يعلي:153/8 ح 4700.

المسلمين و أصرّت علي ذلك إلي الوفاة؟

فقال الخوارزمي ما هذا لفظه:إنّ كون فاطمة صادقة في دعواها و أنّها من أهل الجنّة لا توجب العمل بما تدعيه إلاّ ببيّنة.

قال الخوارزمي:و إنّ أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلي من حال نبيّهم محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،و لو ادّعي نبيّهم محمّد مالا علي ذمّي و حكم حكما ما كان للحكم أن يحكم له لنبوّته و كونه من أهل الجنّة إلاّ ببيّنة (1).

قال ابن طاووس:أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام!كيف يعدّون هؤلاء من أهل الإسلام و يزعمون أنّهم قد صدّقوا نبيّهم في التحريم و التحليل و العطاء و المنع و كل شيء ذكره لنفسه أو لغيره،و يكذّبونه أو يشكّون في صدقه في الدعوي علي ذمّي حتي يقوم ببيّنة،إنّ هذا عقل ضعيف و دين سخيف.

و من طريف ذلك أنّ البيّنة ما عرفوا ثبوتها و صحّة العمل بها إلاّ من نبيّهم و يكون ثبوت صدقه الآن في الدعوي علي الذمّي بالبيّنة.

و من طريف ما تجدّد في هذا المعني أنّ فاطمة بنت نبيّهم المشهود لها بالفضائل و أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة (2)،يكذّبونها و يكذّبون شهودها و يطعنون فيهم و فيها مع ما تقدّم في رواياتهم من مدائح اللّه و رسوله لهم،و يدّعي بنو صهيب مولي بني جزعان ببيتين و حجرة من بيوت نبيّهم و حجراته و يطلبون ذلك بعد وفاته بمدّة طويلة تقتضي أن لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهر،فيعطون ذلك بشهادة عبد اللّه بن عمر وحده،و لا ينكر ذلك مسلم منهم،و لا يجري عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة و شهودها مجري عبد اللّه بن عمر وحده.و قد روي الحديث في ذلك جماعة.

و رواه الحميدي في مسند عبد اللّه بن عمر في الحديث الثامن و الستّين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الألفاظ:إنّ بني صهيب مولي بني جزعان ادّعوا ببيتين و حجرة أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أعطي ذلك صهيبا.

فقال مروان:من يشهد لكم علي ذلك؟

قالوا:عبد اللّه بن عمر،فشهد لهم بذلك،فقضي مروان بشهادته وحده لهم (3).

و من طريف ما تجدّد لفاطمة عليها السّلام منهم أنها لمّا رأت تكذيبهم لها و شكّهم فيها و في شهودها بأنّ أباها وهبها ذلك في حياته أرسلت إلي أبي بكر و رووا أنها حضرت بنفسها تطلب فدكا بطريق1.

1- الفائق:100/2 ط.الاولي.

2- سوف تأتي مصادر الحديث مفصّلا.

3- فتح الباري بشرح البخاري:297/5 ح 2624 كتاب الهبة باب 31.

ميراث أبيها،لأنّ المسلمين لا يختلفون في أن فدكا كانت لأبيها محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فمنعها أيضا أبو بكر من ميراثها و هان عليه ظلمها و تكذيبها،و ادّعي في منعها قولا من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفي عنها و عن جماعة من أهل الإسلام،و آذاها و قبّح ذكر صدقها و أساء الخلافة لأبيها فيها،و طعن في تزكيته لها فهجرته حتّي ماتت.

فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية في رابع كرّاس من أوّله من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان فاطمة عليها السّلام بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أرسلت إلي أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة و فدكا و ما بقي من خمس خيبر،فقال أبو بكر:إنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال،و إني و اللّه لا أغيّر شيئا من صدقة رسول اللّه عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول اللّه و لأعملن فيها بما عمل به رسول اللّه،فأبي أبو بكر أن يدفع إلي فاطمة منها شيئا،فوجدت فاطمة علي أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّي توفيت،و عاشت بعد رسول اللّه ستّة أشهر،فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا،و لم يؤذن بها أبا بكر و صلّي عليها علي-الخبر (1).

و من الرواية في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في أواخره علي نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منها باسناده أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أرسلت إلي أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة و فدكا و ما بقي من خمس خيبر،فقال أبو بكر:إنّ رسول اللّه قال:لا نورث ما تركناه صدقة،إنّما يأكل آل محمد من هذا المال،و إني و اللّه لا أغيّر شيئا من صدقة رسول اللّه عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول اللّه و لأعملن فيها بما عمل رسول اللّه،فأبي أبو بكر أن يدفع إلي فاطمة شيئا،فوجدت فاطمة علي أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتي توفيت و عاشت بعد رسول اللّه ستّة أشهر،فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر و صلّي عليها علي عليه السّلام (2).

قال ابن طاووس:في هذين الحديثين عدّة طرائف:

فمن طريف ذلك أنّهم نسبوا محمدا صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم إلي أنّه أهمل أهل بيته الذين قال اللّه تعالي عنهم وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (3).

و قال في كتابهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ (4).6.

1- صحيح البخاري:177/5،و فتح الباري بشرح البخاري:97/7-426 ح 3712-4034 كتاب المناقب باب قرابته و المغازي باب بني النضير.

2- صحيح مسلم:1380/3 كتاب الجهاد ح 3304.

3- الشعراء:214.

4- التحريم:6.

و مع هـذا ينقلون أنّه لم ينـذر عشـيرته و لاـ وقي أهله و لا عرّفهم أنّهم لا يرثونه و لا عرّف عليا عليه السّلام و لا العبّاس و لا أحـدا من بني هاشم و لا أزواجه،و لا سمعوا و لا أحد منهم بذلك مدّة حياة نبيّهم و لا بعد وفاته،حتي خرج بعضهم يطلب ميراثه و بعضهم يرضي بذلك الطلب،و تبذّلوا و تبذّلت ابنته فاطمة المعظّمة سيّدة نساء العالمين فطلبت علي قولهم ظلم جميع المسلمين.

لا سـيما و قد روي الحميدي في الجمع بين الصـحيحين في مسـند أبي بكر من المتّفق عليه في الحديث السادس أنّ فاطمة عليها السّلام و العبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،و هما حينئذ يطلبان أرضه من فدك و سهمه من خيبر-الخبر (1).

و روي أيضا الحميدي في الجمع بين الصـحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث و الأربعين من المتفق عليه أنّها قالت:إنّ أزواج النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حين توفي رسول اللّه،أردن أن يبعثن عثمان بن عفّان إلي أبي بكر فيسألنه ميراثهن-الحديث (2).

و قال:كيف تقبل العقول و تقتضـي العوائد أنّ نبيّهم يعلم أنه لا يورّث و يكتم ذلك عن ورّاثه و نسائه،و خاصّته أنّ ذلك دليل واضح علي أنّه قد كان موروثا علي اليقين،و أنهم دفعوا فاطمة عليها السّلام و ورّاثه بالمحال الذي لا يخفي علي أهل البصائر و الدين.

و من طريف ذلك أن يكون بنو هاشم و أزواجه و ابنته مشاركين لمحمّد صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم نبيّهم في سـرّه و جهره و مطّلعين علي أحواله،و يستر عنهم أنّهم لاـ يسـتحقّون ميراثه و يعلم ذلـك أبو بكر و من وافقه من الأباعـد،و ليس لهم مـا لبني هاشم من الإختصاص به و المخالطة له ليلا و نهارا و سرّا و جهرا،إنّ ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال.

و من طريف ذلك أنّ محمّدا صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم يبلغ الغايات من الشفقة علي الأباعد و قد تضمّن كتابهم لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (3)فيصـفه اللّه بهذه الرأفة و الرحمة و يشهدون بتصديق ذلك،فكيف يقـال عن هـذا الشـفيق الرؤوف الرحيم أنه ترك الشـفقة علي مثـل ابنته و عمّه و أزواجه و بني هاشم و لم يعرفهم أنّهم لا يسـتحقون ميراثه و يعرّف بذلك الأباعد حتي يجري ما جري،إن ذلك من عجيب المناقضات و طريف المقالات.

و من طريف ذلـك أنّ أبـا بكر قـد أقسم في الحـديثين المـذكورين أنه لاـ يغيّر ما كان من ذلك علي عهـد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم.8.

1- صحيح مسلم:1381/3 كتاب الجهاد و السير ح 3304،و فتح الباري بشرح البخاري:4/12 ح 6725.

2- صحيح مسلم:1379/3 كتاب الجهاد ح 3303،و فتح الباري بشرح البخاري:5/12 ح 6730 كتاب الفرائض.

3- التوبة:128.

و قد روي الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من افراد البخاري قال:جاء جبير بن مطعم و عثمان بن عفان إلي النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يكلّمانه فيما فيه من خمس خيبر من بني هاشم و بني عبد المطّلب،فقالا:يا رسول اللّه قسمت لإخواننا بني عبد المطلب و لم تعطنا شيئا،و قرابتنا مثل قرابتهم بهما،فقال رسول الله:إنّما أري هاشما و عبد المطلب شيئا واحدا؟

قال جبير:و لم يقسم رسول اللّه لبني عبد شمس و لا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئا.

و زاد حرملة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب:و كان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم غير أنّه لم يكن يعطي قرابة رسول اللّه كما كان رسول اللّه يعطيهم.

ثم رأيت في نسخة الحميدي و أنّ هذا صورتها ثم قال:أظنّه كان يزيدهم،قال ابن شهاب:

و كان عمر يعطيهم منه و عثمان بعده (1).

قال ابن طاووس:و قد استطرفت و استعظمت يمين أبي بكر و دفعه لفاطمة عليها السّلام أنّه يعمل في خمس خيبر كما عمل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أنه لا يغيّر ذلك،ثم شهادتهم علي أبي بكر في هذا الحديث الصحيح أنه غيّر ذلك و ما كان يقسم خمس خيبر بعد نبيّهم محمّد في قرابته كما كان يقسمها نبيّهم في حياته،و هذا من عظائم الأمور التي تدل علي سوء أحوال الفاعلين و الراضين بالامور المذكورة.

و من طريف ذلك اعتذار الحميدي لأبي بكر و قوله«أظنّه كان يزيدهم»،فهب أنه كان يزيدهم أما ذلك خلاف ما كان يفعل رسول اللّه في خمس خيبر،ثم إن كان لأبي بكر أن يفعل ذلك فهلاّ أعطي لفاطمة عليها السّلام فدكا و العوالي بالحجّة التي يزيد بها قرابة نبيّهم بعد وفاته و غيّر ما ذكر أنه لا يغيّره من عاداته،أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكّرون في مناقضات هذا المنقول.

و من طريف الحديثين المذكورين و ما رووه و صحّحوه في ضد ذلك.

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي و الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد اللّه بن عبّاس،في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري و هو من رؤساء الخوارج، قال:و كتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟

و إنّا كنّا نقول:هو لنا،فأبي علينا قومنا ذلك (2).

و قال:فهذه شهادة عبد اللّه بن عباس فيما صحّحوه ان فاطمة و عليا و الحسنين عليهم السّلام قد منعوا من الخمس،و في ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل و نظر فاضل.7.

1- المعجم الأوسط:427/7،و سنن البيهقي:342/6،و البخاري بهذا المضمون في صحيحه:155/4.

2- صحيح مسلم:1444/3 كتاب الجهاد ح 3377.

و من طريف الحديثين المذكورين انهما قد تضمّنا ان فاطمة بنت نبيّهم هجرت أبا بكر و إنّه أغضبها (1).

و تأذّت بذلك و بقيت علي هجرانها له ستّة أشهر حتّي ماتت.

و قد روي مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثه الأخير بإسناده قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّما فاطمة بضعة منّي،يؤذيني ما آذاها.

و روي مسلم في صحيحه في الجزء الرابع علي حدّ كراسين في آخره من باب مناقب فاطمةع.

1- من الاحاديث الثابتة قول النبي:يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك و يرضي لرضاك. المعجم الكبير:108/1 ح 182 ذيل ترجمة علي و بالهامش:«في هامش الاصل:هذا حديث صحيح الاسناد و روي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي و روي مرسلا،و هذا الحديث أحسن شيء رأيته و أصح اسناد قرأته»و 401/22 ترجمة فاطمة-مناقبها،و جواهر العقدين:350 الباب الحادي عشر، و مجمع الزوائد:203/9 ط.مصر 1352 و بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد:328/9 ح 15204 كتاب المناقب و قال اسناده حسن. و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار:140/17 ترجمة عثمان بن الحسين برقم 426،و أخبار الدول للقرماني: 87 ط.بغداد 1282 ه،و تهذيب التهذيب:442/12 ط حيدرآباد الاولي،و مقتل الحسين للخوارزمي: 52/1 الفصل الخامس،و مناقب ابن المغازلي:220 ط.بيروت،و ط.طهران:351 ح 401-402، و ذخائر العقبي:39 و قال:أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة و ابن المثني في معجمه،و مستدرك الصحيحين:153/3 كتاب معرفة الصحابة-مناقب فاطمة،و أسد الغابة:522/5 ترجمة فاطمة،و كفاية الطالب:364 باب 99،و ميزان الاعتدال:72/2 ط.مصر-السعادة-سنة 1325،و الذرية الطاهرة: 166 ح 226،و تذكرة الخواص:279 باب 11 فضائلها. و التدوين في أخبار قزوين:11/3 باب الذال-ترجمة أبو ذر بن رافع،و مسند شمس الأخبار:109/1 الباب التاسع عن ابن المغازلي و عن كتاب الذكر لمحمد بن منصور و بالهامش:أخرجه الديلمي،و الكامل لابن عدي:351/2 ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم 381،و أهل البيت لتوفيق أبو علم:120 القسم الثاني-خصائص فاطمة-عن ابن سعد في شرف النبوة،و المدهش لابن الجوزي:134 الفصل السادس و العشرون-في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام،و تهذيب الكمال:247/35 ترجمة فاطمة،و فرائد السمطين:46/2 ح 378،و ينابيع المودة:263/1-305 ط.اسلامبول و ط.النجف:314-366، و كنز العمال:111/12 ح 34237 و 674/13 ح 37725 ط.بيروت و 291/6 و 111/7 ط.الهند و قال: أخرجه ابن النجار و الديلمي و أبو يعلي و الطبراني و أبو نعيم في الفضائل،و غرر البهاء الضوي:283 عن شرف النبوة،و در السحابة:277 مناقب فاطمة ح 20 و قال أخرجه أبو يعلي و الطبراني و الحاكم،و الثغور الباسمة:30 ح 42 و قال:بسند حسن. قال السيد السمهودي بعد ايراده هذا الحديث:(فمن آذي شخصا من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم،و بضده من تعرض لمرضاتها في حبهم و اكرامهم كما يؤخذ مما تقدم)جواهر العقدين:351 الباب 11. *و قال السهيلي:(هذا الحديث يدل علي ان من سبها كفر و من صلي عليها فقد صلي علي أبيها)المواهب اللدنية:533/2 الفصل الثاني من المقصد السابع.

باسناده أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:فاطمة بضعة منّي،فمن أغضبها أغضبني (1).

و روي الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده إلي نبيّهم محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (2).

و روي صاحب كتاب الجمع بين الصحاح السّتّة في الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة في باب مناقب فاطمة بإسناده عن نبيّهم محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم؛فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني (3).

و أنّه قال:فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

و روي صاحب كتاب الجمع بين الصحاح السّتّة أيضا في الجزء الثالث من جزئين من الكراسب.

1- فتح الباري بشرح البخاري:7/98-131 ح 3714-3767 كتاب الفضائل.

2- المصدر السابق.

3- الحديث متواتر و له ألفاظ: مصادر حديث البضعة المصنف لابن أبي شيبة:6/391 ح 32259 كتاب الفضائل-فضائل فاطمة.و الفردوس بمأثور الخطاب: 1/232 ح 887 ط.دار الكتب العلمية،و 282 ح 886 ط.دار الكتاب العربي. و صحيح البخاري:5/83 ح 232 كتاب الفضائل-مناقب قرابة الرسول و 7/73 كتاب النكاح باب(110) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة و الانصاف ح 159،و صحيح مسلم:16/221 ح 6257 كتاب الفضائل- فضائل الصحابة-فاطمة،و الفردوس بمأثور الخطاب:3/145 ح 4389 ط.دار الكتب العلمية و 161 ح 4282 ط.دار الكتاب العربي. و مناقب ابن المغازلي:180 ط.بيروت-و ط.طهران:282 ح 327،و ترجمة علي من تاريخ دمشق:/3 69 ح 1099.و مناقب الخوارزمي:353 الفصل 20،و جواهر العقدين:350-351 الباب الحادي عشر، و الطبقات الكبري:8/206 ترجمة جويرية بنت أبي جهل(4205)،و التبصير في الدين للاسفرايني:111 الباب الخامس عشر،و أهل البيت لتوفيق أبو علم:124 خصائص فاطمة،و المعجم الكبير:20/18 ترجمة المسور ح 18 و ما بعده منه،و مسند أحمد:4/5-323-332-328 ط.م و 5/423-435 - 430 و 4/571 ط.ب ح 18428-18451. و فضائل الصحابة لاحمد:2/755-756 ح-1317-1328-1323-1324 مناقب علي،و مستدرك الصحيحين:3/158-159 كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة صححه و أقره الذهبي،و التبصرة لابن الجوزي:1/452 مجلس 31،و البيان و التعريف في أسباب ورود الحديث:2/116 ح 721،و المعجم الكبير:22/404-405 ترجمة فاطمة-مناقبها و 20/26 ترجمة المسور ما روي عنه عبد الله بن أبي رافع،و خصائص النسائي:121-122 ح 132-130،و ذخائر العقبي:37 ذكر غيرته،و تاريخ الخميس:1/412،و تذكرة الخواص:279 باب 11 فضائل فاطمة،و مصابيح السنة:4/185 ح 4799 مناقب أهل البيت،و مشكاة المصابيح:3/1732 ح 6130 مناقب أهل البيت،و الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان:9/53 ح 6916،و نوادر الأصول للحكيم الترمذي:3/184 الأصل الثاني و الاربعون بعد المائة،و مجمع الزوائد:9/203 ط.مصر 1352 و بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد:9/328 ح 15203 كتاب المناقب.

الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود بإسناده أنّ النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أشار إلي فاطمة فقال:ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الامّة أو نساء العالمين.

قالت:يا أبة فأين مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون؟

فقال:مريم سيّدة نساء عالمها و آسية سيّدة نساء عالمها.

و روي البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في مناقب فاطمة باسناده قال:قال النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:

فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة (1).

و روي مسلم في صحيحه في الجزء الرابع علي حدّ كراسين في آخره من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة أنّ محمّدا صلّي اللّه عليه و آله و سلّم نبيّهم قال:ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين،أو سيّدة نساء هذه الامّة (2).

و رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالي: وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ (3).

ثم قال ابن طاووس في الطرائف:انني لأعجب و يحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بصحّة هذه الروايات،ثم يهوّنون ما جري علي فاطمة عليها السّلام من المظالم الهائلات!.

فليتهم حيث هان عندهم تألّمها و ظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتها أو ليتهم حيث صحّحوا ما رووه في تعظيمها في الدنيا و الآخرة كانوا قد استعظموا ظلمها (4).

***

صبر فاطمة عليها السّلام

قد تقدم في زهدها عليها السّلام ما يدل علي ذلك.

و قال الإمام الجواد عليه السّلام:«يا ممتحنة امتحنك اللّه الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة..» (5).

المحن التي مرّت علي الزهراء فاطمة كثيرة جدّا لا تتحمّلها عادة امرأة مهما كان وضعها،و قد أشارت إلي ذلك بقولها عليها السّلام:

صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت علي الأيّام صرن لياليا (6)

1- فتح الباري بشرح البخاري:6/779 ح 3624.

2- صحيح مسلم:4/1906 كتاب الفضائل ح 4353.

3- آل عمران:36.

4- الطرائف:359/1.

5- مصباح المتهجّد:711 ح 792،و جمال الأسبوع:39.

6- المعتبر للحلّي:345/1،و سير أعلام النبلاء:134/2،و الغدير:147/5.

هذه المحن و المصائب ابتدأت منذ طفولتها بوفاة أمّها خديجة ثمّ بمحاربة قريش لأبيها ثمّ بحصارها في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، ثمّ بوفاة أبي طالب الحامي و المدافع لها و لأبيها ثمّ في هجرتها ثمّ في عيشها و مشقّة الدّنيا، ثمّ في وفاة أبيها، ثمّ في سلبها إرثها، ثمّ ضربها وراء الباب و إسقاط جنينها، ثمّ إحراق بابها أو التهديد به، ثمّ غصب خلافة عليّ عليه السّلام و تهديده بالقتل.

1-فاطمة اليتيمة: لمّا توفّيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول اللّه و تدور حوله و تقول: يا أبه أين أمّي (1).

2-فاطمة في مكّة: تقدّم دفاعها عن أبيها في قريش و صبرها علي أذيته صلوات اللّه عليه.

و تقدّم حصارها في الشعب و كيف كانت تربط الحجر علي بطنها من شدّة الجوع و كان الشعب بمثابة الحبس في هذه الأزمنة، و جميع الناس يعلم أثر الحبس و تأثيره خاصّة علي أهل بيت النبوّة صلوات اللّه عليهم، الذين يعتبرون حجج اللّه في الأرض و المالكون الحقيقيون لهذه الدنيا.

و ازداد هذا الظلم علي فاطمة بوفاة شيخ قريش و سيّدها عمّها أبو طالب حامي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و المدافع عنه و عنها، فزاد اضطهاد فاطمة و أبيها لقلّة الناصر، حتّي اضطرّت أن تهاجر من مكّة القبلة الطاهرة إلي المدينة مع صعوبة الطريق و كثرة الأعداء كما تقدّم.

3-فاطمة في المدينة: انتقلت فاطمة يتيمة الامّ مهاجرة إلي المدينة التي هبّت لاستقبال بنت النبيّ الأعظم صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فنزلت علي أمّ أيّوب الأنصارية، و مع تلطّف أمّ أيّوب و رعايتها لحقّ فاطمة إلاّ أنّ فاطمة اعتادت علي العيش في بيت النبوّة تستقبل النساء و تقوم بخدمتهنّ، فكانت في بداية الأمر غريبة المنزل، ثمّ بني النبيّ الأعظم المسجد الشريف و بيوتات حوله فكان لفاطمة و أبيها منزلا متواضعا في داخل المسجد، ثمّ بعد زواجها المبارك من النور المبارك عليّ عليه السّلام انتقلت إلي بيتها الجديد و كان أيضا في المسجد إلي جانب حجرة النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

و كانت الحياة الزوجية لفاطمة شاقّة صبرت عليها احتسابا لأجر الآخرة، و ممّا روي في صبرها و تجمّلها علي ذلك ما أخرجه أحمد في الفضائل عن علي عليه السّلام أنّه قال: «..فجرت بالرحي حتّي أثّر الرحي بيدها و استقت بالقربة حتّي أثّرت القربة بنحرها، و قمّت البيت حتّي اغبرّت ثيابها و أوقدت القدر حتّي دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ...» (2) فصبرت عليه، سلام اللّه عليها.

و أخرج الطبراني في الصغير قول النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لأبي أيّوب بعد إعطائه طعاما: أبلغ بهذا فاطمة فإنّها لم تصب مثل هذا منذ أيّام (3).

و كان يقول لها النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم عند ذلك: يا فاطمة اصبري علي مرارة الدّنيا لنعيم الآخرة غدا (4).0.

1- الأمالي للطوسي: 175 ح 294.

2- فضائل الصحابة لأحمد: 705/2 ح 1207.

3- المعجم الصغير: 67/1-68 ح 172.

4- الفردوس: 435/5 ح 8660.

و هناك كثير من هذه الروايات و شدّة الدّنيا علي فاطمة و صبرها (1)تقدّم بعضه في زهد فاطمة.

فهذه بنت محمّد الصبورة علي مرارة الدّنيا،و التي كانت تستطيع أن تعيش عيشة الملوك، و لكنّها قدّمت نعيم الآخرة،فصبرت علي الفقر و ضيق المعيشة و صغر البيت و قلّة الطعام من أجل القرب من اللّه،لأنّ اللّه قريب من الفقراء و المتواضعين و الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا للّه و إنّا إليه راجعون.

فينبغي لأبناء فاطمة أن يقتدين،بها أن يزهدوا في هذه الدّنيا الزائلة الفانية من أجل نعيم الآخرة أو القرب من اللّه تعالي.

5-صبر فاطمة علي وفاة أبيها:تعلّقت البضعة الطاهرة بأبيها منذ طفولتها خاصّة بعد فقد أمّها عليهما السّلام،و قويت هذه العلاقة بمرور الزمن و بفعل فاطمة البارّ مع أبيها فكانت الإبنة الصالحة الحنونة،بل كانت الامّ الحنونة لأبيها كما تقدّم في«فاطمة أمّ أبيها»و كانت هذه العلاقة متبادلة بين فاطمة و النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و زادت عند زواجها من ابن عمّ الرسول و أخيه و خليفته و وليّه،و بولادة الحسن و الحسين عليهم السّلام بلغت هذه العلاقة ذروتها،فكانت تعطف علي النبي و كان هو صلوات اللّه عليه يعطف عليها (2)،كانت تؤثره علي أولادها كما تقدّم،و كان يؤثرها علي بقيّة أولاده،بل فدي الحسين عليه السّلام بولده إبراهيم،حيث جاء جبرائيل و خيّره بين إبراهيم و الحسين فقال النبيّ:بفقد الحسين سوف تحزن فاطمة عليه أكثر من حزني و من حزنها علي إبراهيم (3).

فكانت أحبّ الخلق إليه هي و زوجها و كان هو أحبّ الخلق إليها و إلي زوجها،لذا عند ما توفي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم كان أشدّ المتأثّرين بذلك فاطمة و عليّ عليهما السّلام فحزنا عليه أشدّ الحزن لهذه العلاقة الوثيقة و للظلم الذي حلّ بهما بعد وفاته،فصبرا علي فقدان النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم كما صبرا علي الظلم الذي لحق بهما.

و في حزنها علي أبيها قالت:

أمسي بخدي للدموع رسوم أسفا عليك و في الفؤاد كلوم

و الصبر يحسن في المواطن كلّها إلاّ عليك فإنّه معدوم

لا عتب في حزني عليك لو أنّه كان البكاء لمقلتي يدوم (4).

1- راجع مقتل الحسين للخوارزمي:62/1 الفصل الخامس.

2- راجع عمدة الأخبار:152 باب 4 فقد ورد أنّه كان يمسح دموع فاطمة بيده عند بكائها علي رقية،و راجع البحار:51/43 ح 47 فقد ورد أنّه كان يطحن عنها الحب.

3- راجع تاريخ بغداد:200/2 ترجمة محمّد بن الحسن النقّاش رقم 635.

4- برد الأكباد عند وفاة الأولاد:43-44 ط.مصر 1361 ه.

و وقفت علي قبر أبيها فقالت:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الغيث و إبلها و اختلّ قومك فاشهدهم و قد نكبوا

و كلّ أهل له قربي و منزلة عند الإله علي الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوي صدورهم لمّا مضيت و حالت دونك الترب

تجهمتنا رجال و استخفّ بنا لمّا فقدت و كلّ الإرث مغتصب

و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزّة الكتب

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت فكلّ الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لمّا مضيت و حالت دونك الكتب

إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم و لا عرب

سيعلم المتولّي ظلم حامتنا يوم القيامة أنّي سوف ينقلب

و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت له العيون بتهمال له سكب

و قد رزينا به محضا خليقته صافي الضرائب و الأعراق و النسب

فأنت خير عباد اللّه كلّهم و أصدق الناس حين الصدق و الكذب

و كان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

ضاقت عليّ بلاد بعد ما رحبت و سيم سبطاك خسفا فيه لي نصب

و قالت صلوات اللّه عليها و علي أبيها و بعلها و بنيها:

ماذا علي من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدي الزمان غواليا

صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت علي الأيّام عدن لياليا

و قالت عليها الرضوان و الرحمة:

إغبرّ آفاق السماء و كوّرت شمس النهار و أظلم العصران

و الأرض من بعد النبيّ كئيبة أسفا عليه كثيرة الأحزان

فليبكه شرق البلاد و غربها و لتبكه مضر و كلّ يمان

و ليبكه الطّواد الأشمّ و جوّه و البيت ذو الأستار و الأركان

يا خاتم الرّسل المبارك صنوه (1) صلّي عليك منزّل القرآن (2)ة.

1- في الفصول المهمّة 140:ضوؤه.

2- معجم النساء الشاعرات:206 رقم 260 ط.دار الكتب العلمية.

6-صبر فاطمة علي غصبها حقّها و حقّ عليّ و إحراق دارهما عليهما السّلام:و بعد وفاة النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قست قلوب أصحابه،الذين فني النبي عمره في هدايتهم و تربيتهم و الإنفاق عليهم،فما أن علمت الصحابة-جلّ الصحابة-بموت أو قتل محمّد قست أفئدة قوم ظالمين و قبل أن يكفّن و يدفن نبيّهم و لعلّه قبل أن يصلّي عليه.

و مهما برّر القوم في هذا الجفاء،و مهما قيل عن المصلحة التي دعت هؤلاء إلي الإغارة علي بيت فاطمة و إحراقه أو التهديد به عند قوم،مهما قيل في ذلك و مهما حصل آنذاك كيف تجرؤ تلك الجماعة علي توجيه هذه الإهانة إلي بنت نبيّهم،أ و ليس المرء يحفظ في ولده كما علّمهم النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم، و كيف رضيت الصحابة بذلك؟هل انتزعت الرحمة من قلوبهم؟و إذا غطّي الشيطان رأفة قلوبهم أين كانت عروبتهم و غيرتهم؟!أين نساء المهاجرين و الأنصار؟أم أين رجالهم و أبناؤهم؟!فهل صحيح ما يقال أنّه ارتدّ الناس جميعا إلاّ نفر قليل؟!

إعلمي أختي العزيزة-و إن شاء اللّه أنت من أهل العلم-أنّ جبرائيل سفير اللّه تعالي استأذن عند ما نزل إلي الأرض علي أصحاب الكساء عليهم السّلام عند ما أراد أن يدخل تحت الكساء،قال جبرائيل:يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلي الأرض لأكون معهم سادسا؟.

فقال اللّه عزّ و جلّ:قد أذنت لك،فهبط الأمين جبرئيل،و قال لأبي:«السلام عليك يا رسول اللّه،العليّ الأعلي يقرئك السلام،و يخصّك بالتحيّة و الإكرام،و يقول لك:و عزّتي و جلالي إنّي ما خلقت سماء مبنيّة،و لا أرضا مدحيّة،و لا قمرا منيرا،و لا شمسا مضيئة،و لا فلكا يدور،و لا بحرا يجري،و لا فلكا تسري،إلاّ لأجلكم و محبّتكم».

و قد أذن لي أن أدخل معكم،فهل تأذن لي أنت يا رسول اللّه؟

فقال أبي:و عليك السلام يا أمين وحي اللّه،نعم قد أذنت لك،فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي:إنّ اللّه أوحي إليكم يقول: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1).

و اعلم أيضا أنّ جبرائيل استأذن مع ملك الموت فاطمة الزهراء عليها السّلام مرّة أخري عند وفاة النبيّ الأعظم صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،لكي يدخل الدار،فرفضت فاطمة في المرّة الاولي.

ثمّ أعاد الإستئذان فرفضت،و في الثالثة قال:السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة،أ أدخل؟فلا بدّ من الدخول.ة.

1- إحقاق الحق:555/2،و المنتخب للطريحي:259 ط.لبنان و 186 ط.الثالثة.

فأذنت له صلوات اللّه عليها (1).

و عن ابن عبّاس:أنّ ملك الموت استأذن عليا عليه السّلام فقال:السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته؟

فقال له عليّ:إرجع فإنّا مشاغيل عنك.

فقال صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:«هذا ملك الموت،أدخل راشدا.فبلغني أنّ ملك الموت لم يسلّم علي أهل بيت قبل و لا يسلّم بعده» (2).

هذا جبرائيل الأمين و ملك الموت،فلماذا لم يستأذن الخؤون عند ما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين اللّه علي وحيه،و سلطان الملائكة العظام،و خير أهل السماء،المنزّه عن المعاصي تكوينا،و البعيد عن الشهوات،مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة و أبيها و بعلها و بنيها صلوات المصلّين عليهم ما طلع نجم و أفل آخر.

يستأذن مع أنّ مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل اللّه تعالي.

بينما نجد أجلاف الصحراء و عديمي الرحمة،يقتحمون الدار بلا استئذان،و هدفهم كسر الباب و إهانة المقدّسات.

ذلك الباب الذي كان يقف النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و يستأذن للدخول منه،و يتلو آية التطهير و الرحمة و هو يمسك بجنبتي بابه كما تقدّم.

و العجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان و منهم من هجر ابنه (3)و منهم من كان يضرب امرأته (4).

إنّما العجب من عدم حيائهم و فعلهم الشنيع أمام النّاس و الصحابة؛الذين شاهدوا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بأمّ أعينهم يحترم هذا الباب و من فيه و يقدّرهم عليهم السّلام.

و رأوه و هو يتلو آية العصمة و الطهارة علي هذا الباب ستّة أشهر،أو تسعة،أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

و لكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام النّاس و يمسحنه بالتراب (5).

-و قد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،1.

1- درة الناصحين في الوعظ و الإرشاد للخويري:68 المجلس 16،و المعجم الكبير للطبراني:62/3 ح 2676،و مجمع الزوائد:35/9 ط.مصر و بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد:602/8 ح 14253.

2- المواهب اللدنية:388/3-387 الفصل الأول من المقصد العاشر.

3- ربيع الأبرار:469/1،و شرح النهج:178/1 شرح الخطبة الثالثة.

4- المنتخب من مسند عبد بن حميد:43 ح 37.

5- المعجم الأوسط:295/5 ح 4581.

و في عدّة أماكن،و من وصف نبيّ الرحمة صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بالهجر و الهذيان.

و لا بد و أن نسجّل أيضا موقفا علي هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع،و الذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل،لرضاهم به.

و زاد ذلك الظلم ظلم زوجها و تهديده بالقتل و سلبه حقّه و خلافة اللّه تعالي.

صبرت فاطمة علي كلّ ذلك،و صبرت أيضا علي سقوط جنينها خلف الباب من جراء ضربة اللعين الخؤون.

سلام عليك يا فاطمة،ما هذا القلب الصبور الذي تحمّل كلّ هذه المحن و البلاءات التي لو صبّت علي الأيّام صرن لياليا،و أين صبر نساء هذا الزمان علي الظلم و القهر و المحن المحيطة بالدّنيا أعدّ اللّه تعالي للصابرين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر علي قلب بشر اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ (1).

***

مأساة الزهراء عليها السّلام

اشارة

لنا أن نلخّصها في ثلاثة أمور إضافة لما تقدّم:

1-إحراق الدار.

2-إخراج علي من الدار.

3-سقوط المحسن.

و مجمل القول في ذلك ما يلي:

هتك بيت الزهراء عليها السّلام

من هفوات عمر فعلته الشنيعة مع صاحبه و نديمه في الإغارة علي بيت الطهر،ذلك البيت الذي كان يتلو رسول اللّه آية التطهير علي بابه مدة من الزمن كما تقدم.

*قال المسعودي في مروج الذهب:و كان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد اللّه في حصر بني هاشم في الشعب و جمعه الحطب ليحرقهم،و يقول:انما أراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة و لا يختلف المسلمون،و أن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة.كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخّروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرّق عليهم الدار (2).

1- سورة البقرة:156.

2- شرح النهج لابن أبي الحديد:495/4 ذيل شرح الحكمة:461-ط.دار الكتب العربية بمصر 1329،-

هذا ما جاء في شرح النهج.

*أما في مروج الذهب المطبوع و المحرّف فقال المسعودي:«و حدّث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال:كان عروة بن الزبير يعـذر أخاه اذا جري ذكر بني هاشم و حصـره اياهم في الشـعب و جمعه الحطب لتحريقهم و يقول إنما أراد بـذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته،كما أرهب بنو هاشم و جمع لهم الحطب لإحراقهم إذا هم أبوا البيعة فيما سلف،و هذا الخبر لا يحتمل ذكره هنا و قد أتينا علي ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت و أخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان»أنتهي (1).

فحذف إسم عمر منها.

*و قـال أبو بكر الجوهري في كتابه السـقيفة:عن سـلمة بن عبـد الرحمن قال:«لما جلس أبو بكر علي المنبر كان علي و الزبير و ناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال:و الذي نفسي بيده لتخرجنّ الي البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم»!.

و في رواية سعد بن أبي وقاص:كان معهم المقداد أيضا،و لكن فيه:«و خرجت فاطمة عليها السّلام تبكي و تصيح» (2).

*و قـال الطبري:عن زيـاد بن كليب قـال:أتي عمر بن الخطـاب منزل علي و فيه طلحـة و الزبير و رجـال من المهاجرين فقال:و اللّه لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الي البيعة» (3).

*و قال توفيق أبو علم:بعد ذكر رواية الطبري:و في رواية أخري أنّه عمر قال لعلي إن لم تبايع أبا بكر لأحرقن دارك.

قال علي:أو تحرقها و فيها بنت رسول اللّه!!

قال:أحرقها و فيها بنت رسول اللّه!،و استشهد بأبيات شاعر النيل حافظ ابراهيم» (4).ل.

1- مروج الذهب:72-تحت عنوان:(ذكر أيام معاويـة بن يزيد...و عبد الله بن الزبير)-من الطبعة الاولي بالمطبعة الازهرية المصـرية سـنة 1303 ه،و 77/3 ط.المصورة في ايران-دار الهجر 1404 ه.

2- -و 147/20 من الطبعة الاولي سنة 1961/1378 للحلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل،و ذكر بالهامش: مروج الذهب:86/3 مما يشعر بأنه وقف علي نسخة الكتاب غير المحرفة.

3- تاريخ الطبري:198/3-200 أوائل حوادث سـنة 11 من الطبعة الحسـينية الاولي بمصـر سنة 1326،و /2 443 من طبعة الاسـتقامة بالقاهرة سنة 1357 ه،الموافقة للمصورة بايران.

4- أهل البيت:238 موقف الامام بعد وفاة الرسول.

*و نقل المدائني عن ابن عون:إنّ أبا بكر أرسل الي علي يريد البيعة فلم يبايع،فجاء عمر و معه فتيلة فتلقّته فاطمة علي الباب فقالت:يا ابن الخطاب أتراك محرّقا عليّ بابي؟

قال:نعم و ذلك أقوي فيما جاء به أبوك» (1).

*و قال اليعقوبي(و بعض المؤرخين):«و بلغ أبا بكر و عمر أنّ جماعة من المهاجرين و الأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فأتوا في جماعة حتي هجموا علي الدار،فخرج علي و معه السيف،فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه و كسر سيفه،و دخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت:و اللّه لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري و لأعجنّ الي اللّه!

فخرجوا (2).

*و قال في الملل و النحل عن ابراهيم النّظام:أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتي ألقت الجنين من بطنها،و كان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها و ما كان في الدار غير علي و فاطمة و الحسنين (3).

*و أخرج الحموي بسنده الي ابن عباس:و أما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين،و هي بضعة مني،و هي نور عيني،و هي ثمرة فؤادي،و هي روحي التي بين جنبي،و هي الحوراء الأنسية..و إنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي،كأنّي و قد دخل الذل بيتها و انتهكت حرمتها و غصب حقها و منعت إرثها و كسر جنبها و أسقطت جنينها و هي تنادي يا محمداه فلا تجاب و تستغيث فلا تغاث....اللهم العن من ظلمها،و عاقب من غصبها،و ذلل من أذلّها،و خلد في النار من ضرب جنبها حتي ألقت ولدها،فتقول الملائكة عند ذلك آمين (4).

*و عن جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام في حديث مفصل عن خروج الإمام المهدي الموعود (عج)جاء فيه:«ثم يقص عليهم أفعالهما...و إشعال النار علي باب أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين لإحراقهم بها و ضرب يد الصدّيقة الكبري فاطمة بالسوط و رفس بطنها و إسقاطها محسنا» (5).ر.

1- أنساب الأشراف:586/1 ح 1184 حديث الشوري،ط.دار المعارف-القاهرة الطبعة الثالثة.

2- تاريخ اليعقوبي:126/2 ذيل خبر السقيفة،و بيعة ابي بكر،و أهل البيت لتوفيق أبو علم:238 و قال: ذكرها اليعقوبي و غيره من المؤرخين.

3- الملل و النحل:83 باب 1 فصل 1-ذكر المعتزلة-فرقة النظامية-من ط.مصر،،و ج 73/1 ط.مصر الاولي 1317، و 57 من ط.دار الفكر-بيروت.

4- فرائد السمطين:35/2 الباب السابع ح 371.

5- الرجعة للاسترآبادي:120 ح 77 حديث المفضل بن عمر.

*و عن أبي بصير عن جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام قال:«و كان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولي الرجل لكزها بنعل السيف بأمره،فأسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا،و لم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها» (1).

*و قال ابن قتيبة:إنّ أبا بكر تفقّد قوما تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم اللّه وجهه فبعث عمر فجاء فناداهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا،فدعا بالحطب و قال:و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها علي من فيها.

قيل له:يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة عليها السّلام؟

فقال:و إن!!.

فوقفت فاطمة رضي اللّه عنها علي بابها فقالت:«لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم جنازة بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم،لم تستأمرونا و لم تردّوا لنا حقا».

فانصرفوا.

ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتي أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلي صوتها:«يا أبت يا رسول اللّه ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابي قحافة».ثم قال:

فقال عمر لأبي بكر:إنطلق بنا الي فاطمة فإنّا أغضبناها،فانطلقا جميعا فاستأذنا علي فاطمة فلم تأذن لهما،فأتيا عليا فكلّماه فأدخلهما عليها،فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها الي الحائط فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام.

فقالت:«أ رأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم تعرفانه و تفعلان به؟».

قالا:نعم.

فقالت:«نشدتكما اللّه ألم تسمعا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي،فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني و من أرضي فاطمة فقد أرضاني و من أسخط فاطمة فقد أسخطني».

قالا:نعم سمعناه من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

قالت:فإني أشهد اللّه و ملائكته أنكما أسخطماني و ما أرضيتماني و لئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر:أنا عائذ باللّه تعالي من سخطه و سخطك يا فاطمة،ثم انتحب يبكي حتي كادت نفسه تزهق.ن.

1- دلائل الإمامة:45 خبر الوفاة و الدفن.

و هي تقول:«و اللّه لأدعونّ اللّه عليك في كل صلاة أصليها» (1).

و روي الجوهري بعض هـذا الكلاـم في خطبـة فاطمـة في مجلس أبي بكر اختصـره ابن أبي الحديـد، جـاء فيه:«و الله لا كلمتك أبـدا!و اللّه لأدعونّ اللّه عليك» (2).

*و قال محمد الحفناوي في كتابه(أبو سـفيان):و أشـهر الروايات في تخلف علي و بني هاشم، و أكثرها ذيوعا ما أورده ابن قتيبة في الإمامة و السياسة،و ذكر الخبر بطوله» (3).

*و قال ابن عبد البر الأندلسـي:الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر:علي و العباس و الزبير و سعد بن عبادة،فأمّا علي و العباس و الزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتي بعث إليهم عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة،و قال له:«إن أبوا فقاتلهم».

فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهم الدار،فلقيته فاطمة فقالت:«يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا»!؟

قال:نعم،أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة! (4).

*و في رواية:«و لمّا رأي منهم الإمتناع أضـرم النار في الحطب،و دفع الباب و كانت ابنة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم خلفه فمانعته من الدخول،فركل الباب برجله و ألصقها الي الجدار،ثم لطمها علي خدها من ظاهر الخمار حتي تناثر قرطها،و ضرب كفّها بالسوط،فندبت أباها و بكت بكاء عاليا.

يقول عمر:«لما سمعت لها زفيرا عاليا كدت أن ألين و أنقلب،لو لا أن تذكرت كيد محمد و ولوغ علي في دماء صناديد العرب،فعصرتها ثانيا الي الجدار فنادت:يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك، و استغاثت بفضة جاريتها» (5)

و أخرج الطبري الإمامي:و كان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولي الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا (6).5.

1- الإمامة و السياسة:13/1 تحت عنوان:«كيف كانت بيعة علي»من طبعة الفتوح:الادبية بمصـر سـنة 1344، و ج 18/1-19 من طبعة الحلبي بالقاهرة بتحقيق الدكتور طه الزيني سنة 1378 ه،و 30/1 من الطبعة المصورة في ايران عن طبعة مصر بتحقيق علي شيري.،و كتاب سليم:254،و البحار:204/43،و علل الشرائع:186/1 باب 129 ح.

2- شرح النهج:214/16 كتاب 45 كتابه الي عثمان بن الاحنف.

3- أبو سفيان لمحمد الحفناوي:169 الطبعة الاولي-دار الزيني بمصر سنة 1959/1378.

4- العقد الفريد:259/4-260 كتاب العسـجدة الثانيـة في الخلفاء تحت عنوان:«الـذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر»من طبعة القاهرة الطبعة الثانية 1962 م،و 250/2 ط،مصر 1293 ه،و 247/4 ط،دار إحياء التراث العربي ببيروت.

5- وفاة الصديقة الزهراء:61 عن البحار:231/8 الطبع القديم عن الجزء الثاني دلائل الإمامة.

6- دلائل الإمامة:45.

و أخرج الخصيبي(334 ه)عن أمير المومنين عليه السّلام أنّ فاطمة قالت له في وصيتها:«فجمعوا الحطب ببابنا و أتوا بالنار ليحرقوا البيت فأخذت بعضادتي الباب و قلت:ناشدتكم اللّه و بأبي رسول اللّه أن تكفوا عنا و تنصرفوا.

فأخذ عمر السوط من قنفذ مولي أبي بكر فضرب به عضدي فالتوي السوط علي يدي حتي صار كالدملج،و ركل الباب برجله فرده عليّ و أنا حامل فسقطت لوجهي و النار تسعر،و صفق وجهي بيده حتي انتثر قرطي من أذني،و جاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا-بغير جرم،فهذه أمّة تصلي عليّ!!و قد تبرّأ اللّه و رسوله منها و تبرأت منها» (1).

و أخرج في حديث رجعة فاطمة عليها السّلام و شكايتها لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ما فعل بها عمر و أبي بكر:من سب عمر لها،و إضرامه النار علي الباب،و أخذ النار في الخشب،و ضرب عمر لها بسوط أبي بكر علي عضدها،و إسقاط المحسن،و صفقه علي خدّها (2).

و زيد في رواية قول فاطمة عليها السّلام:«فرفع سوطه و ضربني به فكسر يدي،و عصر الباب علي بطني فأسقط مني ولدي المحسن» (3).

و في كتاب سليم بن قيس عن سلمان و ابن عبّاس قالا:توفّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلم يوضع في حفرته حتّي ارتدّ الناس و أجمعوا علي الخلاف و اشتغل عليّ عليه السّلام برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حتّي فرغ من غسله و وضعه في حفرته،ثمّ أقبل علي تأليف القرآن و شغل عنهم بوصيّة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال عمر لأبي بكر أنّ:الناس بايعوك ما خلا هذا الرجل و أهل بيته فابعث إليه فقال:يا قنفذ إنطلق إلي عليّ فقل أجب خليفة رسول اللّه فأبي أن يأتي فوثب عمر غضبا و نادي خالد بن الوليد و قنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا و نارا ثمّ أقبل حتّي انتهي إلي باب عليّ،و فاطمة قاعدة خلف الباب فضرب عمر الباب ثمّ نادي يابن أبي طالب إفتح الباب.

فقالت فاطمة:يا عمر ما لنا و لك لا تدعنا و ما نحن فيه قال:افتحي الباب و إلاّ أحرقناه عليكم،فقالت:يا عمر أما تتّقي اللّه عزّ و جلّ تهجم علي داري،ثمّ دعي عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب،ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة و قالت:يا أبتاه يا رسول اللّه،فرفع السيف و هو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه،فوثب عليّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه و وجأ أنفه و رقبته و همّ بقتله فذكر قول رسول اللّه و ما أوصاه به من الصبر و الطاقة،فقال:يابن الصهّاك لو لا كتاب من اللّه سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي،فأرسله.

1- الهداية الكبري:179 الباب الثالث.

2- الهداية الكبري:402-407 الباب الرابع عشر،و الأنوار النعمانية:2/89-90 بتفاوت-نور في كيفية رجعته.

3- الأنوار النعمانية:2/90 نور في كيفية رجعته.

عمر يستغيث فأقبل الناس حتّي دخلوا الدار فكاثروه و ألقوا في عنقه حبلا،فحالت بينهم و بينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت و أنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه اللّه فألجأها إلي عضادة بيتها و دفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّي ماتت[من ذلك] (1)شهيدة،الحديث (2).

و في كتاب المصباح عن أبي عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال له رجل:هل تشيّع الجنازة بنار و يمشي معها بمجمرة و قنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟فاستوي جالسا ثمّ قال:إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلي فاطمة بنت محمّد فقال:أما علمت أنّ عليّا قد خطب بنت أبي جهل؟

فقالت:حقا ما تقول؟

قال:حقّا ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها،و ذلك أنّ اللّه تعالي كتب علي النساء غيرة و كتب علي الرجال جهاد،فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك و بقيت متفكّرة حتّي أمست فحملت الحسن علي عاتقها الأيمن و الحسين علي عاتقها الأيسر و أخذت بيد أمّ كلثوم ثمّ تحوّلت إلي حجرة أبيها،فجاء عليّ فلم ير فاطمة فعظم ذلك عليه و لم يعلم القصّة ما هي فاستحي أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلي المسجد و جمع شيئا من الكثيب فاتّكأ عليه،فلمّا رأي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد و دعي اللّه أن يذهب ما بفاطمة من الحزن و ذلك أنّه خرج من عندها و هي تتقلّب و تتنفّس الصعداء،فلمّا رآها النبيّ لا يهنها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم اليوم قال لها:قومي يا بنيّة،و حمل النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الحسن و حملت فاطمة الحسين و أخذت بيد أمّ كلثوم فانتهي إلي عليّ و هو نائم فوضع رجله علي رجله و قال:قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لي أبا بكر و عمر و طلحة فاجتمعوا عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال:يا علي أما علمت أنّ فاطمة بضعة منّي و أنا منها فمن آذاها فقد آذاني و من آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي:بلي يا رسول اللّه قال:فما دعاك إلي ما صنعت؟

فقال:و الذي بعثك بالحقّ نبيّا ما كان منّي ممّا بلغها شيء و لا حدّثت بها نفسي،فقال النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:صدقت صدقت،ففرحت فاطمة عليها السّلام بذلك و تبسّمت حتّي يري ثغرها فقال أحدهما لصاحبه:إنّه لعجب ما دعاه إلي ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بيد علي و أدخله مع فاطمة و أولادها البيت و وضع عليهم قطيفة و خرج.ل.

1- زيادة من المصدر.

2- كتاب سليم:83-85-250 ذيل الكتاب و ما بين المعقودين من ذيل الكتاب،و شرح النهج بتفاوت:2/ 60 الخطبة 26 ناسبا ذلك للشيعة،و البحار:197/43،و الاحتجاج:83/1 ذكر طرف مما جري بعد وفاة الرسول.

فلمّا مرضت فاطمة عليها السّلام أتاها أبو بكر و عمر عايدين و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما،فلمّا رأي ذلك أبو بكر أعطي اللّه عهدا لا يظلّه سقف بيت حتّي يدخل علي فاطمة و يتراضاها فبات ليلة في الصقيع (1)ما أظلّه شيء،ثمّ إنّ عمر أتي عليّا فقال:إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب و قد كان مع رسول اللّه في الغار فله صحبة و قد أتينا فاطمة مرارا نتراضاها فلم تأذن،فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها عليّ عليه السّلام و قال:يا بنت رسول اللّه قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت و قد سألاني أن أستأذن لهما عليك.

فقالت:و اللّه لا آذن لهما و لا أكلّمهما كلمة من رأسي حتّي ألقي أبي فأشكوهما إليه.

قال عليّ:فإنّي ضمنت لهما ذلك.

قالت:إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلا و سلّما عليها فلم ترد عليهما و حوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلي الجانب الآخر و هكذا مرارا فقال أبو بكر:إنّما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلي عليّ فقالت:لا أكلّمهما حتّي أسألهما عن شيء سمعاه من رسول اللّه فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقالت:أنشدكما باللّه هل سمعتما النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يقول:فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذي اللّه؟

قالوا:اللّهم نعم.

فقالت:اللّهم إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضر أنّهما قد آذياني في حياتي و عند موتي و اللّه لا أكلّمهما حتّي ألقي ربّي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال:ليت أمّي لم تلدني.

فقال عمر:عجبا للناس كيف ولّوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها و قاما و خرجا،فلما نعي إلي فاطمة نفسها قالت:يا عليّ إذا قضيت نحبي فأخرجني أيّ ساعة من ليل أو نهار و لا يحضرنّ من أعداء اللّه و رسوله للصلاة عليّ أحد،فلمّا قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف اللّيل و أشعل النار في جريد النخل و مشي مع الجنازة بالنار حتّي صلّي عليها و دفنها ليلا،فلمّا أصبح أبو بكر و عمر عادوا عايدين فاطمة فقالوا لرجل:من أين أقبلت؟

قال:عزّيت عليّا بفاطمة فإنّها ماتت و دفنت في جوف الليل،فجزعا ثمّ أقبلا علي عليّ فقالا:

ما تركت شيئا من غوايلنا و ما هذا إلاّ من شيء في صدرك علينا،و هل هذا إلاّ كما غسّلت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم دوننا و كما علّمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.ء.

1- الصقيع:شبيه الثلج يسقط من الماء.

فقال لهما:أتصدّقاني إن حلفت لكما؟

قالا:نعم،فحلف فقال:إنّ رسول اللّه أمر أن لا يطّلع أحد علي عورته إلاّ ابن عمّه فكنت أغسله و الملائكة تقلّبه و الفضل بن العبّاس يناولني الماء و هو مربوط العينين بالخرقة و لقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح:لا تنزع القميص،فأدخلت يدي من تحت القميص و غسّلته ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته ثمّ نزعت القميص بعدما كفّنته.

و أمّا الحسن إبني فقد تعلمان و يعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعي إلي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و هو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و يده علي ظهر الحسن و الاخري علي ركبته حتّي تتمّ الصلاة، قالا:نعم علمنا ذلك ثمّ قال:و تعلمان أنّه كان يركب علي رقبة النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و يدلي الحسن رجليه علي صدر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم حتّي يري بريق خلخاليه من أقصي المسجد و النبي يخطب و لا يزال علي رقبته حتّي يفرغ،فلمّا رأي الصبيّ علي منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك و اللّه ما أمرته بذلك.

و أمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها و لقد رأيتما ما كان و لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها و ما كنت الذي أخالف أمرها فقال عمر:دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلي المقابر فأنبشها حتي أصلّي عليها،فقال عليّ عليه السّلام:لو ذهبت تروم شيئا من ذلك لكنت لا أعاملك إلاّ بالسيف قبل أن تصل إلي شيء من ذلك،فوقع بينهما كلام و اجتمع المهاجرون و الأنصار ثمّ تفرّقا،انتهي ملخّصا (1).

و في كتاب الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن عليه السّلام علي معاوية و أصحابه إنّه قال لمغيرة بن شعبة:أنت ضربت فاطمة بنت رسول اللّه حتّي أدميتها و ألقت ما فيها انتهاكا لحرم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (2).

***

هتك بيت الزهراء عليها السّلام في الشعر

دوّن الشعرء هذه القضية المأساوية لما فيها من غرابة و جرأة علي اللّه و رسوله و آل بيته الأطهار عليهم السّلام فمما جاء في ذلك:

*قال حافظ ابراهيم:تحت عنوان:«عمر و علي»

و قولة لعلي قالها عمر أكرم بملقيها أعظم بملقيها (3)

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تبايع و بنت المصطفي فيها

1- علل الشرائع:189/1 ح 149،و البحار:205/43.

2- و البحار:645/31،و اللمعة البيضاء:870.

3- أكرم بسامعها.

ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميها

فاذكرهما و ترحم كلما ذكروا أعاظما ألهوا في الكون تأليها (1)

قال المحقق في هامش الديوان:يشير بهذه الأبيات الي امتناع علي عن البيعة لابي بكر يوم السقيفة و تهديد عمر إياه بإحراق بيته اذا استمر علي امتناعه و كان فيه زوجة علي فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (2).

*و قال السيد القزويني:

يا عجبا يستأذن الأمين عليهم و يهجم الخؤون

قال سليم قلت يا سلمان هل هجم القوم و لا استئذان

فقال أي و عزة الجبار و ما علي الزهراء من خمار

لكنّها لاذت وراء الباب رعاية للستر و الحجاب

فمذ رأوها عصروها عصرة كادت بنفسي أن تموت حسرة

تصيح يا فضة أسنديني فقد وربي قتلوا جنيني (3).

*و قال الشيخ الاصفهاني:

و ما أصابها من المصاب مفتاح بابه حديث الباب

إنّ حديث الباب ذو شجون ممّا به جنت يد الخؤن

أيهجم العدي علي بيت الهدي و مهبط الوحي و منتدي الندي

أيضرم النار بباب دارها و آية النور علي منارها

و بابها باب نبي الرحمة و باب أبواب نجاة الأمة

بل بابها باب العلي الأعلي فثم وجه اللّه قد تجلي

ما اكتسبوا بالنار غير العار و من ورائه عذاب النار

ما أجهل القوم فإن النار لا تطفيء نور اللّه جلّ و علا

و إن كسر الضلع ليس ينجبر إلاّ بصمصمام عزيز مقتدر.

1- عند ذكرهما-أعاظم.

2- ديوان حافظ إبراهيم:63/1 طبعة صادر الاولي ببيروت 1409 ه،و نقل الابيات توفيق أبو علم مع تغاير بسيط أشرت له.أهل البيت:238 موقف الامام بعد وفاة الرسول.

3- عن كتاب البابليات للشيخ علي الخاقاني:252/5-254 ط.النجف،و وفاة الصديقة الزهراء للمقرم:49 ط.النجف 1370 ه.

اذ رض تلك الأضلع الزكية رزية لا مثلها رزية

و من نبوع الدم من ثدييها يعرف عظم ما جري عليها

و جاوز الحد بلطم الخد شلّت يد الطغيان و التعدي

فاحمرّت العين و عين المعرفة تذرف بالدمع علي تلك الصفة

و لا تزيل حمرة العين سوي بيض السيوف يوم ينشر اللوا

و للسياط رنّة صداها في مسمع الدهر فما أشجاها

و الأثر الباقي كمثل الدملج في عضد الزهراء أقوي الحجج

و من سواد متنها اسودّ الفضا يا ساعد اللّه الإمام المرتضي

و وكز نعل السيف في جنبيها أتي بكل ما أتي عليها

و لست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الاسرار

و في جنين المجد ما يدمي الحشا و هل لهم إخفاء أمر قد فشا

و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما له خفا

لقد جني الجاني علي جنينها فاندكّت الجبال من حنينها

أهكذا يصنع بابنة النبي حرصا علي ملك فيا عجبا!!! (1)

*و قال الشيخ حسن الحلي:

أبضعة الطهر طاه نصب أعينهم بالباب يعصرها الطاغي و ما غصبوا

رضّوا أضلاعها أجروا مدامعها أدموا نواظرها ميراثها غصبوا

لبيتها و هي حسري في مدامعها عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب

فألموا عضديها في سياطها و أسقطوا حملها و المرتضي سحبوا

و وشحوا متنها بالسوط فاكفأت لدارها و حشاها ملؤه عطب (2)

و اعلم أنه استمر غضب الزهراء عليهما حتي توفيت عليها السّلام مهاجرة لهما،فلم تزل مهاجرته علي ما في رواية عائشة و غيرها.أخرج

ذلك جملة من الحفاظ (3).2.

ص: 112

1- وفاة الصديقة الزهراء:129-130،و الأنوار القدسية:35-36.

2- وفاة الصديقة الزهراء:137.

3- راجع مسند أحمد:6/1 و 9 ط.م و 13 و 18 ط.ب ح 26 و 56،و الطبقات الكبري:23/8 ذكر بنات الرسول-فاطمة برقم 4097.،و صحيح البخاري:504/4 ح 1265 من كتاب الخمس:فرضه،و كتاب المغازي ذيل باب غزوة خيبر:252/5 ح 704،و تاريخ الخميس:174/2 ذكر ميراث النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم-،و شرح النهج:218/16 الكتاب 45 عن كتاب الجوهري،و الوفا:995/3 فصل 2.

و سببه هو اقتحام بيتها و الإغارة عليه علي حد تعبير ابن أبي الحديد (1).

و تهديـد عمر فاطمـة بإحراق دارها من المتسالم عليه رواه الطبري و ابن قتيبة و ابن عبد ربه و أبي الفداء و ابن أبي الحديد و المتّقي الهندي و الكراجكي و اليعقوبي و البلاذري (2).

قال علي عليه السّلام علي قبر فاطمة:ستخبرك إبنتك بما لقينا بعدك فاحفها بالسؤال (3).

فماذا لقيت فاطمة و علي عليه السّلام من القوم يا تري؟!

و روي ابن طيفور قولها عليها السّلام لأبي بكر:«لقد جئت شيئا فريا» (4).

فما هو هذا الشيء؟!

و قالت عليها السّلام:

و بكاك الإسلام اذ صار في الناس غريبا من سائر الغرباء

لو تري المنبر الذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء (5)

و قالت سلام اللّه عليها:

و إنّا فقدناك فقد الأرض و إبلها و اجتث أهلك مذ غبت و اغتصبوا

أبدت رجال لنا فحوي صدورهم لما نابت و حالت بيننا الكثب[الكتب]

تهجمتنا ليال و استخفّ بنا دهر فقد أدركوا منّا الذي طلبوا (6)

و قالت روحي فداها:

إنّا فقدناك فقد الأرض و إبلها اغتيل أهلك لما اغتالك الترب

و قد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم و لا عرب (7)ا.

1- شرح النهج لابن أبي الحديد:47/6 و 49 الخطبة 66.

2- تاريخ الطبري:443/2 حوادث سنة 11 ذكر الأخبار في اليوم الذي توفي الرسول فيه،و الإمامة و السياسة: 30/1 كيف كانت بيعة علي،و تاريخ ابي الفداء 156/1 ط.مصـر المطبعة الحسينية،و العقد الفريد:63/3 ط.مصر،و 247/4 ط.بيروت كتاب الخلفاء-خلافـة ابي بكر،و كنز العمال:651/5 ح 14138 مسند عمر،و كنز الفوائد:364،و شرح النهج:48/6 الخطبة 66،و 45/2 الخطبة 26.

3- بلاغات النساء:28 كلام فاطمة في مجلس ابي بكر.

4- بلاغات النساء:28 كلام فاطمة في مجلس ابي بكر.

5- البحار:177/43.

6- دلائل الإمامة:35 حديد فدك،و شرح النهج:214/16 كتاب 45 كتابه الي عثمان بن الاحنف عن الجوهري.

7- تذكرة الخواص:287 باب 11 ذكر مرضها.

تجهمتنا رجال و استخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب (1)

أقول:هذا البيت ليس لفاطمة بل هي تمثلت به،و هو لصفية عمة النبي و قد رواه ابن قدامة بدل:الخطب:الحطب.

قال:لما قبض النبي خرجت صفية متلفعة بثوبها و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة*لو كنت شاهدا لم يكثر[يكن]الحطب (2)

لهف نفسي و علي مث لك فلتبك البواكي

كيف لم تقطع يد مدّ اليك ابن صهاك

فرحوا يوم أهانو ك بما ساء أباك

و لقد أخبرهم إن رضاه في رضاك

دفعا النص علي إر ثك لما دفعاك

و تعرضت لقدر تافه و انتهراك (3)

***

شهادة فاطمة عليها السّلام

و ختم جهاد فاطمة بالشهادة في سبيل اللّه عزّ و جلّ،قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام:

قبضت فاطمة عليها السّلام في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدي عشر من الهجرة، و كان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولي عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا (4).

و عن عليّ بن جعفر،عن أخيه أبي الحسن عليه السّلام قال:إنّ فاطمة عليها السّلام صدّيقة شهيدة و إنّ بنات الأنبياء لا يطمثن.

-و في حديث عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم جاء فيه:...ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها و قد دخل الذلّ بيتها،و انتهكت حرمتها،و غصبت حقّها،و منعت إرثها،و كسر جنبها،و أسقطت جنينها،و هي

1- شرح النهج:212/16 كتاب 45 كتابه الي عثمان بن الاحنف عن الجوهري،و الاحتجاج:93/1 احتجاج الأمير علي ابي بكر بفدك.

2- التبيين في أنساب القرشيين:41-صفية بنت عبد المطلب.

3- شرح النهج:235/16 الكتاب 45 لعثمان بن حنيف.

4- بحار الأنوار:170/43 ح 11.

تنادي:يا محمّداه،فلا تجاب،و تستغيث فلا تغاث،فلا تزال بعدي محزونة،مكروبة،باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة،و تتذكّر فراقي أخري،و تستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن،ثمّ تري نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة.

فعند ذلك يؤنسها اللّه تعالي ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول:يا فاطمة إِنَّ اللهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلٰي نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ (1).

يا فاطمة اُقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ (2).

ثمّ يبتديء بها الوجع فتمرض فيبعث اللّه عزّ و جلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علّتها،فتقول عند ذلك:يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة و تبرّمت بأهل الدّنيا،فألحقني بأبي،فيلحقها اللّه عزّ و جلّ بي،فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي،فتقدم عليّ محزونة،مكروبة،مغمومة، مغصوبة،مقتولة،فأقول عند ذلك:اللّهمّ العن من ظلمها،و عاقب من غصبها،و ذلّل من أذلّها، و خلّد في نارك من ضرب جنبيها حتّي ألقت ولدها،فتقول الملائكة عند ذلك:آمين (3).

***

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السّلام

عن عائشة قالت:إجتمع نساء رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطيء مشيتها مشية أبيها صلوات اللّه و سلامه عليه،فقال:«مرحبا بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارّها بشيء،فبكت،فسارها بشيء فضحكت،فقلت لها:خصّك رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم من بيننا بالسرار فتبكين،فلما قام فقلت لها:أخبريني بما سارّك فقالت:ما كنت لأفشي علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم سرّه.

فلما توفي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قلت لها:أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني[بما سارّك] فقالت:أمّا الآن فنعم.فقالت:سارّني«أنّ جبريل عليه الصلاة و السلام كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة،و إنّه عارضني العام مرتين،و لا أري ذلك إلاّ عند اقتراب الأجل،فاتّقي اللّه و اصبري، فنعم السلف أبا لك»فبكيت،ثم سارّني فقال:«أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟أو قال:

سيدة هذه الأمة».انتهي (4).

1- سورة آل عمران:42.

2- سورة آل عمران:43.

3- البحار:172/43-173 ح 13.

4- صحيح مسلم:44 كتاب فضائل الصحابة(15)باب فضائل فاطمة،حديث:99:1905.و مسند أحمد: 282/6.

حزن فاطمة علي أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم

و روي ورقة بن عبد اللّه قال:بينمنا أنا أطوف و إذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام و هي تنادي:اللّهمّ ربّ الكعبة الحرام و ربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت:يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السّلام؟

فقالت:أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّي اللّه عليها و علي أبيها و بعلها و بنيها،فقلت لها:مرحبا بك يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت:هيّجت عليّ حزنا ساكنا يا ورقة.

لمّا مات رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم كثر عليه البكاء و لم يكن أعظم عليه حزنا من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها،فلمّا كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن و صرخت و ضجّ الناس بالبكاء و خيل إلي[النسوان] (1)أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قد قام من قبره و هي تنادي:وا أبتاه وا محمّداه أمن للقبلة و المصلّي و من لابنتك الثكلي،ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها و لا تبصر شيئا من عثرتها حتّي دنت من قبر أبيها،فلمّا نظرت إلي الحجرة علا بكاؤها إلي أن أغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّي أفاقت،فلمّا أفاقت و هي تقول:رفعت قوّتي و خانني جلدي و شمت بي عدوّي و الحزن قاتلي يا أبتاه،بقيت والهة وحيدة و حيرانة فريدة تنغصت عيشتي و تكدّر دهري بعدك فقد فني بعدك محكم التنزيل و مهبط جبرئيل و محلّ ميكائيل إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب و تغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعر:

إنّ حزني عليك حزن جديد و فؤادي و اللّه صب عتيد

إنّ قلبا عليك بألف صبرا أو عزاء فإنّه لجليد

ثمّ نادت:يا أبتاه اسودّت بعدك الدّنيا،يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق،يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل و أيّ حزن عليك لا يتّصل و أي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

و كيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش و محرابك خال من مناجاتك و قبرك فرح بموالاتك و الجنّة مشتاقة إليك،يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلي أن أقدم عاجلا إليك.

ثمّ زفرت زفرة و قالت:

قلّ صبري و بان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء

قد بكتك الجبال و الوحش جمعا و الطير و الأرض بعد بكي السماء

1- في المصدر:النسوة.

يا إلهي عجّل وفاتي سريعا قد تنغّصت بالحياة يا مولاي

ثمّ رجعت إلي منزلها و أخذت بالبكاء ليلها و نهارها،و اجتمع شيوخ أهل المدينة إلي أمير المؤمنين فقالوا؛إنّ فاطمة تبكي الليل و النهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم و العيش،فإمّا أن تبكي ليلا أو نهارا.

فأخبرها أمير المؤمنين عليه السّلام بما قالوا فقالت:يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فو الله لا أسكت ليلا و لا نهارا حتّي ألحق بأبي،فبني لها بيتا في البقيع خارج المدينة يسمّي بيت الأحزان، و كانت إذا أصبحت قدّمت الحسن و الحسين أمامها و خرجت إلي البقيع باكية بين القبور،فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام و ساقها بين يديه إلي منزلها و لم تزل علي ذلك إلي أن مضي بها بعد موت أبيها سبعة و عشرون يوما فاعتلّت فبقيت إلي يوم الأربعين و قد صلّي أمير المؤمنين عليه السّلام الظهر و أقبل إلي المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا:أدرك بنت عمّك الزهراء و ما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعا و هي ملقاة علي فراشها تتقلّب يمينا و شمالا فألقي العمامة عن رأسه و أخذ رأسها و ناداها يا بنت محمّد المصطفي فلم تكلّمه ثمّ قال:يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها و نظرت إليه و بكت و بكي فقال:فما الذي تجدينه؟

قالت:يابن العمّ أجد الموت و أنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج،فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوما و ليلة و اجعل لأولادي يوما و ليلة و لا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما و اليوم يفقدان أمّهما ثمّ قالت شعرا:

إبكني إن بكيت يا خير هادي و أسبل الدمع فهو يوم فراق

إبكني و ابك لليتامي و لا تنسي قتيل العدي بطف العراق

فقال لها:فمن أين لك يا بنت رسول اللّه هذا الخبر و الوحي قد انقطع عنّا؟

قالت:رقدت الساعة فرأيت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في قصر من الدرّ الأبيض،فلمّا رآني قال:هلمّي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت و اللّه إنّي لأشدّ شوقا فقال:أنت الليلة عندي و هو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني و لا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة و ليصلّ عليّ من أهلك الأدني فالأدني فادفنّي ليلا في قبري.

قال عليّ عليه السّلام:فلمّا غسّلتها و كفنتها و أردت عقد الرداء ناديت:يا أمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أمّكم،فهذا الفراق و اللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن و الحسين يناديان وا حسرة لا تنطفئ أبدا من فقدنا جدّنا محمّد و أمّنا فاطمة الزهراء يا أمّنا إذا لقيت جدّنا فاقرأيه منّا السلام و قولي له[بقينا]بعدك يتيمين في دار الدّنيا.

فقال أمير المؤمنين:إنّها قد حنّت و أنّت و مدّت يديها و ضمّتهما إلي صدرها مليا و إذا بهاتف

ينادي من السماء يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلي المحبوب قال:فرفعتهما عن صدرها و أقبل بها إلي قبر أبيها و نادي:السلام عليك يا رسول اللّه منّي و من ابنتك النازلة عليك و إنّ الوديعة قد استردّت و الرهينة قد أخذت،فوا حزناه علي الرسول و من بعده علي البتول و لقد اسودّت عليّ الغبراء و بعدت عنّي الخضراء،فوا حزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها علي الروضة فصلّي عليها في أهله و أصحابه،فلمّا ألحدها في لحدها قال شعر:

أري علل الدّنيا عليّ كثيرة و صاحبها حتّي الممات عليل

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة و إنّ بقائي بعدكم لقليل

و إنّ افتقادي فاطم بعد أحمد دليل علي أن لا يدوم خليل (1)

و في المناقب:قبض النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و لها يومئذ ثماني عشرة سنة و سبعة أشهر و عاشت بعده إثنان و سبعون يوما و قيل أربعة أشهر و قيل أربعين يوما توفّيت ليلة الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدي عشر من الهجرة و مشهدها بالبقيع و قالوا:إنّها دفنت في بيتها و قيل بين القبر و المنبر (2).

و روي أنّها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشي عليها ساعة بعد ساعة،و يقول لولديها:أين أبوكما الذي كان يكرمكما و يحملكما ثمّ مرضت ودعت أمّ أيمن و أسماء بنت عميس و عليّ بن أبي طالب و أوصت عليّ بثلاث؛أن يتزوّج أمامة بنت أختها زينب لحبّها لأولادها،و أن يتّخذ لها نعشا لأنّها كانت رأت الملائكة فصوّرت لها صورته،و أن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها و لا يصلّي عليها أحد منهم (3).

و روي الواقدي أنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّا أن لا يصلّي عليها أبو بكر و عمر، فعمل بوصيّتها و سوّي قبرها مع الأرض مستويا و سوّي حواليها قبورا مزوّرة سبعة أو أربعين حتّي لا يعرف قبرها فيصلّوها عليها (4).

و سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام:من غسّل فاطمة؟

فقال:غسّلها أمير المؤمنين لأنّها كانت صدّيقة لم يكن ليغسّلها إلاّ صدّيق و المراد بالصدّيق هنا المعصوم عليه السّلام (5).4.

1- بحار الأنوار:180/43 ح 15،و اللمعة البيضاء:861.

2- بحار الأنوار:180/43.

3- المناقب:137/3،و بحار الأنوار:181/43.

4- اللمعة البيضاء:863،و البحار:192/29 ح 39.

5- الكافي:459/1 ح 4.

و في الكافي بإسناده إلي الحسين عليه السّلام قال:لمّا قبضت فاطمة عليها السّلام دفنها أمير المؤمنين عليه السّلام سرّا و حوّل وجهه إلي قبر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و قال:السلام عليك يا رسول اللّه،السلام عليك من ابنتك و زائرتك و البائتة في الثري ببقعتك و المختار اللّه لها سرعة اللحاق بك،قلّ يا رسول اللّه عن صفيّتك صبري و عفي عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي علي أنّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد و سدّتك في ملحودة قبرك و فاضت نفسك بين نحري و صدري إنّا للّه و إنّا إليه راجعون،قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة و اختلست الزهراء فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول اللّه،أمّا حزني فسرمد و أمّا ليلي فمسهّد و همّ لا يبرح قلبي أو يختار اللّه لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهمّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا (1)،و إلي اللّه أشكو و ستنبّؤنك ابنتك بتظافر أمّتك علي هضمها، فاحفها السؤال و استخبرها الحال،فكم من عليل معتلج بصدرها لم تجد إلي بثّه سبيلا- و ستقول و يحكم اللّه و هو خير الحاكمين،و السلام عليكما سلام مودّع لا قال و لا سائم فإن أنصرف فلا عن ملالة و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرين واها واها و الصبر أيمن و أجمل فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا و تهضم حقّها و تمنع إرثها و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر،و إلي اللّه يا رسول اللّه المشتكي و فيك يا رسول اللّه أحسن العزاء صلّي اللّه عليك و عليها السلام و الرضوان (2).

***

بكاء فاطمة عليها السّلام

روي في(كشف الغمة)عن أبي عبد اللّه قال:البكاؤون خمسة:آدم،و يعقوب و يوسف، و فاطمة بنت محمد،و علي بن الحسين.

فأما آدم فبكي علي الجنّة حتي صار في خدّيه مثل الأودية.

و أما يعقوب فبكي علي يوسف حتي ذهب بصره.

و أما يوسف فبكي علي يعقوب حتي تأذّي به أهل السجن فقالوا:إمّا أن تبكي بالنهار و تسكت بالليل،و إمّا أن تبكي بالليل و تسكت بالنهار،فصالحهم علي واحدة منهما.

و أما فاطمة فبكت علي رسول اللّه حتي تأذّي بها أهل المدينة فقالوا لها:قد آذيتنا بكثرة بكائك،فكانت تخرج إلي مقابر الشهداء فتبكي حتي تقضي حاجتها و تنصرف.

و أما علي بن الحسين فبكي علي الحسين عشرين سنة أو أربعين و ما وضع بين يديه طعام قط إلا بكي حتي قال له مولي له:جعلت فداك يا ابن رسول اللّه إني أخاف عليك أن تكون من

1- الكافي:459/1 ح 4.

2- الكافي:458/1 ح 3،و البحار:139/43 ح 21.

الهالكين،قال:إنما أشكو بثّي و حزني إلي اللّه و أعلم من اللّه ما لا تعلمون،إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة (1).

***

مرضها و ظلمها بعد أبيها عليهما السّلام

و في(البحار)من الأمالي عن الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائي عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت،قال و أما ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين،و هي بضعة مني،و هي نور عيني،و هي ثمرة فؤادي،و هي روحي التي بين جنبي،و هي الحوراء الأنسية متي ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض،و يقول اللّه عز و جل لملائكته:يا ملائكتي انظروا إلي أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي و قد أقبلت بقلبها علي عبادتي أشهدكم أني قد أمّنت شيعتها من النار.

و إني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها و قد دخل الذل بيتها و انتهكت حرمتها و غصبت حقها و منعت إرثها و كسر جنبها و أسقطت جنينها و هي تنادي:يا محمداه،فلا تجاب و تستغيث فلا تغاث،فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة و تتذكر فراقي أخري و تستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن،ثم تري نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة،فعند ذلك يؤنسها اللّه تعالي ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران،فتقول:يا فاطمة إن اللّه اصطفاك و طهّرك و اصطفاك علي نساء العالمين،يا فاطمة اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين.

ثم يبتدئ بها الوجع،فتمرض،فيبعث اللّه عز و جل إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك:يا رب إني قد سئمت الحياة و تبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي،فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي،فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة،فأقول عند ذلك:

اللّهم العن من ظلمها و عاقب من غصبها و ذلّل من أذلّها،و خلّد في نارك من ضرب جنبها حتي ألقت ولدها،فتقول الملائكة عند ذلك:آمين (2).

و عن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان و عبد اللّه بن العباس قالا:توفّي رسول اللّه يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتي نكث الناس و ارتدّوا و أجمعوا علي الخلاف،و اشتغل علي برسول اللّه حتي فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرته،ثم أقبل علي تأليف القرآن و شغل عنهم

1- البحار:155/43 ح 1.

2- أمالي الصدوق:176،و البحار:39/28.

بوصـية رسول اللّه،فقال عمر لأبي بكر:يا هـذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و أهل بيته فابعث إليه،فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له:قنفذ،فقال:يا قنفذ إنطلق إلي علي فقل له:

أجب خليفة رسول اللّه.

فبعثا مرارا و أبي عليّ أن يأتيهم فوثب عمر غضبانا و نادي خالد بن الوليد و قنفذا فأمرهم أن يحملا حطبا و نارا.

ثم أقبل حتي انتهي إلي باب عليّ و فاطمة عليها السّلام قاعدة خلف الباب قد عصـبت رأسها و نحل جسمها في وفاة رسول اللّه،فأقبل عمر حتي ضـرب البـاب ثم نـادي:يـا ابن أبي طـالب إفتـح البـاب، فقـالت فاطمـة عليهـا السّلام خلف البـاب:ما لنا و لك لا تـدعنا و ما نحن فيه؟،قال:إفتحي الباب و إلا أحرقنا عليكم،فقالت:يا عمر،أما تتّقي اللّه تدخل علي بيتي و تهجم علي داري بغير إذني،فأبي أن ينصرف.

ثم دعا عمر بالنار فأضـرمها في الباب فأحرق الباب،ثم دفعه عمر فدخل فاسـتقبلته فاطمة و صاحت:يا أبتاه يا رسول اللّه،فرفع عمر السيف و هو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت:يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها و نادت:يا رسول اللّه بئس ما خلفك أبو بكر و عمر.

فـوثب عليّ بـن أبي طـالب فأخـذ بتلابيب عمر فصـرعه و وجـأ أنفه و رقبته و همّ بقتله فـذكر قـول رسـول اللّه و مـا أوصـاه به من الصـبر و الطاعة،فقال:و الذي أكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهّاك لو لا كتاب من اللّه سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي (1).

فأرسل عمر يسـتغيث فأقبل الناس حتي دخلوا الـدار فكاثروه و ألقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم و بينه فاطمـة عند باب البيت فضـربها قنفذ الملعون بالسوط،فماتت حين ماتت،و أنّ في عضدها كمثل الدّملج من ضـربته لعنه اللّه،فألجأها إلي عضادة بيتها و دفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينها من بطنها،فلم تزل صاحبـة فراش حتي ماتت صـلّي اللّه عليها من ذلك شـهيدة-و ساق الحـديث إلي أن قال-:قال ابن عباس:ثم إن فاطمـة بلغها أن أبا بكر قبض فـدكا،فخرجت في نساء بني هاشم حتي دخلت علي أبي بكر فقالت:يا أبا بكر أتريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم؟.

فـدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر لعنه اللّه فقال:يا خليفة رسول اللّه لا تكتب لها حتي تقيم البيّنة بما تدّعي،فقالت فاطمة:عليّ و أم أيمن يشهدان بذلك.

فقال عمر:لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح،و أما علي فيجرّ النار إلي قرصته،فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت.0.

1- الأمالي للصدوق:176،و المختصر:110.

و كان علي يصلّي في المسجد الصلوات الخمس،فلما صلي قال له أبو بكر و عمر:كيف بنت رسول الله؟إلي أن ثقلت فسألا عنها و قالا:و قد كان بيننا و بينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا،قال:ذاك إليكما،فقام فجلسا في الباب.

فدخل عليّ علي فاطمة فقال:أيّتها الحرّة فلان و فلان في الباب يريدان أن يسلّما عليك فما تريدين؟قالت:البيت بيتك و الحرّة زوجتك و افعل ما تشاء،فقال:شدّي قناعك،فشدّت قناعها و حوّلت وجهها إلي الحائط،فدخلا و سلما و قالا:إرضي عنّا رضي اللّه عنك،فقالت:ما دعاكما إلي هذا؟

فقالا:اعترفنا بالإساءة و رجونا أن تعفي عنا،فقالت:إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإنّي لا أسألكما عن أمر إلا و أنا عارفة بأنّكما تعلمانه،فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما،قالا:سل عما بدا لك،قالت:نشدتكما باللّه هل سمعتما رسول اللّه يقول:

فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟

قالا:نعم،قال:فرفعت يدها إلي السماء فقالت:اللهم إنّهما قد أذياني فأنا أشكوهما إليك و إلي رسولك لا و اللّه لا أرضي عنكما أبدا حتي ألقي أبي رسول اللّه و أخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال:فعند ذلك دعي أبو بكر بالويل و الثبور و جزع جزعا شديدا،فقال عمر له:تجزع يا خليفة رسول اللّه من قول امرأة؟

قال:فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة فلما اشتدّ بها الأمر دعت عليّا و قالت:يا ابن عم،ما أراني إلا لما بي و إني أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي،و اتخذ لي نعشا فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي،و أن لا يشهد أحد من أعداء اللّه جنازتي و لا دفني و لا الصلاة عليّ (1).

***

تاريخ وفاتها عليها السّلام

عن عبد اللّه بن عبّاس قال:لمّا حضرت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم الوفاة بكي،فقيل له في ذلك،فقال:

أبكي لذرّيتي و ما يصنع بهم شرار أمّتي من بعدي كأنّي بابنتي فاطمة و قد ظلمت من بعدي و هي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمّتي،فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال:لا تبكين يا بنيّة.

1- بحار الأنوار:304/28،و اللمعة البيضاء:872.

فقالت:لست أبكي لما يصنع بي بعدك و لكنّي أبكي لفراقك يا رسول اللّه.

فقال:أبشري فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي.

و في حديث آخر:لا تبكين بعدي إلاّ إثنين و سبعين يوما و نصف يوم.و في حديث آخر:

خمس و سبعين يوما.

و في كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده إلي الصادق عليه السّلام قال:قبضت فاطمة عليها السّلام جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من سنة إحدي عشر من الهجرة و كان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولي عمر لكزها بنصل السيف بأمره فأسقطت محسنا و مرضت من ذلك (1).

و عن عبد اللّه بن المؤمّل عن أبي الزبير أنّ النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال لفاطمة:«أنت أول أهلي لحوقا بي» فلم تمكث بعده إلاّ شهرين (2).

و عن عائشة قالت:كان بين النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بين فاطمة شهران.

و عن سفيان قال:قال عمرو عن الزّهري:ماتت بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بثلاثة أشهر يعني فاطمة.

و عن أبي جعفر قال:ماتت بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بستة أشهر (3).

و عن عمرو بن دينار قال:توفيت-يعني فاطمة بعد أبيها بثمانية أشهر،قال:و حدثنا خليفة [حدّثنا]أبو عاصم:عن كهمس بن الحسن عن ابن بريدة،قال:عاشت سبعين[من]يوم و ليلة بعد أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم (4).

عن محمد بن علي قال:لبثت بعد أبيها ستة أشهر.و قال ابن شهاب:لبثت بعده ثلاثة أشهر.

و لبثت بعده ستة أشهر (5).

عن جرير،عن يزيد بن أبي زياد،عن عبد اللّه بن الحارث قال:توفيت بعد أبيها بثمانية [أشهر] (6).

قال:و حدّثنا خليفة:و قال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدي عشرة و هي ابنة تسع و عشرين سنة،ولدت قبل النبوة بخمس سنين (7).

سفيان،عن عمرو بن دينار،عن ابن شهاب قال:ماتت فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بثلاثة أشهر.2.

1- دلائل الإمامة:134.

2- بحار الأنوار:345/29 ح 14.
3- السيدة فاطمة الزهراء:172.
4- البداية و النهاية:33/5.
5- تاريخ خليفة:96.
6- تاريخ خليفة:96.
7- مختصر ابن منظور:270/2.

و عن عبد اللّه بن الحارث قال:عاشت فاطمة بعد وفاة النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ثمانية أشهر.

و عن ابن شهاب قال:مكثت فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم[بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم]ثلاثة أشهر.

و عن الزّهري،عن عروة،عن عائشة قالت:توفيت فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لستة أشهر، و دفنت ليلا.

و عن ابن شهاب قال:توفيت فاطمة بعد وفاة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بستة أشهر،و هي بنت عثمان و عشرين سنة،و كان مولدها و قريش تبني الكعبة و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ابن خمس و ثلاثين سنة (1).

و قال محمد بن عمر:توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدي عشرة، و هي بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها (2).

***

بقاؤها بعد أبيها عليها السّلام

و قد اختلفت الأخبار جدا في مدة بقائها بعد أبيها.

قال أبو الفرج في(مقاتل الطالبيين):كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول:ثمانية أشهر؛و المقلّل يقول:أربعين يوما إلا أنّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنّها توفيت بعده بثلاثة أشهر،حدّثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي (3).

و في(كشف الغمة)و نقلت من كتاب الذريّة الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال:لبثت فاطمة عليها السّلام بعد النبي ثلاثة أشهر (4).

و قال ابن شهاب ستة أشهر و قال الزهري ستة أشهر و مثله عن عائشة و مثله عن عروة بن الزبير (5).

و عن أبي جعفر محمد بن علي:خمسا و تسعين ليلة في سنة إحدي عشرة،و قال ابن قتيبة في (معارفه):مائة يوم،و قيل:ماتت في سنة إحدي عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان المبارك و هي بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها. (6).

و في(البحار)عن الكفعمي في الثالث من جمادي الآخرة.

1- الطبقات الكبري لابن سعد:26/8.

2- تهذيب الكمال:235/35.

3- بحار الأنوار:215/43 ح 45.

4- كشف الغمة:125/2.

5- كشف الغمة:125/2.

6- البحار:189/43 ح 19.

و في(الكافي)بسنده عن أبي عبيدة عن أبي عبد اللّه قال:إن فاطمة مكثت بعد رسول اللّه خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد علي أبيها و كان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها علي أبيها و يطيّب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها،و كان علي يكتب ذلك (1).

كانت وفاة الصّديقة سنة إحدي عشرة.

قال في(البحار)بعد نقله الأخبار علي كثرة اختلافها:

أقول:لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة و الوفاة و مدّة عمرها الشريف،و لا بين تواريخ الوفاة و بين ما مرّ في الخبر الصحيح أنها عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما،إذ لو كان وفاة الرسول في الثامن و العشرين من صفر كان علي هذا وفاتها في أواسط جمادي الأولي،و لو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادي الأولي،و ما رواه أبو الفرج عن الباقر:من كون مكثها بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه علي ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادي الآخرة،هذا (2).

***

مدفنها عليها السّلام

قيل في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال:فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع:إليّ إليّ،فقد رفع ترابها(البحار و اللمعة:تربتها)منّي،فنظروا فإذا هم بقبر محفور،فحملوا السرير إليها فدفنوها،أو في بيتها و هو المشهور (3).

روي في(البحار)من المناقب قال:قال أبو جعفر الطوسي:الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة يؤيد قوله قول النبي:إنّ بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة (4).

و في(البخاري)بين بيتي و منبري،قالوا:حد الروضة ما بين القبر إلي المنبر إلي الأساطين التي تلي صحن المسجد (5).

و عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال:سألت أبا الحسن الرضا عن قبر فاطمة،فقال:دفنت

1- البحار:156/43.

2- البحار:215/43 ح 47.

3- البحار:215/43 ح 44،و اللمعة البيضاء:879.

4- البحار:185/43 ح 17.

5- صحيح البخاري:57/2،و بحار الأنوار:185/43 ح 17.

في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد (1).

و عن أبي عبد اللّه الحسين بن عليّ عليهم السّلام قال:لمّا قبضت فاطمة عليها السّلام دفنها أمير المؤمنين سرّا و عفا علي موضع قبرها،ثمّ قام فحوّل وجهه إلي قبر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فقال:السلام عليك يا رسول اللّه عنّي و السلام عليك عن ابنتك و زائرتك و البائتة في الثري ببقعتك و المختار اللّه لها سرعة اللّحاق بك،قلّ يا رسول اللّه عن صفيّتك صبري و عفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي،إلاّ أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك و فاضت نفسك بين نحري و صدري،بلي و في كتاب اللّه[لي]أنعم القبول إنّا للّه و إنّا إليه راجعون،قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة و أخلست الزهراء فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول اللّه،أمّا حزني فسرمد و أمّا ليلي فمسهّد،و همّ لا يبرح من قلبي أو يختار اللّه لي دارك الّتي أنت فيها مقيم،كمد مقيّح و همّ مهيّج سرعان ما فرق بيننا و إلي اللّه أشكو و ستنبّئك ابنتك بتظافر أمّتك علي هضمها فاحفها السؤال و استخبرها الحال،فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلي بثّه سبيلا و ستقول و يحكم اللّه و هو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال و لا سئم،فإن أنصرف فلا عن ملالة و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرين،واه واها و الصبر أيمن و أجمل و لو لا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللّبث لزاما معكوفا و لأعولت إعوال الثكلي علي جليل الرّزيّة،فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا و تهضم حقّها و تمنع إرثها و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر و إلي اللّه يا رسول اللّه المشتكي،و فيك يا رسول اللّه أحسن العزاء صلّي اللّه عليك و عليها السلام و الرضوان.

عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام:من غسّل فاطمة؟قال:ذاك أمير المؤمنين -و كأنّي استعظمت ذلك من قوله-فقال:كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟

قال:فقلت:قد كان ذلك جعلت فداك؟قال:فقال:لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة و لم يكن يغسّلها إلاّ الصدّيق أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسي.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال:سألت الرّضا عليه السّلام عن قبر فاطمة عليها السّلام فقال:دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قال ابن بابويه رحمه اللّه اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السّلام فمنهم من روي أنها دفنت في البقيع و منهم من روي أنّها دفنت بين القبر و المنبر.و أنّ النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إنّما قال:«ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنّة»لأنّ قبرها بين القبر و المنبر.و منهم من روي أنها دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد،و هذا هو الصحيح عندي و بيتها عليها السّلام علي ما ذكره رحمه اللّه من عند الإسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السّلام إلي مؤخر الحظيرة التي فيها7.

1- المبسوط:386/1،و البحار:191/97.

النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بحيث إذا قمت عند الحظيرة و جعلت يسارك إليها و ظهرك إلي القبلة استقبلت إلي بيتها بوجهك.

عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه عليهم السّلام قالا:إنّ فاطمة عليها السّلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت:أما و اللّه يا ابن الخطّاب لو لا أنّي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنّي سأقسم علي اللّه ثمّ أجده سريع الإجابة (1).

التلابيب جمع التلبيب و هو ما في موضع اللبب من ثياب الرجل تقول:أخذت بتلبيب فلان إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه و قبضت عليه تجرّه و كان ذلك حين مزق كتابها الذي كتبه أبو بكر في رد فدك إليها بعد إكمال الحجة عليه فآذاها

و لمّا توفّيت أخرجها أمير المؤمنين عليه السّلام إلي البقيع في الليل و صلّي عليها و دفنها بالروضة و أعمي موضع قبرها و أصبح البقيع ليلة دفنت و فيه أربعون قبرا جددا،و لمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلي البقيع فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ الناس و تلاوموا و قالوا:لم يخلف نبيّكم فيكم إلاّ بنتا واحدة تموت و تدفن و لم تحضروها و لا الصلاة عليها و لا تعرفوا قبرها.

فقال ولاة الأمر منهم:هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّي نجدها و نصلّي عليها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضبا قد احمرّت عيناه و عليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة و هو متوكّل علي سيفه ذي الفقار حتّي ورد البقيع فخاف الناس و قالوا:قد أقسم لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف فيكم،فتلقّاه عمر و أصحابه و قالوا:و اللّه لننبشنّ قبرها و لنصلّينّ عليها فضرب عليّ عليه السّلام إلي جوامع ثوبه فهزّه ثمّ ضرب به الأرض و قال له:يابن السوداء أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم و أمّا قبر فاطمة فلئن رمت و أصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم،فتلقّاه أبو بكر فقال:يا أبا الحسن بحقّ رسول اللّه إلاّ خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئا تكرهه،فخلّي عنه و تفرّق الناس و لم يعودوا إلي ذلك (2).

***

مدة عمرها عليها السّلام

و الأخبار فيه مختلفة:ففي(الكافي):ولدت فاطمة بعد مبعث رسول اللّه بخمس سنين، و توفيت و لها ثمان عشرة سنة و خمسة و سبعون يوما،و بقيت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما (3).

1- الكافي:460/1 ح 5،و البحار:250/28 ح 30.

2- البحار:172/43 ح 11.

3- الكافي:458/1 ح 11.

و نحوه في البحار من عيون المعجزات للسيد المرتضي قال:روي أن فاطمة توفيت و لها ثمان عشرة سنة و شهران،و أقامت بعد النبي خمسة و سبعين يوما،و روي أربعين يوما (1).

و في(البحار)من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده أن عبد اللّه بن الحسن دخل علي هشام بن عبد الملك و عنده الكلبي فقال هشام لعبد اللّه بن الحسن:يا أبا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول اللّه من السن؟فقال:بلغت ثلاثين،فقال الكلبي:ما تقول؟ قال:بلغت خمسا و ثلاثين،فقال هشام لعبد اللّه:ألا تسمع ما يقول الكلبي؟فقال عبد اللّه:يا أمير المؤمنين سلني عن أمي فأنا أعلم بها،و سل الكلبي عن أمه فهو أعلم بها (2).

و عن العاصمي بإسناده عن محمد بن عمر قال:توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان و هي بنت تسع و عشرين أو نحوها،و قال محمد بن إسحاق توفيت و لها ثمان و عشرون سنة،و قيل:سبع و عشرون سنة.

و في رواية أنها ولدت علي رأس سنة إحدي و أربعين من مولد النبي فيكون سنّها علي هذا ثلاثا و عشرين،و الأكثر علي أنها كانت بنت تسع و عشرين أو ثلاثين،و اللّه العالم بحقائق الوقائع (3).

***

وقت وفاتها عليها السّلام

و من كتاب(دلائل الإمامة)للطبري بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه قال:قبضت فاطمة في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدي عشر من الهجرة،و كان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولي عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا و لم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها (4).

***

وصيتها عليها السّلام

و في(البحار)من مناقب ابن شهر آشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال:أوصت فاطمة عليها السّلام أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر و لا عمر،و لا يصليا عليها.

قال:فدفنها علي ليلا و لم يعلمهما بذلك (5).

1- البحار:212/43 ح 41.

2- البحار:213/43 ح 44.

3- البحار:214/43 ح 44.

4- دلائل الإمامة:134.

5- البحار:619/31 ح 98.

و عن(الأصبغ)بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن دفنها ليلا.

فقال:إنها كانت ساخطة علي قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام علي من يتولاهم أن يصلي علي أحد من ولدها (1).

***

ما قبيل الوفاة

و قيل:قالت فاطمة لأسماء حين توضأت وضوءها للصلاة:هاتي طيبي الذي أتطيّب به، و هاتي ثيابي التي أصلي فيها،فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها:إجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت و إلا فارسلي إلي عليّ.

فلما جاء وقت الصلاة قالت:الصلاة يا بنت رسول اللّه،فإذا هي قد قبضت،فجاء علي فقالت له:قد قبضت ابنة رسول اللّه،قال علي:متي؟قالت:حين أرسلت إليك،قال:فأمر أسماء فغسّلتها و أمر الحسن و الحسين يدخلان الماء،و دفنها ليلا و سوّي قبرها،فعوتب علي ذلك فقال:

بذلك أمرتني (2).

***

يوم قبضت فيه و دفنها سرا عليها السّلام

قال ابن عباس:فقبضت فاطمة عليها السّلام من يومها،فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول اللّه فأقبل أبو بكر و عمر يعزّيان عليا و يقولان له:يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة علي ابنة رسول اللّه.

فلما كان الليل دعا عليّ العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أبا ذر و عمارا فقدّم العباس و صلي عليها و دفنوها ليلا.

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر و عمر و الناس يريدون الصلاة علي فاطمة فقال المقداد:قد دفنا فاطمة البارحة،فالتفت عمر إلي أبي بكر فقال:ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟فقال العباس:إنها أوصت أن لا تصليا عليها،فقال عمر:لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبدا،إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب،و اللّه لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها،فقال علي:و اللّه لو

1- البحار:620/31 ح 102.

2- البحار:186/43 ح 18،و اللمعة البيضاء:881.

رمت ذلك يا ابن صـهاك لا رجعت إليك يمينك،لئن سـللت سـيفي لا أغمدته دون إزهاق نفسك، فانكسـر عمر و سـكت و علم أنّ عليّا إذا حلف صدق.

ثم قال عليّ:يا عمر أ لست الذي همّ بك رسول اللّه و أرسل إليّ فجئت متقلدا سيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل اللّه عز و جل: فَلاٰ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (1)(2).

***

إخفاء قبرها عليها السّلام

و روي أنه سو قبرها مع الأرض مستويا و قالوا:سوّي حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتي لا يعرف قبر لها (3).

و روي أنه رشّ أربعين قبرا حتي لا يبين قبرها من غيره من القبور،فيصلّوا عليها (4).

و في(البحار)قال:وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها عليها السّلام فأحببت إيراده،و إن لم آخذه من أصل يعوّل عليه..... (5).

و سـبب ذلك خوف الأمير عليه السّـلام أن يحاول القوم نبش القبر الشـريف،فإن من لا يقيم للزهراء إحتراما في حياتها فيهتك بابها أحري به أن لا يقيم ذلك فيهتك قبرها.

و يحتمـل قويـا أن الإخفاء أيضا من أجل عـدم نسـيان الأمم الآتيـة لظلم الزهراء صـلوات اللّه تعالي عليها و ما جري عليها بعـد وفاة النبي الأعظم صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

***

قصة كيفية وفاتها عليه السّلام عن فضة

روي ورقـة بن عبد اللّه الأزدي قال:خرجت حاجّا إلي بيت اللّه الحرام راجيا لثواب اللّه ربّ العالمين،فبينما أنا أطوف و إذا أنا بجارية سـمراء مليحـة الوجه عذبة الكلام و هي تنادي بفصاحة منطقها و تقول:اللهم ربّ الكعبة الحرام و الحفظة الكرام و زمزم و المقام و المشاعر العظام و ربّ محمد خير الأنام البررة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين و أبنائهم الغرّ المحجلين الميامين،

1- سورة مريم:84.

2- البحار:305/28،و ابن سعد في الطبقات:79/8.

3- البحار:183/43.

4- البحار:183/43.

5- البحار:174/43 ح 15.

ألا فاشـهدوا يا جماعة الحجاج و المعتمرين أنّ موالي خيرة الأخيار و صـفوة الأبرار الذين علا قدرهم علي الأقدار و ارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد اللّه،فقلت:يا جارية إني لأظنك من موالي أهل البيت؟فقالت:أجل، قلت:و من أنت من مواليهم؟

قالت:أنا فضة أمة فاطمة الزهراء،ابنة محمد المصـطفي صـلّي اللّه عليها و علي أبيها و بعلها و بنيها،فقلت لها:مرحبا بك و أهلا و سهلا فلقد كنت مشـتاقا إلي كلامك و منطقك فأريـد منك الساعـة أن تجيبيني عن مسألة أسألك فإذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتي آتيك و أنت مثابة مأجورة،فافترقنا في الطواف.

فلمـا فرغت من الطواف و أردت الرجوع إلي منزلي جعلت طريقي علي سوق الطعـام و إذا بهـا جالسـة في معزل عن النـاس،فأقبلت إليها و اعتزلت بها و أهديت إليها هدية و لم أعتقد أنها صدقة،ثم قلت لها:يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السّلام و ما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد؟

قال ورقـة:فلما سـمعت كلامي تغرغرت عيناها بالـدموع ثم انتحبت نادبة و قالت:يا ورقة بن عبد اللّه هيجت عليّ حزنا ساكنا و أشـجانا في فؤادي كانت كامنة،فاسمع الآن ما شاهدت منها.

إعلم أنه لمـا قبض رسول اللّه افتجع له الصـغير و الكبير و كثر عليه البكـاء و قـلّ العزاء و عظم رزؤه علي الأقربـاء و الأصـحاب و الأولياء و الأحبـاب و الغرباء و الأنساب،و لم تلق إلا كل باك و باكيـة و نادب و نادبـة،و لم يكن في أهل الأرض و الأصـحاب و الأقرباء أشـد حزنا و أعظم بكاء و انتحابا من مولاتي فاطمـة الزهراء،و كان حزنها يتجدد و يزيد،و بكاؤها يشـتد فجلست سـبعة أيام لا يهدأ لها أنين و لا يسـكن منها حنين،و كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول.

فلما كان في اليوم الثامن أبـدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا إذ خرجت و صـرخت فكأنّها من فم رسول اللّه تنطق،فتبادرت النسوان و خرجت الولائـد و الولـدان،و ضـجّ الناس بالبكاء و النحيب،و جاء الناس من كل مكان،و أطفئت المصابيح لكيلا تتبين صـفحات النساء،و خيّل إلي النسوان أنّ رسول اللّه قـد قام من قبره،و صار الناس في دهشـة و حيرة لما قـد رهقهم،و هي تنادي و تنـدب:أباه وا أبتاه وا صـفياه وا محمداه وا أبا القاسماه وا ربيع الأرامل و اليتامي آه من للقبلة و المصلّي،و من لابنتك الوالهة الثكلي.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها و هي لا تبصـر شـيئا من عبرتها من تواتر دمعتها حتي دنت من قبر أبيها محمد فلما نظرت إلي الحجرة وقع طرفها علي المأذنـة فقصـرت خطاها و دام نحيبها و بكاها إلي أن أغمي عليها،فتبادرت النسوان إليها فنضـحن الماء عليها و علي صدرها و جبينها حتي أفاقت و هي تقول:

رفعت قوتي،و خانني جلدي،و شمت بي عدوي،و الكمد قاتلي،يا أبتاه بقيت والهة وحيدة و حيرانة فريدة فقد انخمد صوتي،و انقطع ظهري،و تنغّص عيشي؛و تكدّر دهري،فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتي،و لا رادا لدمعتي،و لا معينا لضعفي،فقد فني بعدك محكم التنزيل،و مهبط جبرئيل،و محل ميكائيل،إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب،و تغلّقت دوني الأبواب،فأنا للدنيا بعدك قالية،و عليك ما ترددت أنفاسي باكية،و لا ينفد شوقي إليك،و لا حزني عليك.

ثم نادت:يا أبتاه وا لبّاه.

ثم قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد و فؤادي و اللّه صبّ عنيد

كلّ يوم يزيد فيه شجوني و اكتئابي عليك ليس يبيد

جلّ خطبي فبان عني عزائي فبكائي كل وقت جديد

إنّ قلبا عليك يألف صبرا أو عزاء فإنه لجليد

ثم نادت:يا أبتاه إنقطعت بك الدنيا بأنوارها،وزوت زهرتها و كانت ببهجتك زاهرة قد اسودّ نهارها،فكان يحكي حنادسها رطبها و يابسها،يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلي التلاق،يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق،يا أبتاه من للأرامل و المساكين،و من للأمة إلي يوم الدين،يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين،يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين،و لقد كنا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين،فأي دمعة لفراقك لا تنهمل،و أي حزن بعدك عليك لا يتصل،و أي جفن بعدك بالنوم يكتحل،و أنت ربيع الدين،و نور النبيين،فكيف للجبال لا تمور،و للبحار بعدك لا تغور،و الأرض كيف لم تتزلزل،رميت يا أبتاه بالخطب الجليل،و لم يكن الرزيّة بالقليل،و طرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم،و بالفادح المهول،بكتك يا أبتاه الأملاك،و وقفت الأفلاك،فمنبرك بعدك مستوحش، و محرابك خال من مناجاتك،و قبرك فرح بمواراتك،و الجنة مشتاقة إليك و إلي دعائك و صلاتك،يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك،فوا أسفا عليك إلي أن أقدم عاجلا عليك،و الكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن و الحسين و أخوك و وليك و حبيبك و من ربّيته صغيرا و آخيته كبيرا،و أحلي أحبابك و أصحابك من كان منهم سابقا و مهاجرا و ناصرا،و الثكل شاملنا،و البكاء قاتلنا،و الأسي لازمنا.

ثم زفرت زفرة و أنّت أنّة كادت روحها أن تخرج.

ثم قالت:

قلّ صبري و بان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحّا ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الإله يا خيرة اللّه و كهف الأيتام و الضعفاء

قد بكتك الجبال و الوحش جمعا و الطير و الأرض بعد بكي السماء

و بكاك الحجون و الركن و المشعر يا سيدي مع البطحاء

و بكاك المحراب و الدّرس للقرآن في الصبح معلنا و المساء

و بكاك الإسلام إذ صار في النا س غريبا من سائر الغرباء

لو تري المنبر الذي كنت تعلوه علاه الظلام بعد الضياء

يا إلهي عجّل وفاتي سريعا قد نغصت الحياة يا مولائي

قالت:ثم رجعت إلي منزلها و أخذت بالبكاء و العويل ليلها و نهارها و هي لا ترقي دمعتها،و لا تهدأ زفرتها.

و اجتمع شيوخ أهل المدينة و أقبلوا إلي أمير المؤمنين علي فقالوا له:يا أبا الحسن إنّ فاطمة تبكي الليل و النهار فلا أحد منّا يتهنأ بالنوم في الليل علي فراشنا و لا بالنهار قرار علي أشغالنا و طلب معايشنا،و إنّا نخيّرك أن تسألها إما أن تبكي ليلا أو نهارا،فقال:حبّا و كرامة.

فأقبل أمير المؤمنين حتي دخل علي فاطمة و هي لا تفيق من البكاء،و لا ينفع فيها العزاء،فلما رأته سكتت هيمنة له فقال لها:يا بنت رسول اللّه إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلا و إمّا نهارا،فقالت:يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم و ما أقرب مغيبتي من بين أظهرهم، فو الله لا أسكت ليلا و لا نهارا أو ألحق بأبي رسول اللّه،فقال لها علي:إفعلي يا بنت رسول اللّه ما بدا لك.

ثم إنّه بني لها بيتا في البقيع نازحا من المدينة يسمّي بيت الأحزان و كانت إذا أصبحت قدّمت الحسن و الحسين أمامها و خرجت إلي البقيع فلا تزال بين القبور باكية،فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها و ساقها بين يديه إلي منزلها.

و لم تزل علي ذلك إلي أن مضي لها بعد أبيها سبعة و عشرون يوما،و اعتلّت العلّة التي توفيت فيها،فبقيت إلي يوم الأربعين و قد صلّي أمير المؤمنين صلاة الظهر و أقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن:ما الخبر و ما لي أراكن متغيرات الوجوه و الصور؟فقلن:يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء و ما نظنك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين مسرعا حتي دخل عليها و إذا بها ملقاة علي فراشها و هو من قباطي مصر و هي تقبض يمينا و تمدّ شمالا،فألقي الرداء عن عاتقه و العمامة عن رأسه و حلّ أزراره.

و أقبل حتي أخذ رأسها و تركه في حجره و ناداها:يا زهراء،فلم تكلّمه،فناداها:يا بنت رسول اللّه،فلم تكلّمه،فناداها:يا بنت من حمل الزكاة في أطراف ردائه و بذلها علي الفقراء،فلم

تكلّمه،فناداها:يا ابنة من صلّي بالملائكة في السماء مثني مثني،فلم تكلّمه،فناداها:يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي ابن أبي طالب.

قالت:ففتحت عينيها في وجهه و نظرت إليه و بكت و بكي،و قال:ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب،فقالت:يا ابن العم إنّي أجد الموت الذي لا بد منه و لا محيص عنه، و أنا أعلم أنك بعدي لا تصبر علي قلّة التزويج،فإن أنت تزوجت امرأة إجعل لها يوما و ليلة و اجعل لأولادي يوما و ليلة،و لا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين،فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما و اليوم يفقدان أمهما،فالويل لأمة تقتلهما و تبغضهما،ثم أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت يا خير هادي و اسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول أوصيك بالنّسل فقد أصبحا حليف الإشتياق

ابكني و ابك لليتامي و لا تنسي قتيل العدي بطفّ العراق

فارقوا فأصبحوا يتامي حياري يخلف اللّه فهو يوم الفراق.

قالت:فقال علي:من أين لك يا بنت رسول اللّه هذا الخبر و الوحي قد انقطع عنا؟فقالت:يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول اللّه في قصر من الدرّ الأبيض،فلما رآني قال:هلمي إليّ يا بنية فإني إليك مشتاق،فقلت:و اللّه إني لأشدّ شوقا منك إلي لقائك،فقال:أنت الليلة عندي و هو الصادق لما وعد و الموفي لما عاهد،فإذا أنت قرأت(يس)فاعلم أني قد قضيت نحبي، فغمّ لمني و لا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة،و ليصلّ عليّ معك من أهلي الأدني فالأدني و من رزق أجري و ادفني ليلا في قبري،بهذا أخبرني حبيبي رسول اللّه.

فقال علي:و اللّه لقد أخذت في أمرها و غسلتها في قميصها و لم أكشفه عنها،فو الله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة،ثم حنّطتها من فضلة حنوط رسول اللّه و كفّنتها و أدرجتها في أكفانها.

فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت:يا أم كلثوم،يا زينب،يا سكينة،يا فضة،يا حسن،يا حسين،هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق و اللقاء في الجنّة،فأقبل الحسن و الحسين و هما يناديان:وا حسرتاه لا تنطفي أبدا من فقد جدّنا محمد المصطفي و أمّنا فاطمة الزهراء،يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدّنا محمد المصطفي فأقرئيه منّا السلام و قولي له:إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي:إني أشهد اللّه أنها قد حنّت و أنّت و مدّت يديها و ضمتهما إلي صدرها مليا و إذا بهاتف من السماء ينادي:يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا و اللّه ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلي المحبوب.

فقال:فرفعتهما من صدرها و جعلت أعقد الرداء و أنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي و فقدك فاطم أدهي الثكول

سأبكي حسرة و أنوح شجوا علي خلّ مضي أسناء سبيل

ثم حملها علي يده و أقبل بها إلي قبر أبيها و نادي:

السلام عليك يا رسول اللّه،السلام عليك يا حبيب اللّه،السلام عليك يا نور اللّه،السلام عليك يا صفوة اللّه منّي السلام عليك و التحية منّي واصلة إليك و لديك،و من ابنتك النازلة عليك بفنائك،و إنّ الوديعة قد استردّت،و الرهينة قد أخذت،فوا حزناه علي الرسول،ثم من بعده علي البتول،و لقد اسودّت عليّ الغبراء،و بعدت عني الخضراء،فوا حزناه ثم وا أسفاه.

ثم عدل بها علي الروضة فصلّي عليها في أهله و أصحابه و مواليه و أحبائه و طائفة من المهاجرين و الأنصار،فلما واراها و ألحدها في لحدها أنشد بهذه الأبيات يقوله:

أري علل الدنيا علي كثيرة و صاحبها حتي الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة و إنّ بقائي عندكم لقليل

و إنّ افتقادي فاطما بعد أحمد دليل علي أن لا يدوم خليل (1)

أقول:و في الديوان المنسوب إليه عليه الصلاة و السلام أنّه أنشد عند وفاة فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها بهذه الأبيات:

ألا هل إلي طول الحياة سبيل و أنّي و هذا الموت ليس يحول

و إنّي و إن أصبحت بالموت موقنا فلا أمل من دون ذاك طويل

و للدهر ألوان تروح و تغتدي و إنّ نفوسا بينهن تسيل

و منزل حقّ لا معرّج دونه لكل امرء منها إليه سبيل

قطعت بأيام التعزز ذكره و كل عزيز ما هناك ذليل

أري علل الدنيا علي كثيرة و صاحبها حتي الممات عليل

و إنّي لمشتاق إلي من أحبه فهل لي إلي من قد هويت سبيل

و إنّي و إن شطت بي الدهر نازحا و قد مات قبلي بالفراق جميل

فقد قال في الأمثال في البين قائل أضرّ به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة و كل الذي دون الفراق قليل

و إنّ افتقادي فاطما بعد أحمد دليل علي أن لا يدوم خليل5.

ص: 135

1- البحار:180/43 ح 15.

و كيف هناك العيش من بعد فقدهم لعمرك شي ما إليه سبيل

سيعرض عن ذكري و تنسي مودتي و يظهر بعدي للخليل عديل

و ليس خليلي بالملول و لا الذي إذا غبت يرضاه سواي بديل

و لكن خليلي من يدوم وصاله و يحفظ سرّي قلبه و دخيل

إذا انقطعت يوما من العيش مدّتي فإنّ بكاء الباكيات قليل

يريد الفتي أن لا يموت حبيبه و ليس إلي ما يبتغيه سبيل

و ليس جليلا رزء مال و فقده و لكنّ رزء الأكرمين جليل

لذلك جنبي لا يواتيه مضجع و في القلب من حرّ الفراق غليل (1)

***

نعي علي لفاطمة عليها السّلام

قال أمير المؤمنين عند دفن فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها:السّ لام عليك يا رسول اللّه عنّي و عن ابنتك النّازلة في جوارك،و السّريعة اللّحاق بك،قلّ يا رسول اللّه عن صفيّتك صبري،ورقّ عنها تجلّدي،إلاّ أنّ لي في التّأسي بعظيم فرقتك،و فادح مصيبتك،موضع تعزّ،فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك،و فاضت بين نحري و صدري نفسك.

إنّا للّه و إنّا إليه راجعون،فلقد استرجعت الوديعة،و أخذت الرّهينة،أمّا حزني فسرمد،و أمّا ليلي فمسهّد،إلي أن يختار اللّه لي دارك الّتي أنت بها مقيم،و ستنبّئك ابنتك بتظافر أمّتك علي هضمها،فأحفها السّؤال،و استخبرها الحال،هذا و لم يطل العهد،و لم يخل منك الذّكر،و السّلام عليكما سلام مودّع،لا قال و لا سئم،فإن أنصرف فلا عن ملالة،و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصّابرين (2).

***

ما قال علي عند قبرها عليهما السّلام بعد الدفن

عن أبي عبد اللّه الحسين بن علي قال:لما قبضت فاطمة سلام اللّه عليها دفنها أمير المؤمنين سرّا و عفي علي موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلي قبر رسول اللّه فقال:

1- البحار:216/43 ح 48.

2- نهج البلاغة:182/2،و البحار:190/43.

السلام عليك يا رسول اللّه عنّي و السلام عليك عن ابنتك و زائرتك و البائتة في الثري ببقعتك، و لقد اختار اللّه لها سرعة اللحاق بك،قلّ يا رسول اللّه عن صفيتك صبري،و عفي عن سيدة نساء العالمين تجلّدي،إلا أنّ في التأسي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ،فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك،و فاضت نفسك بين نحري و صدري،بلي و في كتاب اللّه لي أنعم القبول إنا للّه و إنا إليه راجعون،قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة،و أخلست (1)الزهراء،فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول اللّه.

أما حزني فسرمد و أما ليلي فمسهّد،و همّ لا يبرح من قلبي أو يختار اللّه لي دارك التي أنت فيها مقيم،كمد مقيّح،و هم مهيّج،سرعان ما فرّق بيننا،و إلي اللّه أشكو،و ستنبئك ابنتك بتظافر أمتك علي هضمها،فأحفها السؤال،و استخبرها الحال،فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلي بثّه سبيلا،و ستقول و يحكم اللّه و هو خير الحاكمين،سلام مودّع لا قال و لا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة،و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرين،واه واها و الصبر أيمن و أجمل،و لو لا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوما،و لأعولت أعوال الثكلي علي جليل الرزية،فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا و تهضم حقها و تمنع إرثها،و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر،و إلي اللّه يا رسول اللّه المشتكي،و فيك يا رسول اللّه أحسن العزاء،صلي اللّه عليك،و عليها السلام و الرضوان (2).

***

فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها

عن معاوية بن وهب قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام:هل قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة؟فقال:نعم و قال:بيت علي و فاطمة عليهما السّلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم إلي الباب الذي يحاذي الزقاق إلي البقيع.قال:فلو دخلت من ذلك الباب و الحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر ثمّ سمي سائر البيوت و قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:الصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة في غيره إلاّ المسجد الحرام فهو أفضل (3).

و عن القاسم بن سالم قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات اللّه عليه علي يسارك قدر ممرّ عنز من الباب و هو إلي جانب بيت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و باباهما جميعا مقرونان (4).

1- في دلائل الإمامة:اختسلت.

2- دلائل الإمامة:138،و البحار:193/43.

3- الكافي:555/4 ح 8.

4- الكافي:555/4 ح 9.

و عن جميل بن دراج قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:ما بين منبري و بيوتي روضة من رياض الجنة و منبري علي ترعة من ترع الجنة و صلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاّ المسجد الحرام،قال جميل:قلت له:بيوت النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و بيت علي عليه السّلام منها؟قال:نعم و أفضل (1).

و عن يونس بن يعقوب قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام:الصلاة في بيت فاطمة عليها السّلام أفضل أو في الروضة؟قال:في بيت فاطمة عليها السّلام (2).

و عن جميل بن دراج قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام:الصلاة في بيت فاطمة عليها السّلام مثل الصلاة في الروضة؟قال:و أفضل (3).

و عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال:سألت الرضا عليه السّلام عن قبر فاطمة عليها السّلام فقال:دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد (4).

و عن ابن أبي عمير،عن بعض أصحابنا،عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:قال رسول اللّه:ما بين صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قبري و منبري روضة من رياض الجنّة و منبري علي ترعة من ترع الجنة لأنّ قبر فاطمة صلوات اللّه عليها بين قبره و منبره و قبرها روضة من رياض الجنّة و إليه ترعة من ترع الجنّة (5).

و عن يزيد بن عبد الملك،عن أبيه،عن جده قال:دخلت علي فاطمة عليها السّلام فبدأتني بالسلام ثمّ قالت:ما غدا بك؟

قلت:طلب البركة (6)قالت:أخبرني أبي و هو ذا هو انّه من سلّم عليه و عليّ ثلاثة ايّام أوجب اللّه له الجنّة،قلت لها:في حياته و حياتك؟قالت:نعم و بعد موتنا (7).

و روي المجلسي نقلا من مصباح الأنوار،عن أمير المؤمنين عليه السّلام عن فاطمة قالت:قال لي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم يا فاطمة من صلي عليك غفر اللّه له و ألحقه بي حيث كنت من الجنّة (8).

و روي أيضا المجلسي نقلا من مصباح الأنوار،عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال:من زار قبر الطاهرة فاطمة فقال:السلام عليك يا سيدة نساء العالمين،السلام عليك يا والدة الحجج علي الناس أجمعين،السلام عليك ايتها المظلومة الممنوعة حقها ثمّ قل:اللهم صلّ علي أمتك و ابنة نبيّك و زوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زلفي عبادك المكرمين من أهل السموات و أهل الأرضين،ثمّ استغفر اللّه غفر اللّه له و أدخله في الجنّة (9).2.

1- الكافي:556/4 ح 10.

2- الكافي:556/4 ح 13.

3- الكافي:556/4 ح 14.

4- الكافي:461/1 ح 9.

5- معاني الأخبار:267.

6- زيارتك نسخة بدل.

7- التهذيب:9/6 ح 11.
8- بحار الأنوار:26/22 طبع الكمباني.
9- بحار الأنوار:28/22.

شفاعة فاطمة عليها السّلام

فعن الإمام الباقر عليه السّلام قال:«لفاطمة وقفة علي باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر،فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلي النار فتقرأ بين عينيه محبّا فتقول:إلهي و سيّدي سمّيتني فاطمة و فطمت بيّ من تولاّني و تولّي ذرّيتي من النار و وعدك الحقّ و أنت لا تخلف الميعاد،فيقول اللّه عزّ و جل:صدقت يا فاطمة إنّي سمّيتك فاطمة و فطمت بك من أحبّك و تولاّك و أحبّ ذرّيّتك و تولاهم من النار و وعدي الحقّ و أنا لا أخلف الميعاد،و إنّما أمرت بعبدي هذا إلي النار لتشفعي فيه فأشفّعك ليتبيّن لملائكتي و أنبيائي و رسلي و أهل الموقف موقفك منّي و مكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فجذبت بيده و أدخلته الجنّة» (1).

و روي بلفظ:إنّ لفاطمة وقفة علي باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب كثرت ذنوبه إلي النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّا فتقول:إلهي سمّيتني فاطمة و فطمت من تولاّني من النار و وعدك الحقّ فيقول:صدقت يا فاطمة و وعدي الحقّ،و إنّما أمرت بعبدي هذا إلي النار لتشفعي فيه فأشفّعك و ليظهر لملائكتي و أنبيائي مكانك عندي،فمن قرأت بين عينيه محبّا[فخذي]بيده إلي الجنّة (2).

و عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم:فأيّما امرأة صلّت في اليوم و الليلة خمس صلوات و صامت شهر رمضان و حجّت بيت اللّه الحرام و زكّت مالها و أطاعت زوجها و والت عليّا بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة و إنّها سيّدة نساء العالمين (3).

و قد روي في الخبر أنّها لمّا سمعت بأنّ أباها زوّجها و جعل الدرهم مهرا لها فقالت يا رسول اللّه إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدرهم فما الفرق بيني و بينهنّ،أسألك أن تردّها و تدعو اللّه تعالي أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمّتك،فنزل جبريل عليه السّلام و معه بطاقة من حرير مكتوب فيها:جعل اللّه مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمّة أبيها.

فلمّا احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة علي صدرها تحت الكفن فوضعت و قالت:إذا أحشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي و تشفّعت في عصاة أمّة أبي،و لمّا احتضرت اغتسلت بنفسها و أوصت أن لا يغسّلها أحد فدفنها عليّ عليه السّلام بغسلها ذلك،كذا من كشف الغمّة للشيخ عبد الوهاب الشعراني:

بمحمّد و ببنته و ببعلها و ابنيهما السبطين أعلام الهدي

1- البحار:51/8،ح 58.

2- رياض الأبرار للجزائري،مخطوط.

3- البحار:24/43،ح 20.

فرّج عن المكروب و اكشف غمه يا خير من رفع العباد له يدا (1)

و تقدّم في توسّل قسّ بن ساعدة المروي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قوله:«...بحقّ محمد و الثلاثة المحاميد معه و العليين و فاطم و الحسنين الأبرعة...أولئك النقباء الشفعة...و بهم تنال الشفاعة...» (2).

و عن أبي أيوب:عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم قال:إذا كان يوم القيامة نادي مناد من بطنان العرش:«يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم و غضّوا أبصاركم حتّي تمرّ فاطمة علي الصراط،قيل:حتّي لا يراها قاتل الحسين فيتعلّق بها فتعفو عنه و قد قضي اللّه عليه بالعذاب...» (3).

و عن عليّ قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم للحسن و الحسين و فاطمة:يا حسن و يا حسين أنتما كفّتا الميزان و فاطمة لسانه و لا تعتدل الكفّتان إلاّ باللسان و لا يقوم اللسان إلاّ علي الكفّتين،أنتما الإمامان و لامّكما الشفاعة...» (4).

و قال النسفي:سألت فاطمة-رضي اللّه عنها-النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم أن يكون صداقها شفاعة لأمّته يوم القيامة،فإذا صارت علي الصراط طلبت صداقها (5).

و مما يؤيد ذلك:

ما جاء في الحديث:«ليس أحد من أهل بيت النبيّ إلاّ له شفاعة»أخرجه ابن أبي الدنيا عن كعب الأحبار (6).

و أخرجه أبو الفرج الأصبهاني من طريق عمر بن عبد العزيز في قصّته مع عبد اللّه بن الحسن بلفظ:إنّه ليس أحد من بني هاشم إلاّ و له شفاعة (7).

و أخرجه أحمد مختصرا عن شعبة بن زياد عن عمر بن عبد العزيز (8).

***ر.

1- أخبار الدول للقرماني:88،الفصل الأربعون.

2- مناقب آل أبي طالب:287/1،و كنز الفوائد:257.

3- نزهة المجالس:226/2 مناقبها.

4- نزهة المجالس:228/2.

5- ضوء الشمس:97/1،مطلب فيما جاء في فضل ذرّيته المكرمين.

6- الطبقات الكبري:16/5،و ينابيع المودّة:304،ط.تركيا و 364 النجف،و حلية الأولياء:42/6.

7- جواهر العقدين:297-298،الباب التاسع.

8- الزهد لأحمد:361،زهد عمر.

رجعة فاطمة عليها السّلام

عن المفضّل في حديث طويل مع الصادق عليه السّلام قال حول رجعتها عليها من اللّه السلام:

«..و يحضر السيّد الأكبر رسول اللّه و الصدّيق الأعظم أمير المؤمنين و فاطمة» (1).

و لم ترد روايات تفصيلية حول الرجعة لأهل البيت عليهم السّلام فيما لدينا من مصادر،نعم بالجملة ورد تسالم رجعة أصحاب الكساء،بل ادّعي البعض عليه الإجماع.

و قيل برجعة كل الأئمة عليهم السلام.

و في بعض الروايات أن اللّه تعالي يرجع من محض الإيمان محضا و محض الكفر محضا، و للبحث تفاصيل ليس هنا محل بحثها (2).

***

أولاد فاطمة عليهم السلام

اشارة

الحسن بن علي الأكبر،و حسين بن علي،و هو المقتول بالعراق بالطفّ،و زينب و أم كلثوم.

و يقال لها زينب الصّغري و المحسن درج سقطا.

فهذا ما ولدت فاطمة من علي (3).

أما زينب فتزوجها عبد اللّه بن جعفر فماتت عنده،و قد ولدت له علي بن عبد اللّه و جعفر و أخا له آخر يقال له عون.

أمّا أم كلثوم فتزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضربا لم يزل ينهمّ منه-و قال الشحامي:له-حتي توفي،ثم خلف علي أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئا حتي مات،ثم خلف علي أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها[بثنية] (4).

و قال هؤلاء:نعشت من مكة إلي المدينة علي سرير فلما قدمت-و قال ابن منده:أنت قدمت -المدينة توفيت ثم خلف علي أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب و عون بن جعفر و محمد بن جعفر عبد اللّه بن جعفر فلم تلد له شيئا حتي ماتت عنده (5).

1- الهداية الكبري:402.

2- يراجع كتاب الرجعة للإسترآبادي.

3- انظر العمدة:29،و الإرشاد للمفيد:354/1،و البحار:89/42.

4- في الذرية:نبتة و في تاريخ دمشق:بثينة.

5- انظر تاريخ دمشق:179/3،و الذرية الطاهرة للدولابي:62،و السنن الكبري للبيهقي:71.

ترجمة زينب عليها السّلام

اشارة

هي زينب ابنة علي و فاطمة حفيدة رسول اللّه و أخت الحسن و الحسين عليهم السّلام،صاحبت المفاخر و المناقب و المواقف المشهودة،تزوجها عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده و قد ولدت له علي بن عبد اللّه و أخا له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال:و كانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم تحت عبد اللّه بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد اللّه و أم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد اللّه بن عباس.

و أخبرني أبو موسي عن يحيي بن الحسن و أخبرني طاهر بن يحيي بن الحسن عن أبيه قال:

زينب الكبري بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لها:لها علي و جعفر و عون و عباس و أم كلثوم بنو عبد اللّه بن جعفر... (1).

و قد قتلوا صلوات اللّه عليهم جميعا في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السّلام.

و قال ابن عساكر:زينب الكبري بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزلة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل و قدم بها علي يزيد بن معاوية مع أهلها و حدثت عن أمها فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و أسماء ابنة عميس مولي للنبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم اسمه طهمان أو ذكوان روي عنها محمد بن عمرو و عطاء بن السائب و بنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي... (2)

***

زينب بنت علي و فاطمة عليهما السّلام

لا يستطيع أي كاتب أن يكتب عن النساء و شرفهن و جهادهن و صبرهن و عفّتهن و لا يأتي علي ذكر السيّدة زينب الكبري،بل لا يقبل أيّ قارئ أن يقرأ عن حياة النساء و لا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي و تحكي سيرتها صغيرة و كبيرة.

حياة زينب كبيرة جدّا بكبر قلبها و عقلها،الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب،عن أيّ منعطف سوف نتكلّم عن حزنها و بكائها؛فهي التي شاهدت وفاة جدّها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و شهادة أخيها المحسن في يوم واحد،ثمّ قتل أمّها الزهراء بعد أيّام حتي قضت شهيدة،و بعدها شهادة أبيها علي و من بعده شهادة أخيها الحسن،حتّي جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها و أخيها العبّاس و إخوته

1- الذرية الطاهرة النبوية،محمد بن أحمد الدولابي:119.

2- تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر:174/96.

الثلاثـة،و علي و عبـد اللّه أبنـاء عمّهـا الحسن،و ختمت هـذا الحزن و البكاء بقتل سـيّد الشـهداء الحسـين أخيها،لا بل بـدأ حزنها من يوم عـاشوراء،لأـنّه بشـهادة الحسـين و قتله قتل النبيّ و المحسن و فاطمـة و علي و الحسن و علي و عبـد اللّه و جعفر و كلّ شـهداء أهل البيت عليهم السّلام،هذا حزن زينب و بكاؤها،و هل فارقها؟!

***

صبر زينب عليها السّلام

و من يستطيع أن يصف صبر زينب،و هل يخطر ببال أحد أنّ امرأة تصبر علي قتل كلّ أحبّتها في يوم واحد،أخيها و أيّ أخ و أبنائها الثلاثة،أم كيف تصبر علي سبي أخواتها و نساء بني هاشم، أم علي رؤيـة كبد الحسن أمامها قبل شـهادته،أم علي رؤية رأس الحسـين معلّقا علي رمح مع رؤوس بني هاشم،أم علي رؤية كفّي أبي الفضل العبّاس؟!

لا أدري إن كان هناك زمن لم تمرّ فيه زينب بمحن حتّي لا تصبر عليه،إنّ المصائب التي صبّت علي زينب تجعلها في تصبّر دائم.

فإن كانت أمّها قالت:

صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت علي الأيّام صرن لياليا (1)

فقد زادت البنت علي أمّها كما قال الشاعر:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا و كلّ الصبر قد جمعا

فلو كان ما فيك من صبر و من محن في قلب أقوي جبال الأرض لانصدعا

يكفيك صبرا قلوب الناس كلّهم تفطّرت للذي لاقيته جزعا (2)

هنيئا لزينب و لكلّ امرأة تصبر علي المصائب و المحن و تلتزم بتعاليم ربّها اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ (3).

و قال العلاّمة المحقّق المطّلع الشيخ محمد علي الاردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصدّيقة زينب و هي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغربا فسنا ذكاها واضح لن يغربا

بمليكة حسبا زكت فيه و لم يعقد عليه غير صنويها الحبا

1- روضة الواعظين:75.

2- وفيّات الأئمّة:451.

3- سورة البقرة:156.

و من النبوّة؟وجهها بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا

و تضوع منها للخلافة عبقة تطوي عليها الصحاصح و الربي

بجلال أحمد في مهابة حيدر قد أنجبت أمّ الأئمّة زينبا

فيجمع الشرفين بضعة فاطم حصلت علي أكرومة عظمت نبا (1)

***

عبادة زينب و زهدها عليها السّلام

فهي تالية أمّها الزهراء عليها السّلام و كانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد و تلاوة القرآن،ففي مثير الأحزان للعلاّمة الشيخ شريف الجواهري(قدس سره):قالت فاطمة بنت الحسين عليه السّلام:و أمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة-أي العاشرة من المحرّم- في محرابها،تستغيث إلي ربّها، فما هدأت لنا عين و لا سكنت لنا رنّة.

و عن الفاضل النائيني البروجردي:أنّ الحسين لمّا ودّع أخته زينب وداعه الأخير قال لها:يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل،و هذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

و قال بعض ذوي الفضل:إنّها صلوات اللّه عليها ما تركت تهجّدها للّه تعالي طول دهرها حتّي ليلة الحادي عشر من المحرّم.

و روي عن زين العابدين عليه السّلام أنّه قال:رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس.

و روي بعض المتبقّين عن الإمام زين العابدين عليه السّلام أنّه قال:إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من الفرائض و النوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلي الشام من قيام،و في بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت:أصلّي من جلوس لشدّة الجوع و الضعف منذ ثلاث ليال،لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام علي الأطفال لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفا واحدا من الخبز في اليوم و الليلة.

و عن الفاضل النائيني البروجردي المتقدّم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السّلام أنّه قال:إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب و المحن النازلة بها في طريقنا إلي الشام ما تركت[تهجّدها]لليلة.انتهي كلامه (2).

فإذا تأمّل المتأمّل إلي ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة للّه تعالي و الإنقطاع إليه،يكاد

1- وفيّات الأئمّة:467.

2- المصدر السابق:441،و شجرة طوبي:393/2.

يتيقّن بعصمتها(صلوات اللّه عليها)و أنّها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن و سكناتهن و أنفاسهن للباري تعالي،و بذلك حصلن علي المنازل الرفيعة و الدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين و درجات الأوصياء(عليهم الصلاة و السلام).

و أمّا زهدها عليها السّلام:فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجّاد من أنّها عليه السّلام ما ادّخرت شيئا من يومها لغدها أبدا (1).

***

جهاد زينب عليها السّلام

ذلك الجهاد الذي لم تصبر عليه الرجال،جهاد مصيره معلوم و هو الشهادة و السبي،خرجت زينب من المدينة المنوّرة إلي مكّة ثمّ إلي العراق مع علمها بما ستؤول إليه الامور،لأنّ اللّه شاء للحسين عليه السّلام أن يراه قتيلا و شاء لزينب أن يراها مسبيّة مع أخواتها.

كانت زينب في معركة كربلاء مسؤولة عن النساء و الأطفال عن طعامهم و شرابهم و تهدئتهم من خوفهم،و عن التفكير بما سوف يحدث بعد شهادة الحسين و أهل بيته عليهم السّلام.

كانت مهمّة صعبة يعجز عن تحمّلها الأبطال،قد يسهل علي المرء أن يخطّط لحرب أو أن يحمل سيفا و يقاتل فيه لتحقيق أهدافه،و لكن يصعب علي جيش بكامله أن يسكت الأطفال و النساء و يحميهم مع جوعهم و عطشهم و مع رؤية آبائهم قتلي بلا رؤوس.

كيف استطاعت زينب أن تسكت بكاء النساء و الأطفال،و أن تجمعهم في مكان واحد بعد فرارهم في الصحراء من حريق الخيام،كيف تحمّل جسد زينب المثكولة بأخويها الحسين و العبّاس و أولادها و أهل بيتها،زينب الجائعة العطشي المتعبة من سفر مجهول،كيف استطاع ذلك الجسد الشريف أن يتحمّل كلّ ذلك.

ثمّ جاءت مهمّة حماية الأطفال و النساء في مسيرهم إلي الشام و رؤوس أهل بيتها أمامهم تحت حرّ الشمس و بلباس يصعب وصفه،جاءت زينب لتثبت قدرة المرأة علي تحمّل الصعاب و المشاق، لتقول لكلّ امرأة إنّ همم النساء قد تفوق همم الرجال التي تزيل الجبال.

تستطيع كلّ امرأة أن تتحمّل ما تحمّلته زينب عليها السّلام بالتوكّل علي اللّه و التسليم لأمره،تعلّمنا زينب أنّ الجهاد واجب علي المرأة،و أنّ علي كلّ امرأة التواجد مع زوجها أو أخيها في ساحة الجهاد،إذا كان في وجودها مصلحة للإسلام و المسلمين،تستطيع المرأة أن تشارك في الجهاد بما

1- وفيّات الأئمّة:440.

يتناسب مع وضعها و كرامتها كما كانت فاطمة و زينب تشاركان في الجهاد،بتضميد الجرحي و مساعدتهم و تهيئة الطعام و الشراب للمجاهدين.

نعم،يختلف الأمر من زمن إلي زمن و من مكان إلي آخر و من معركة إلي أخري،و تشخيص ذلك خارج هذه الأبحاث.

لم تستنكف زينب و لا ـ أخواتها و زوجات أهل بيتها أن يكنّ في ساحة المعركة مع أطفالهم الرضّع،و ما ذلك إلاّ ليكوننّ قدوة للنساء إذا ساقتهم الظروف إلي ذلك،قد يجب علي الإنسان أن يقدّم كلّ ما يملك و يعرّض نساءه للسبي إذا كان ذلك يخدم الإسلام و المسلمين و يحمي دين محمّد من الضياع،هذا كان سبب خروج زينب من خدرها إلي الجهاد،و هذا ما يجب علي كلّ امرأة فعله أن لا يكون خروجها من خدرها و مخدعها إلاّ لأمر واجب فيه مصلحة للامّة الإسلامية أو لأولادها و زوجها.

سلام اللّه عليك يا زينب و علي النساء المسبيّات الذين خرجنّ دفاعا عن الكرامة و حفظ الدين المحمّدي الأصيل.

***

شجاعة زينب و خطبتها عليها السّلام

شجاعة نابعة عن تعقّل و تدبّر كما كانت شجاعة أمّها من قبل،و زادت البنت علي أمّها،لأنّ الموقف اختلف ليس من ناحية الأشخاص إنّما من ناحية الظروف،سجّل التاريخ شجاعة لفاطمة بنت محمّد أعقبها خطبة تاريخية غنيّة بالعقائد و السياسة و الأخلاق،خطبة علّمت شيوخ قريش الفقه و التفسير و الحكم،خطبة في مجلس الخليفة الأوّل و بحضور فقهاء قريش و رجالها وساستها و حكمائها،ثمّ أتبعتها أمّ أبيها بخطبة عتاب و توعية لنساء قريش و بناتها.

و كذلك سجّل التأريخ لزينب بنت علي و محمّد عليهم السّلام خطبا كثيرة ابتداء بكربلاء من علي التلّ الزينبي-و كانت خطبة في الشجاعة و الجهاد-و انتهت بالشام في مجلس يزيد و فقهائه و رجاله و عسكره،و كان فيما بين ذلك خطبتها في مجلس الطاغية ابن زياد و خطبتها في أهل الكوفة،أبدت زينب بنت علي في هذه المجالس شجاعة و بلاغة تعلّمتهما من أمّها و أبيها-و هي العالمة غير المعلّمة -شجاعة بعد قهر و قتل و جوع و عطش و سبيّ،شجاعة لم تستطع أن تحتجب زينب العفيفة عن مجلس ابن زياد و يزيد كما احتجبت أمّها من قبل في مجلس الأوّل فكلّمتهم من وراء الستار.

هذه الشجاعة التي تعطينا دروسا و دروسا،في تحمّل المشاق و عدم الإنهيار أمام المحن و السبي و القهر،تعطينا شجاعة زينب أن نتحمّل الجوع و العطش في صحراء كربلاء مرورا ببلاد الشام

إذا كان الشبع و الإرواء فيه مذلّة أو إهانة أو جرح كرامة طفل فضلا عن غيره.

تعطينا شجاعة زينب بنت فاطمة أن نقف جميعا نساء و رجالا و اقتداء بزينب أمام الطغاة و الظلمة و هم في عروشهم لنوجّه لهم كلمة الحقّ و نصرّح لهم بظلمهم و عدوانهم أمام حاشيتهم و رجالهم.

شجاعة زينب لا توصف،لأنّنا لا نستطيع أن ندرك و نعيش الظروف التي أظهرت بها زينب هذه الشجاعة،فقد تخطب النساء في مجالس الرجال و ببلاغة و طلاقة و لكن هل تجرؤ امرأة أن تخاطب قاتل أخيها و أبنائها و هي جائعة و عطشي و بلباس لم تعتد علي لبسه أمام الأجانب و قد عوّدها عليّ عليه السّلام أن لا يخرجها من بيتها إلاّ في هودج عن يمينها الحسن و عن شمالها الحسين؟!

ما كان مثل زينب بنت علي إلاّ فاطمة بنت محمّد لأنّ عليّا أخ محمّد.نعم،خطبت الزهراء في مجلس أبي بكر و هي مريضة مظلومة قد قتل أبوها و أسقط ولدها و ضرب زوجها و أحرق بابها و هتك بيتها.

و لندع الكلام لزينب و خطبها لنري الشجاعة و البلاغة و النصح و العلم:

روي الشيخ الصدوق من مشايخ بني هاشم و غيره من الناس:أنّه لمّا دخل علي بن الحسين عليه السّلام و حرمه علي يزيد،و جيء برأس الحسين عليه السّلام و وضع بين يديه في طست،فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده،و هو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا و استهلّوا فرحا و لقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناه ببدر مثلا و أقمنا مثل بدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

قالوا:فلمّا رأت زينب ذلك فأهوت إلي حبيبها فشقّت،ثمّ نادت بصوت حزين تقرع القلوب:

يا حسيناه!يا حبيب رسول الله!يابن مكّة و مني!يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء!يابن محمّد المصطفي.

قال:فأبكت و اللّه كلّ من كان،و يزيد ساكت،ثمّ قامت علي قدميها،و أشرفت علي المجلس،و شرعت في الخطبة،إظهارا لكمالات محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،و إعلانا بأنّا نصبر لرضاء اللّه،لا لخوف و لا دهشة،فقامت إليه زينب بنت علي و أمّها فاطمة بنت رسول اللّه و قالت:الحمد للّه ربّ العالمين،و الصلاة علي جدّي سيّد المرسلين،صدق اللّه سبحانه كذلك يقول: ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّوايٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللهِ وَ كٰانُوا بِهٰا يَسْتَهْزِؤُنَ أ ظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار

الأرض،و ضـيّقت علينا آفاق السـماء،فأصـبحنا لك في أسار،نساق إليك سوقا في قطار،و أنت علينا ذو اقتدار أنّ بنا من اللّه هوانا و عليك منه كرامة و امتنانا،و أنّ ذلك لعظم خطرك،و جلالة قدرك،فشمخت بأنفك،و نظرت في عطفك (1)تضرب اصدريك فرحا (2)و تنقض مذرويك مرحا (3)حين رأيت الدّنيا لك مستوسقة (4)و الامور لديك متّسقة (5)و حين صـفا لك ملكنا،و خلص لك سلطاننا،فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول اللّه عزّ و جلّ: وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ.

أمن العدل يابن الطلقاء؟!تخديرك حرائرك و إمائك،و سوقك بنات رسول اللّه سبايا،قد هتكت ستورهن،و أبديت وجوهنّ،تحدوا بهنّ الأعداء من بلد إلي بلد،و تستشـرفهن المناقل (6)يتبرزن لأهل المناهل (7)و يتصـفّح وجوهنّ القريب و البعيد،و الغائب و الشـهيد،و الشريف و الوضيع، و الدني و الرفيع،ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ،و لا من حماتهنّ حمي،عتوا منك علي اللّه (8)و جحودا لرسول اللّه،و دفعا لما جاء به من عنـد اللّه،و لا غرو منك و لا عجب من فعلك،و أنّي يرتجي مراقبـة من لفظ فوه أكباد الشـهداء،و نبت لحمه بدماء السـعداء،و نصـب الحرب لسيّد الأنبياء، و جمع الأحزاب،و شهر الحراب،و هزّ السيوف في وجه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم،أشدّ العرب جحودا، و أنكرهم له رسولاـ و أظهرهم له عـدوانا،و أعتاهم علي الرب كفرا و طغيانا،ألا إنّها نتيجـة خلال الكفر،و صبّ يجرجر في الصـدر لقتلي يوم بدر،فلا يسـتبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفا و إحنا و أظغانا،يظهر كفره برسول اللّه،و يفصح ذلك بلسانه،و هو يقول:-فرحا بقتل ولـده و سبي ذرّيته،غير متحوب و لا مسـتعظم-:لأهلّوا و اسـتهلّوا فرحا و لقالوا يا يزيـد لا تشل،منحنيا علي ثنايا أبي عبـد اللّه-و كانا مقبـل رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم-ينكتهـا بمخصـرته،قـد التمع السـرور بوجهه، لعمري لقـد نكأت القرحـة (9)و استأصلت الشأفـة،بإراقتك دم سـيّد شـباب أهل الجنّـة،و ابن يعسوب الدين العرب،و شـمس آل عبد المطّلب،و هتفت بأشـياخك،و تقرّبت بدمه إلي الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك و لعمري لقد ناديتهم لو شهدوك!و وشيكا تشهدهم،و لن يشهدوك و لتود يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها و جدّت،و أحببت أمّك لم تحملك و أباك لم يلدك،أو حين تصير إلي سخط اللّه و مخاصمك رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم.

اللّهمّ خذ لنا بحقّنا،و انتقم من ظالمنا،و احلل غضبك علي من سفك دماءنا و نقض ذمارنا،أ.

1- نظر في عطفه:أخذه العجب.

2- الاصدران:عرقان تحت الصدغين.

3- المذروان:أطراف الإليتين.

4- مستوسقة:مجتمعة.

5- متّسقة:مستوية.

6- تستشرف:تنظر.

7- المناهل:مواضع شرب الماء في الطريق.

8- عتوا:عنادا.

9- نكأت:قشرت قبل أن تبرأ.

و قتل حماتنا، و هتك عنّا سدولنا، و فعلت فعلتك التي فعلت، و ما فريت إلاّ جلدك، و ما جززت إلاّ لحمك، و سترد علي رسول اللّه بما تحمّلت من دم ذرّيته، و انتهكت من حرمته، و سفكت من دماء عترته و لحمته، حيث يجمع به شملهم، و يلمّ به شعثهم، و ينتقم من ظالمهم، و يأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم، وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.

و حسبك باللّه وليّا و حاكما، و برسول اللّه خصما، و بجبرئيل ظهيرا، و سيعلم من بوّأك و مكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، و أيّكم شرّ مكانا و أضلّ سبيلا، و ما استصغاري قدرك، و لا استعظامي تقريعك (1)توهّما لانتجاع الخطاب فيك (2)بعد أن تركت عيون المسلمين به عبري، و صدورهم عند ذكره حرّا، فتلك قلوب قاسية، و نفوس طاغية، و أجسام محشوّة بسخط اللّه و لعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، و فرّخ، و من هناك مثلك ما درج، فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، و أسباط الأنبياء، و سليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، و نسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا (3)و تنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية علي الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل (4)و تعفرها أمّهات الفواعل (5)فلئن اتخذتنا مغنما لتجد بنا و شيكا مغرما حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك، و ما اللّه بظلاّم للعبيد فإلي اللّه المشتكي و المعوّل، و إليه الملجأ و المؤمّل، ثمّ كد كيدك، و اجهد جهدك فو اللّه الذي شرّفنا بالوحي و الكتاب، و النبوّة و الإنتخاب، لا تدرك أمدنا، و لا تبلغ غايتنا، و لا تمحو ذكرنا، و لا يرحض (6)عنك عارنا، و هل رأيك إلاّ فند، و أيّامك إلاّ عدد، و جمعك إلاّ بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن اللّه الظالم العادي. و الحمد للّه الذي حكم لأوليائه بالسعادة، و ختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلي الرحمة و الرأفة، و الرضوان و المغفرة، و لم يشق بهم غيرك، و لا ابتلي بهم سواك، و نسأله أن يكمل لهم الأجر، و يجز لهم الثواب و الذخر، و نسأله حسن الخلافة، و جميل الإنابة، إنّه رحيم ودود (7).

و عن حذيم بن شريك الأسدي (8)قال: لمّا أتي علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء، و كان مريضا، و إذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب، و الرجال معهنّ يبكون.

1- التقريع: التعنيف.

2- الإنتجاع: الإنتفاع.

3- تنطف: تقطر.

4- أي تأتي مرة بعد أخري، و العواسل: الذئاب.

5- تعفرها: تمرغها، و الفواعل: أولاد الضباع.

6- رحض: غسل.

7- الاحتجاج: 34/2، و العوالم: 404 ترجمة الحسين.

8- حذيم بن شريك الأسدي: عدّة الشيخ في رجاله ص 88 من أصحاب الإمام علي بن الحسين.

فقال زين العابدين عليه السّلام-بصوت ضئيل و قد نهكته العلّة-:إنّ هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السّلام إلي الناس بالسكوت.

قال حذيم الأسدي:لم أر و اللّه خفرة قط أنطق منها،كأنّها تنطق و تفرغ علي لسان عليّ عليه السّلام، و قد أشارت إلي الناس بأن أنصتوا فارتدّت الأنفاس و سكنت الأجراس،ثمّ قالت-بعد حمد اللّه تعالي و الصلاة علي رسوله صلّي اللّه عليه و آله و سلّم-:أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل (1)و الغدر،و الخذل!!ألا فلا رقأت العبرة (2)و لا هدأت الزفرة،إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا (3)تتّخذون أيمانكم دخلا بينكم (4)هل فيكم إلاّ الصلف (5)،و الشنف (6)و الكذب،و ملق الإماء و غمز الأعداء (7)أو كمرعي علي دمنة (8)أو كفضّة علي ملحودة (9)ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم و في العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟!أجل و اللّه فابكوا فإنّكم أحري بالبكاء فابكوا كثيرا،و اضحكوا قليلا،فقد أبليتم بعارها،و منيتم بشنارها (10)و لن ترحضوا أبدا (11).

و أنّي ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة و معدن الرسالة،و سيّد شباب أهل الجنّة،و ملاذ حربكم،و معاذ حزبكم و مقرّ سلمكم،و أسي كلمكم (12)و مفزع نازلتكم،و المرجع إليه عند مقاتلتكم و مدرة حججكم (13)و منار محجّتكم،ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم،و ساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعسا تعسا!و نكسا نكسا!لقد خاب السعي،و تبّت الأيدي،و خسرت الصفة،و بؤتم بغضب من اللّه،و ضربت عليكم الذلّة و السكنة.

أ تدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم فريتم؟!و أيّ عهد نكثتم؟!و أيّ كريمة له أبرزتم؟!و أيّ حرمة له هتكتم؟!و أيّ دم له سفكتم؟!لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخرّ الجبال هدّا!لقد جئتم بها شوهاء صلعاء،عنقاء،سوداء،فقماء خرقاء (14)كطلاع الأرض (15)،أو ملأ السماء.أفحسبتم أن تمطر السماء دما،و لعذاب الآخرة أخزي و هم لا.

1- الختل:الخداع.

2- رقأت:جفّت.

3- أي:حلّته و أفسدته بعد إبرام.

4- أي:خيانة و خديعة.

5- الصلف:الذي يمتدح بما ليس عنده.

6- الشنف:البغض بغير حقّ.

7- الغمز:الطعن و العيب.

8- الدمنة:المزبلة.

9- الفضّة:الجص،و الملحودة:القبر.

10- الشنار:العار.

11- أي لن تغسلوها.

12- أي:دواء جرحكم.

13- المدرّة زعيم القوم و لسانهم المتكلم عنهم.

14- الشوهاء:القبيحة.و الفقماء:إذا كانت ثناياها العليا إلي الخارج فلا تقع علي السفلي.الخرقاء:الحمقاء.

15- طلاع الأرض:ملؤها.

ينصـرون،فلا يسـتخفنّكم المهل فإنّه عزّ و جلّ لا يحفزه البدار و لا يخشـي عليه فوت الثار،كلاّ إنّ ربّك لنا و لهم بالمرصاد،ثمّ أنشأت تقول عليها السّلام:

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ماذا صنعتم و أنتم آخر الامم

بأهل بيتي و أولادي و تكرمتي منهم أساري و منهم ضرّجوا بدم

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

إنّي لأخشي عليكم أن يحلّ بكم مثل العذاب الذي أودي علي إرم

ثمّ ولّت عنهم.

قال حذيم:فرأيت الناس حياري قد ردّوا أيديهم في أفواههم،فالتفتّ إلي شيخ في جانبي يبكي و قد اخضلّت لحيته بالبكاء،و يده مرفوعة إلي السـماء،و هو يقول:بأبي و أمّي كهولهم خير كهول،و نساؤهم خير نساء،و شبابهم خير شباب و نسلهم نسل كريم،و فضلهم فضل عظيم،ثمّ أنشد:

كهولكم خير الكهول و نسلكم إذا عدّ نسل لا يبور و لا يخزي

فقال علي بن الحسـين عليه السّـلام:يا عمّـة أسـكتي ففي الباقي من الماضـي اعتبار،و أنت بحمد اللّه عالمة غير معلمة،فهمة غير مفهّمة،إنّ البكاء و الحنين لا يردّان من قد أباده الدهر،فسكتت.ثمّ نزل عليه السّلام و ضرب فسطاطه،و أنزل نساءه و دخل الفسطاط (1).

***

سبي زينب عليها السّلام

ذلك السبي الـذي لم يكن قبل كربلاء و لن يكون بعدها،سبي بعد قتل الأعزّة و الأحبّة،الأبناء و الآباء و الأزواج،بعد الجوع و العطش،سبي طويل المسافة من كربلاء إلي الشام،مع بعد المسافة و عظم المصـيبة و رؤوس الأحبّة و الأعزّة أمامهم،سبي ليس لبنات الروم و قيصـر،و لا لبنات اليهود و النصاري،هو سبي من نوع جديد،سبي بنات الأنبياء و الأئمّة صلوات اللّه عليهم أجمعين.

لم يحدّثنا التاريخ قبل ذلك عن سبي بنات الرسالات و لن يأتي زمن نسمع فيه ذلك إلاّ ما كان من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

من يتحمّـل مـا تحمّلته زينب،تساق من بلـد إلي بلـد كما تساق....،يعجز الإنسان عن وصف زينب بنت علي في تلك الحالـة.و فعلا سبي زينب ممّا يقرح القلب.

1- الاحتجاج:2/29-30.

تبليغ زينب لرسالة الحسين عليهما السّلام

تعتبر زينب بنت علي شريكة الحسين عليهم السّلام،شاركته في المسير إلي كربلاء،و في محنة كربلاء، عطشت كما عطش الحسين و جاعت كما جاع،و تألّمت كما تألّم و ضربت كما ضرب عليه السّلام،نعم لم تقتل كما قتل بيد أنّها سبيت و لم يسب!!

ثمّ إنّ زينب كان لها دور فعّال في تبليغ رسالة الحسين عليه السّلام،تلك الرسالة التي كان ثمنها شهادة إمام الزمان و ابن بنت النبيّ المصطفي صلوات اللّه عليهم،رسالة لإصلاح دين جدّه محمّد لا أشرا و لا بطرا،رسالة الكرامة و العطاء و الشهادة،و أنّ دماء الشهداء ترخص و تبذل من أجل حفظ الدين و إصلاحه،من أجل إعلاء كلمة اللّه تعالي و اضمحلال كلمة الباطل تقدّم الأنفس و الأبناء.

من أجل الدفاع عن الخلافة الإسلامية و التصدّي للامور العامّة من الحكم و السياسة و الإقتصاد،يجب تقديم الشهداء و سبي النساء،بل و تقديم الرضّع لتكون الحجّة أعظم.

إنّ الإمام الحسين بن علي عليهما السّلام لم يخرج لطلب ملك و لا للتزعّم علي الناس و لا للتصدّي للفتوي بين الناس،إذ يزيد رجل فاسق لا علم له بالفقه و لم يدّع ذلك و لا ادّعاه أحد له،إنّما خروج الإمام الحسين و الذي هو خروج الحقّ ضدّ الباطل-من أجل استلام الحكم و الخلافة التي من خلالها فعل يزيد المحرّمات و هتك المقدّسات و استباح المخدّرات،من يملك المال و الرجال و تربّع علي عرش الملك يستطيع أن يفعل ما يريد،ما لم يخرج له حسين في كلّ عصر.

إن الولاية و الخلافة ليس تأثيرها فقط علي المجتمع و أهدافه و مساره،بل لها تأثير حتي علي العبادات و الطاعات،لذا كانت الولاية أهم في حديث(بني الإسلام علي خمس):فعن الإمام الباقر عليه السّلام:«بني الإسلام علي خمس:علي الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية،فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه-يعني الولاية» (1).

و عن زرارة في رواية أخري فقلت:و أي شي من ذلك أفضل؟

فقال عليه السّلام:«الولاية أفضل لأنها مفتاحهنّ و الوالي هو الدليل عليهن».

إلي أن قال عليه السّلام:«أما لو أنّ رجلا قام ليله و صام نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي اللّه فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه،ما كان له علي اللّه جل و عز حق في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان» (2).

و شاهد ذلك أن الولي إذا لم يكن مواليا للّه تعالي فإنه يضيع الصلوات كما فعل معاوية فإنه

1- أصول الكافي:2/18-21 ح 3 باب دعائم الإسلام،و البحار:/65.332.

2- أصول الكافي:2/18 ح 5،و وسائل الشيعة:1/7.

صلي صلاة الجمعة يوم الاربعاء.

و كما ضيع عثمان أموال الزكاة و وزّعها علي أقربائه.

فلذالك ثار الحسين عليه السّلام و صرّح أنه خرج للدفاع عن دين محمد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم كل الدين.

كانت زينب لتحكي لنا عن تصريحات الحسين عليه السّلام و أقواله و مواعظه في حماية الرسالة المحمّدية،لتبلغ كلام الحسين و أصحابه و حزن الحسين و بكاءه علي أمّته،كانت زينب لتبلّغ عطش النساء و الأولاد و ضرب المخدّرات و إحراق بيوتهم و سبيهم من أجل ماذا؟!من أجل أنّ إمامهم خرج لإصلاح الدين المحمّدي و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

لو لا زينب-و إمامنا زين العابدين عليهما السّلام-لما وصلت لنا رسالة الحسين الحقيقيّة و لا عشنا بتفاصيل معركة كربلاء و آثارها و ما حصل من معاجز و كرامات.

كانت زينب بمثابة الوسائل الإعلامية في هذه الأزمنة،فإنّ أيّ ثورة أو حركة لا يكتب لها النجاح إذا لم يكن لديها ما يوصل أفكارها و أهدافها إلي الناس ثمّ إلي الامّة،لأنّ الإعلام المضلّل للأعداء ينقل الأحداث و الوقائع علي خلاف الواقع ليستفيد منها لمصالحه أو مظلوميّته.

فكانت زينب تنشر ثورة الحسين عليه السّلام و أهدافها كما هي حتّي وصلت إلينا بأحسن صورة فأثمرت و لله الحمد و استفاد منها الشيعة علي مرّ العصور،مستفيدين من كلّ كلمة للحسين و حركة، لكلّ موقف يتعرّضوا له.

و سوف يبقي تبليغ زينب لبركات ثورة الحسين النور الذي يضيء في سماء الأرض المظلمة ليتمّ نور اللّه الذي وعد به المتّقين.

فمن زينب نستفيد أن نحافظ علي الثورة و نحمي قواعدها و بنيانها،من زينب نأخذ الدروس لنحمل الأهداف السامية و ننشرها في المجتمعات.

علي كلّ امرأة أن تقتدي بزينب من أجل إعلاء كلمة الحقّ،أن تعلّم أطفالها كيف يكون الدفاع عن الخلافة و الحكم و ليس في زمن الحسين بل في كلّ زمن لأنّ كلّ يوم عاشوراء و كلّ أرض كربلاء،لكلّ عصر حسين و لكلّ عصر يزيد،و لكلّ عصر زينبيات يبلّغن الإسلام و يدافعن عن الحقّ أينما كان.

أختي العزيزة:قولك يا ليتنا كنا مع زينب،ليس معناه أن يعود الزمان فتكوني معها فتصبري و تواسيها،معني قولك:أن تقفي حيث وقفت زينب،و تدافعي عن الحق كما دافعت زينب،و أن تضحّي بكل شيء كما ضحّت زينب،من أجل الدفاع عن الدين و حمايته من الإستعمار اليزيدي و غيره.

***

وعي زينب عليها السّلام و علمها و قيادتها

كانت زينب عليها السّلام تمتلك من الوعي و القيادة الحكيمة ما يجعلها تحكم في أمّة كبيره،تلك القيادة التي تعلّمتها من أبيها علي بن أبي طالب طيلة معاشرته للخلفاء الثلاثة و في ظلّ حكومته بعدهم،و في حروبه مع أعداء الإسلام و التي كانت زينب عليها السّلام تستفيد من خبرة أبيها و قيادته للمستقبل.

و زادت هذه الخبرة بما تعلّمته من أخيها الحسن سواء في حروبه مع معاوية أم في صلحه معه.

ذلك الوعي الذي نشأت عليه زينب و تربّت عليه من أمّها الصدّيقة الطاهرة و من أبيها عليهم السّلام.

الوعي الذي أهّلها لخوض معركة كربلاء و من بعدها تبليغ رسالة الحسين عليه السّلام كما أراد النبيّ و كما أراد الحسين،و نجحت زينب بذلك لما تملكه من وعي و حسن تدبير و حكمة و قيادة.

و قد نقل الصدوق أنّها كانت لها نيابة خاصّة عن الحسين و كان الناس يرجعون إليها في الحلال و الحرام حتّي برئ زين العابدين عليه السّلام (1).

و زاد ذلك ما تملكه الحوراء زينب من علم ربّاني أفاضه اللّه عليها لقربها من اللّه و التزامها بتعاليمه،و قد أشار إلي ذلك إمامنا عليّ بن الحسين عليهما السّلام حيث خاطب عمّته زينب قائلا:و أنت بحمد اللّه عالمة غير معلّمة فهمة غير مفهّمة (2).

استفادت زينب عليها السّلام من وعيها و علمها و قيادتها لخدمة الإسلام و الدفاع عن مقدّساته،متحمّلة الأذي و المحن و العطش و السبي،كلّ ذلك من أجل مرضاة اللّه تعالي و إمام زمانها.

تعلّمنا زينب كيف تكون المرأة الواعية في المجتمع،تكون حامية للمقدّسات مهما كان ثمن ذلك،مدافعة عن المسلمين،جنديّة في خدمة الإسلام تحت ظلّ راية العدل و ما ذلك إلاّ لمرضاة اللّه الذي أمر بإطاعة أولي الأمر.

وعي زينب و قيادتها كان نموذجا للإلتزام بخط القيادة و المشي علي تعاليم وليّ الأمر،نفّذت زينب عليها السّلام وصيّة الخليفة الحسين بن علي و من بعده تعاليم وليّ أمرها عليّ بن الحسين،فنجحت زينب في مهمّتها و أوصلت ثورة الحسين و ما جري في كربلاء إلي الامّة كلّ الامّة،و في كلّ عصر و زمان،أصبحت الأيّام كلّها عاشوراء بفضل زينب و وعي زينب و علم زينب،و أصبحت كلّ أرض كربلاء بالتزام زينب بتعاليم إمامها و وليّها.بل و كلّ امرأة مؤمنة واعية حكيمة.

فهنيئا للزينبيّات اللواتي يلتزمن بالقيادة و الولاية و يستفدن من وعيهنّ و علمهنّ للدفاع عن

1- وفيّات الأئمّة:440.

2- أمالي المفيد:323،الاحتجاج:31/2،و البحار:164/45 ح 7.

الإسلام و نشر الدعوة الإسلامية في البلاد،و قد بشّرهنّ اللّه بفوز منه و رضوان.

قال السيّد مهدي:

قد أسروا من خصّها بآية التطهير ربّ العرش في كتابه

إن ألبست في الأسر ثوب ذلّة تجمّلت للعزّ في أثوابه

ما خطبت إلاّ رأوا لسانها أمضي من الصمصام في خطابه

و جلببت في أسرها آسرها عارا رأي الصغار في جلبابه

و الفصحاء شاهدوا كلامها مقال خير الرسل في صوابه (1)

و يظهر من الفاضل الدربندي و غيره أنّها عليها السّلام كانت تعلم علم المنايا و البلايا،كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام،منهم ميثم التمّار،و رشيد الهجري و غيرهما،بل جزم في أسراره أنّها صلوات اللّه عليها أفضل من مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم و غيرهما من فضليات النساء،و ذكر (قدس سره)عند كلام السجّاد عليه السّلام لها:«يا عمّة أنت بحمد اللّه عالمة غير معلّمة،و فهمة غير مفهّمة».

إنّ هذا الكلام حجّة علي أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليه السّلام كانت محدّثة أي ملهمة،و أنّ علمها كان من العلوم اللدنية و الآثار الباطنية.

و من نظر في كتاب أسرار الشهادة رأي فيه من الأدلّة و التحقيقات في حقّ زينب(صلوات اللّه عليها)ما هو أكثر ممّا ذكرناه.

و في(الطراز المذهّب)أنّ شؤونات زينب الباطنية و مقاماتها المعنوية كما قيل فيها أنّ فضائلها و فواضلها،و خصالها،و جلالها،و علمها،و عملها،و عصمتها،و عفّتها،و نورها،و ضياءها، و شرفها،و بهاءها،تالية أمّها و ثانيتها.

و قال ابن عنبة في(أنساب الطالبيين):زينب الكبري بنت أمير المؤمنين عليه السّلام كنيتها أمّ الحسن، تروي عن أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و قد امتازت بمحاسنها الكثيرة و أوصافها الجلّية و خصالها الحميدة و شيمها السعيدة و مفاخرها البارزة و فضائلها الطاهرة.

و قال العلاّمة الفاضل السيّد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمّي ب(الخصائص الزينبية)ما ترجمته عن بعض الكتب:أنّ زينب كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السّلام في الكوفة،و كانت تفسّر القرآن للنساء،ففي بعض الأيّام كانت تفسّر(كهيعص)للنساء إذ دخل أمير المؤمنين عليه السّلام،فقال لها:يا نور عيني سمعتك تفسرّين(كهيعص)للنساء،فقالت:نعم،فقال عليه السّلام:0.

1- وفيّات الأئمّة:460.

هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم ثمّ شرح لها المصائب فبكت بكاء عاليا صلوات اللّه عليها.

و في كتاب(بلاغات النساء)لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال:حدّثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي،قال:كانت زينب بنت علي عليه السّلام تقول:من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلي اللّه فليحمده،ألم تسمع إلي قولهم سمع اللّه لمن حمده فخف اللّه لقدرته عليك و استح منه لقربه منك (1).

***

مناقب زينب عليها السّلام

زينب إسم إنتخبه اللّه تعالي لابنة سيّدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه جبرائيل لنبيّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم بأن سمّيها زينب (2).

و في كتاب(جنّات الخلود)ما معناه:و كانت زينب الكبري في البلاغة،و الزهد،و التدبير، و الشجاعة،قرينة أبيها و أمّها،فإنّ انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السّلام كان برأيها و تدبيرها.

و عن النيسابوري في رسالته العلوية:كانت زينب بنت علي في فصاحتها و بلاغتها و زهدها و عبادتها كأبيها المرتضي عليه السّلام،و أمّها الزهراء عليها السّلام.و لله درّ النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت الوصي المرتضي مولي الموالي

شقيقة سبطي المختار من قد سمت شرفا علي هام الهلال

حكت خير الأنام علي و فخرا و حيدر في الفصيح من المقال

و فاطم عفّة و تقي و مجدا و أخلاقا و في كرم الخلال

ربيبة عصمة طهرت و طابت و فاقت في الصفات و في الفعال

فكانت كالأئمّة في هداها و إنقاذ الأنام من الضلال

و كان جهادها بالليل أمضي من البيض الصوارم و النصال

و كانت في المصلّي إذ تناجي و تدعو اللّه بالدمع المذال

ملائكة السماء علي دعاها تؤمن في خضوع و ابتهال

1- وفيّات الأئمّة:438.

2- راجع أهل البيت للشرقاوي:102.

ورثت عن أمّها الزهراء علوما بها وصلت إلي حدّ الكمال

مقاما لم يكن تحتاج فيه إلي تعليم علم أو سؤال

و نالت رتبة في الفخر عنها تأخّرت الأوامر و الأوالي

فلو لا أمّها الزهراء سادت نساء العالمين بلا جدال (1)

و قال الأصفهاني أعلي اللّه مقامه:

وليّت وجهي شطر قبلة الوري و من بها تشرّفت أمّ القري

قطب محيط عالم الوجود في قوسي النزول و الصعود

ففي النزول كعبة الرزايا و في الصعود قبلة البرايا

بل هي باب حطّة الخطايا و موئل الهبات و العطايا

أم الكتاب في جوامع العلا أم المصاب في مجامع البلا

رضيعة الوحي شقيقة الهدي ربيبة الفضل خليفة الندي

ربّة خدر القدس و الطهارة في الصون و العفاف و الخفارة

فإنّها تمثّل الكنز الخفيّ بالسرّ و الحياء و التعفّف

تمثّل الغيب المصون ذاتها تعرب عن صفاته صفاتها

مليكة الدّنيا عقيلة النسا عديلة الخامس من أهل الكسا

شريكة الشهيد في مصائبه كفيلة السجّاد في نوائبه

بل هي ناموس رواق العظمة سيّدة العقائل المعظّمة

ما ورثته من الرحمة جوامع العلم أصول الحكمة

سرابها في علوّ الهمّة و الصبر في الشدائد الملمّة

ثباتها ينبئ عن ثباته كان فيها كلّ مكرماته

لها من الصبر علي المصائب ما جلّ أن يعدّ في العجائب

بل كاد أن يلحق بالمعاجز لأنّه حرفة كلّ عاجز

فإنّها سلالة الولاية ولاية ليس لها نهاية

بيانها يفصح عن بيانه كأنّها تفرغ عن لسانه2.

ص: 157

1- وفيّات الأئمّة:442.

ناهيك فيه الخطب المأثورة فإنّها كالدرر المنثورة

بل هي لو لا الحطّ من مقامها كاللؤلؤ المنضود في نظامها

فإنّها وليدة الفصاحة والدها فارس تلك الساحة

و ما أصاب أمّها من البلا فهو تراثها بطف كربلا

لكنّها عظيمة بلواها من الحرب شاهدت دهاها

رأت هجوم الخيل بالنار علي خبائها أو محور السبع العلي

و أسلبوا يا ويلهم قرارها مذ سلبوا إزارها خمارها

و سبيهم ودائع المختار عار علي الإسلام أيّ عار

يكاد أن يذهب بالعقول سبي بنات الوحي و التنزيل

و ما رأت بالطف من أهوالها جلّ عن الوصف بيان حالها

و من يطيق وصف سوء حالها مذ رأت السبط علي رمالها

معفّر الخدّ مضرّجا بدم لهفي علي جمال سلطان القدم

و حولها فتيانه علي الثري كالشهب الزهر تحفّ القمرا

واها علي كواكب السعود عقد نظام الغيب و الشهود

كيف هوت و انتثرت أشلاؤها بأيّ ذنب سفكت دماؤها

و شاهدت ريحانة الرسول تدوسها حوافر الخيول

فأصبحت خزانة اللاهوت حلبة خيل الجبت و الطاغوت

صدر تربّي فوق صدر المصطفي ترضّه الخيل علي الدّنيا العفي

تري العوالي مركز المعالي مدرجة لذروة الكمال

و هي عرش و عليه التاج أو أنّها البراق و المعراج

نال من العروج ما تمنّي كقاب قوسين دنا أو أدني

حتّي تجلّي قائلا إنّي أنا من شجر القناة في طور القنا

لسان حاله لسلطان القدم سعيا علي الرأس إليك لا القدم

و سوقها إلي يزيد الطاغية أشجي فجيعة و أدهي داهية

و ما رأته في دمشق الشام يذهب بالعقول و الأحلام

أمامها رأس الإمام الزاكي و خلفها النوائح البواكي

ص: 158

أو الكتاب الناطق المبين حفّ به الحنين و الأنين

و أفظع الكلّ دخول الطاهرة حاسرة علي ابن هند العاهرة

و ما لها و مجلس الشراب و هي ابنة السنّة و الكتاب

أتوقف الحرّة من آل العبا بين يدي طليقها وا عجبا

يشتمها طاغية الإلحاد و هي سلالة النبي الهادي

بل سمعت من ذلك اللعين سبّ أبيها و هو أصل الدين

أتنسب الطاهرة الصدّيقة للكذب و هي أصدق الخليقة

و احرّ قلباه لقلب الحرّة فما رأته لا أطيق ذكره

شلّت يد مدّت بقرع العود إلي ثنايا العدل و التوحيد

تلك الثنايا مرشف الرسول و ملثم الطاهرة البتول

و ما حناه باللسان أعظم و كفره المكنون منه يعلم

و قد أبانت كفر ذاك الطاغي بأحسن البيان و البلاغ

حنّت بقلب موجع محترق علي أخيها فأجابها الشقي

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح علي النوائح (1)

***

قصص في إكرام فاطمة و ذريتها

إعراض فاطمة عن مبغض أولادها

قال السيد السمهودي في كتابه«جواهر العقدين»:من العجب أن أبا المحاسن نصر اللّه بن عنين الشاعر توجه الي مكة المشرّفة و معه مال و قماش،فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بالصفراء،فأخذوا ما كان معه و جرحوه،فكتب قصيدة الي الملك العزيز طغتكين بن أيوب يحرضه علي المذكورين مطلعها:

أعبت صفات نداك المصقع اللسنا و حزت في الجود حد الجود و الحسنا

و منها:

فإن أردت جهادا روّ سيّفك من قوم أضاعوا فروض اللّه و السننا

ص: 159

1- وفيّات الأئمّة:474.

و لا تقل انّهم أولاد فاطمة لو ادركوا ال حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأي في المنام فاطمة رضي اللّه عنها و هي تطوف بالبيت،فسلّم عليها، فلم تجبه،فتضّرع إليها و تذلل و سألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته:

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا

و إنّما الأيام في غدرها و فعلها السيء ساءت بنا

أ إن ساء من ولدي واحد تجعل كل السب عمدا لنا

فتب الي اللّه فمن يقترف إثما بنا يأمن مما جنا

أكرم لعين المصطفي أحمد و لا تهن من آله أعينا

فكل ما نالك منهم غدا تلقي بها في الحشر منّا المنا

قال أبو المحاسن:فانتبهت من منامي فزعا،و قد اكمل اللّه تعالي عافيتي من الجراح و المرض،فكتبت الأبيات و حفظتها و تبت الي اللّه تعالي مما قلت،و قطعت تلك القصيدة و قلت:

عذرا الي بنت نبي الهدي تصفح عن ذنب محب جنا

و توبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في العنا

و الله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا

لم ار ما يفعله شيأ بل إنّه في الفعل قد أحسنا

انتهي مع اختصار (1).

غضب النبي و فاطمة لشتم ابنها

روي أنّ تاجرا من تجار اليمن سافر بمال الي مكة،فلما وصل إليها أخذ منه حسن بن عجلان الشريف الحسيني سلطان مكة،العشور المعتاد الذي يؤخذ من التجار المسافرين،فصار ذلك يتكلم عليه حيث جار عليه،و ينسبه الي الظلم و عدم الخوف من اللّه تعالي.

فلما كان ليلة من الليالي رأي ذلك التاجر النبي صلّي اللّه عليه و آله و سلّم معرضا عنه،فقصده التاجر ليصافحه فدفعه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم في صدره.

فقال:ما ذنبي يا رسول اللّه،و قصده ثانيا ليصافحه،فكان ما كان منه أولا،و قال له بعد

1- عمـدة الطـالب في أنساب آل أبي طالب:130-132 ط.النجـف و 109-110 ط.الهند الثانية و القصة طويلة اختصـرها المصـنف،و جواهر العقدين:355 الباب 11 و ذكر أن القصة مشهورة و موجودة في ديوان ابن عنين و كتاب الدر النظيم.

ذلك:إرض فاطمـة،و كانت رضـي اللّه عنها بقربه،و لم يرض عنه النبي صـلّي اللّه عليه و آله و سـلّم حتي ذهب الي ابنته فاطمة و قال لها:ما ذنبي.

فقالت له:إبني عجلان حيث شتمته و وبّخته علي شتمه (1).

***

تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها

حكي أنّه حصل غلاء شديد بمكة المشـرفة حتي أكل الناس فيه الجلود،فورد علي القاضي سراج الدين أربعة عشر قطعة دقيقا ففرّق العشر،و أخذت زوجته الأربع،و كانوا ثمانية عشر نفسا، و قالت له:تريد أن تقتلنا من الجوع،فلما كان الليل قام من منامه مرعوبا قال:

رأيت فاطمة الزهراء و هي تقول:يا سراج أتأكل البر و أولادي جياع.

و نهض الي القطع الباقية و فرقها علي الأشراف،و ما كان أهله يقدرون علي القيام من الجوع (2).

***

إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة علي الشريف

ذكر العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق قال:حكي التقي الفاسـي عن بعض الأئمة أنّه كان يبالغ في تعظيم أشـراف المدينة النبوية علي مشـرفهم و مشـرفها أفضل الصـلاة و السلام،و سبب تعظيمه لهم أنّه كان منهم شخص إسمه مطير مات،فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام،فرأي النبي صـلّي اللّه عليه و آله و سلّم في النوم و معه فاطمة إبنته الزهراء رضي اللّه عنها،فأعرضت عنه فاستعطفها حتي أقبلت عليه و عاتبته قائلة له:أما يسع جاهنا مطيرا» (3).

***

1- غرر البهاء الضوي:554 تتمة تتضمن عناية الله بهم.

2- الصواعق المحرقة:243 ط.مصر و 362 ط.بيروت،و جواهر العقدين:371 الباب 12،و غرر البهاء الضوي:546 تتمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المنتقي.

3- الصواعق المحرقة:242 ط.مصر و 361 ط.بيروت خاتمـة في أمور مهمة،و غرر البهاء الضوي:550 تتمة في أمور تتضـمن عناية الله بهم و 498 الفصل الثامن،و جواهر العقدين:352 الباب 11 و بالهامش:العقد الثمين:39/2.

هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة علي ولدها

نقل في الصواعق أيضا قال:و حكي-أعني التقي الفاسي-في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمي بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنّه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه،فرأي في المنام فاطمة رضي اللّه عنها و هي بالمسجد الحرام و الناس يسلّمون عليها،و إنّه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات،فتحامل عليها و سألها عن سبب إعراضها عنه،فقالت:يموت ولدي و لا تصلّي عليه،فتأدّب و اعترف بظلمه بعدم الصلاة (1).

***

أمر فاطمة باكرام الأشراف

عن بعض الأشراف من آل أبي علوي رضي اللّه عنهم قال:زرت أنا و أحد الأشراف بني علوي قبر الشيخ سعيد بن عيسي العمودي رحمة اللّه عليه،ثم قفلنا راجعين،فمررنا علي بعض قري دوعن،فإذا نحن برجل صالح من حملة القرآن فقال:رأيت البارحة فاطمة الزهراء رضي اللّه عنها و هي تقول:غدا يقدم عليك إثنان من ولدي.

فأخبرناه إنّا من بني علوي،فبكي لذلك فرحا (2).

1- الصواعق المحرقة:242 ط.مصر و 361 ط.بيروت خاتمة في أمور مهمة،و غرر البهاء الضوي:550 تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و 498 الفصل الثامن،و جواهر العقدين:352 الباب 11 و بالهامش العقد الثمين:469/1.

2- غرر البهاء الضوي:86 الفصل الثاني.

المحتويات

تمهيد 5

دور فاطمة عليها السّلام السياسي و شأنها الاجتماعي 6

بكاء فاطمة عليها السّلام ثورة 6

دفاع فاطمة عن خلافة علي عليهما السّلام 8

جهاد فاطمة عليها السّلام 9

فاطمة عليها السّلام في مكّة 10

فاطمة عليها السّلام في الشعب 10

هجرة فاطمة عليها السّلام 11

فاطمة عليها السّلام في أحد 11

فاطمة عليها السّلام في حرب الخندق 12

فاطمة عليها السّلام في فتح مكّة 12

أخلاق فاطمة عليها السّلام 12

صدق فاطمة عليها السّلام 14

عفّة فاطمة عليها السّلام و حجابها 15

فاطمة عليها السّلام أوّل من تعفّفت بالنعش 15

كرامات و معاجز فاطمة عليها السّلام 16

قدرتها التكوينيّة 20

الملائكة تخدم فاطمة عليها السّلام 20

علم فاطمة عليها السّلام 22

علمها عليها السّلام بما كان و يكون 22

علم فاطمة عليها السّلام بالمغيبات 23

فاطمة عليها السّلام محدّثة 24

صحيفة فاطمة عليها السّلام 24

ص: 163

فاطمة عليها السّلام الداعية إلي سبيل الله 26

فاطمة عليها السّلام تحدّ جاريتها 26

فاطمة عليها السّلام تعلّم النساء و الرجال 27

فاطمة عليها السّلام تقضي بين النساء 28

بلاغة فاطمة و خطبتها عليها السّلام 30

خطبة فاطمة في مرضها 38

عبادة فاطمة عليها السّلام 40

خشوع فاطمة عليها السّلام 43

صلاة فاطمة عليها السّلام من تعليم جبرائيل 45

تسبيح فاطمة عليها من اللّه السلام 45

دعاء فاطمة عليها السّلام المستجاب 46

أدعية فاطمة الزهراء عليها السّلام 47

زهد فاطمة عليها السّلام 74

فاطمة عليها السّلام تقدّم الآخرة علي الدّنيا 76

بيت فاطمة عليها السّلام 76

إيثار فاطمة و كرمها عليها السّلام 78

في منع فاطمة من فدك 82

صبر فاطمة عليها السّلام 96

مأساة الزهراء عليها السّلام 102

هتك بيت الزهراء عليها السّلام 102

هتك بيت الزهراء عليها السّلام في الشعر 110

شهادة فاطمة عليها السّلام 114

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السّلام 115

حزن فاطمة علي أبيها صلّي اللّه عليه و آله و سلّم 116

بكاء فاطمة عليها السّلام 119

مرضها و ظلمها بعد أبيها عليهما السّلام 120

تاريخ وفاتها عليها السّلام 122

بقاؤها بعد أبيها عليها السّلام 124

مدفنها عليها السّلام 125

مدة عمرها عليها السّلام 127

وقت وفاتها عليها السّلام 128

وصيتها عليها السّلام 128

ما قبيل الوفاة 129

يوم قبضت فيه و دفنها سرا عليها السّلام 129

إخفاء قبرها عليها السّلام 130

قصة كيفية وفاتها عليها السّلام عن فضة 130

نعي علي لفاطمة عليها السّلام 136

ما قال علي عند قبرها عليهما السّلام بعد الدفن 136

فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها 137

شفاعة فاطمة عليها السّلام 139

رجعة فاطمة عليها السّلام 141

أولاد فاطمة عليهم السلام 141

ترجمة زينب عليها السّلام 142

زينب بنت علي و فاطمة عليهما السّلام 142

صبر زينب عليها السّلام 143

عبادة زينب و زهدها عليها السّلام 144

جهاد زينب عليها السّلام 145

شجاعة زينب و خطبتها عليها السّلام 146

سبي زينب عليها السّلام 151

تبليغ زينب لرسالة الحسين عليهما السّلام 152

وعي زينب عليها السّلام و علمها و قيادتها 154

مناقب زينب عليها السّلام 156

قصص في إكرام فاطمة و ذريتها 159

إعراض فاطمة عن مبغض أولادها 159

ص: 165

غضب النبي و فاطمة لشتم ابنها 160

تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها 161

إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة علي الشريف 161

هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة علي ولدها 162

أمر فاطمة باكرام الأشراف 162

ص: 166

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹